



مَجَلَّةُ جَامِعَةِ الْقُرَى

لِلْعُلُومِ الشَّرِيعَةِ وَالدراسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ

العدد (٦٧)

شعبان ١٤٣٧هـ / مايو ٢٠١٦م

رقم الإيداع ١٤٣٣/٢٥٥ تاريخ ١٥/٩/١٤٣٣هـ / ردمد ٤٦٤٣-١٦٥٨

قواعد النشر

١- تُقبل الأعمال المقدمة للنشر في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية حسب المواصفات التالية:

- أ. يقدم صاحب البحث أربع نسخ ورقية، ونسخة واحدة على أسطوانة ممغنطة (CD).
- ب. يطبع البحث على برنامج Microsoft Word بالخط العربي التقليدي Traditional Arabic بنط ١٦ بمسافتين على وجه واحد، مقاس A4 (٢١ X ٢٩,٧ سم)، بما لا يزيد حجم البحث عن أربعين صفحة، بما فيها المراجع والملاحق والجداول.
- ج. ترقيم صفحات البحث ترقيماً متسلسلاً، بما في ذلك الجداول والأشكال وقائمة المراجع، وتطبع الجداول والصور والأشكال واللوحات على صفحات مستقلة، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن، وتكون الهوامش مكتوبة بطريقة آلية وليست يدوية.
- د. يرفق ملخصان بالعربية والإنجليزية لجميع الأبحاث، بما لا يزيد عن ٢٠٠ كلمة.
- هـ. يكتب المؤلف اسمه وجهة عمله على ورقة مستقلة، مع إرفاق نسخة موجزة من سيرته الذاتية، وتعد خطي موقع من الباحث / الباحثين بعدم نشر البحث، أو تقديمه للنشر لدى جهات أخرى.
- و. تُرفق أصول الأشكال مرسومة باستخدام أحد برامج الحاسب الآلي ذات العلاقة على أسطوانة ممغنطة (CD).

٢- يشار إلى جميع المصادر ضمن البحث بالإشارة إلى اسم المؤلف الأخير وسنة النشر والصفحة عند الاقتباس المباشر مثلاً (أبو زيد، ١٤٢٥هـ، ص ١٧). وإذا كان هناك مؤلفان، فيذكر الاسم الأخير لهما مثلاً (القحطاني والعدناني، ١٤٢٦هـ، ص ٥٣). أما إذا كان هناك أكثر من مؤلفين للمصدر الواحد فيشار إليهم هكذا (القرشي وآخرون، ١٤٢٧هـ، ص ١١٢) وفي حالة الإشارة إلى مصدرين لمؤلفين مختلفين فيشار إليهما هكذا (المكي، ١٤١١هـ؛ المدني، ١٤٠٩هـ)، وفي حالة وجود مصدرين لكاتب واحد في سنة واحدة، فتتم الإشارة إليهما هكذا (المحمدي، ١٤٢٠هـ أ، ١٤٢٠هـ ب).

٤- تعرض المصادر والمراجع في نهاية البحث، على أن ترتب هجائياً، حسب اسم العائلة للمؤلف، ثم الأسماء الأولى أو اختصاراتها، متبوعاً باسم الكتاب أو المقال، ثم رقم الطبعة فاسم الناشر (في حالة الكتاب) أو المجلة (في حالة المقالة)، ثم مكان النشر (في حالة الكتاب) وتاريخ النشر. أما في حالة المقال فيضاف رقم المجلة، أو السنة، والعدد، وأرقام الصفحات.

٥- يمنح الباحث عشر مستلزمات من بحثه، مع نسخة من العدد الذي يظهر فيه عمله. كما تمنح نسخة واحدة من العدد هدية لكاتب المراجعة العلمية، أو التقرير، أو ملخص الرسالة الجامعية.

المراسلات: ترسل جميع الأعمال والاستفسارات مباشرة إلى رئيس تحرير مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية. ص. ب ٧١٥، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

البريد الإلكتروني: E-mail: jll@uqu.edu.edu.sa

حقوق الطبع: تُعبر المواد المقدمة للنشر عن آراء مؤلفيها، ويتحمل المؤلفون مسؤولية صحة المعلومات ودقة الاستنتاجات. وجميع حقوق الطبع محفوظة للناشر (جامعة أم القرى)، وعند قبول البحث للنشر يتم تحويل ملكية النشر من المؤلف إلى المجلة.

التبادل والإهداء: توجه الطلبات إلى رئيس تحرير المجلة، جامعة أم القرى، ص. ب ٧١٥، مكة المكرمة.

الاشتراك السنوي: خمسة وسبعون ريالاً سعودياً أو عشرون دولاراً أمريكياً، بما في ذلك أجور البريد.

رقم الإيداع: 1433 / 255 تاريخ: 1433 / 9 / 15 / ردمد: 1658 - 4643

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هيئة الإشراف والتحرير

المشرف العام

معالي مدير الجامعة

د. بكري بن معتوق عساس

نائب المشرف العام

سعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

د. ثامر بن حمدان الحربي

رئيس هيئة التحرير

أ. د. يوسف بن علي الثقفي

هيئة التحرير

عضواً	أ. د. عبدالله بن سعيد الغامدي
عضواً	أ. د. عبدالله بن مصلح الثمالي
عضواً	أ. د. لطف الله بن ملا خوجة
عضواً	أ. د. غالب بن محمد الحامضي
عضواً	أ. د. أحمد بن قوشتي مخلوف
عضواً	د. محمد بن عبدالله الصواط
عضواً	أ. د. أفنان بنت محمد التلمساني
عضواً	أ. د. وفاء بنت عبدالله المزروع

المحتويات

أولاً: الحديث:

- مرويّات أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله عنها دراسة حديثه
د. نهلة بنت محمود الرفاعي ١١ - ٨٤

ثانياً: الفقه وأصوله:

- القول بعدم إزالة أثر العبادة وأثره في الفقه الإسلامي
د. عروة عكرمة صبري ٨٧ - ١٢٥

ثالثاً: الكتب المحققة:

- معجم طيّبٍ لإبراهيم بن أحمد الثغري التلمساني (القرن التاسع الهجري/
القرن الخامس عشر الميلادي)
دراسة و تحقيق د. شخوم سعدي ١٢٩ - ١٨٣

رابعاً: التاريخ والحضارة الإسلامية:

- السلوك المهني لبعض مشاهير أطباء العراق والشام ومصر ووصاياهم من
القرن الثالث الهجري إلى السابع الهجري
أ. د. مريزن سعيد عسيري ١٨٧ - ٢٣٥
- فقد الأحبة من آل النبي ﷺ في حياته
د. شيخة بنت عبد الله الشيباني ٢٣٧ - ٣٠٤

أولاً: الحديث

**مرويات أم المؤمنين
صفية بنت حيي رضي الله عنها
دراسة حديثيه**

إعداد

د. نهلة بنت محمود الرفاعي

كلية الدعوة قسم الكتاب والسنة

مرويات أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله عنها دراسة حديثيه د. نهلة بنت محمود الرفاعي

المقدمة :

الحمد لله مستوجب الحمد ملء السموات والأرض والصلاة والسلام على الرحمة المهداة محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وسلم تسليماً كثيراً.

قد بعث الله تبارك وتعالى لنا رسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على فترة من الرسل، وقلة من العلم، وضلالة من الناس، ودنو من الساعة وقرب من الأجل، وجعل أزواجه الطاهرات أمهات للمؤمنين، لذلك فإن أزواج النبي رضي الله عنهن وأرضاهن هن اللاتي تشرفن بزواجهن برسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فنلن القرب في الدنيا، والسعادة في الآخرة.

ومن هذه الطليعة المباركة أم المؤمنين صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّ رضي الله عنها التي اختصها الله عز وجل بمنه، وجعلها إحدى نساء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بعد أن كانت في ظل قوم لا يعرفون الحق ولا يؤمنون ببعثته - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ألا وهم اليهود، فهي من أسرة يهودية، وأبوها من أعداء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لكن الله عز وجل أنجاها بفضلها وكرمه ومنتته من هذا الضلال. ولأهمية الوقوف على السيرة العطرة لهذه الجليلة كانت فكرة هذا البحث للتعرف عليها عن قرب، والتعرف على أحوالها منذ أن كانت سيدة في قومها إلى أن سُبيت لتحظى بالانتظام في عقد أمهات المؤمنين وإلى حين انتقالها إلى جوار الله تعالى ولحوقها بأشرف الأزواج محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، مع الوقوف على ما نقل عنها من حديث النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ولرفعة قدر هذه الصالحة التي اختارها الله جل جلاله

فقد صنفت مصنفات في سيرتها مقرونة بسيرة أمهات المؤمنين، ومصنفات أفردت سيرتها، فمنها مصنفات ذكرت مروياتها على العموم دون تفصيل، ومنها مصنفات ذكرت مروياتها دون تفريق بين الرواية وطرقها، لذلك كانت عدتها بأكثر مما أحصاه بَقِيَّ بن مَخْلَدٍ والذهبي وغيرهما، ومنها مصنفات لم يفرق مصنفوها بين مروياتها التي روتها سماعاً من رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وبين ما ورد في سيرتها قبل سببها وعتقها وانتظامها في العقد المبارك لتكون أم من أمهات المؤمنين، وبين ما ورد في حسن خلقها، وبين فقهها والمواقف التي تذكر لها، هذا على العموم، أما على التفصيل فقد وقفت على (١) دور المرأة في خدمة الحديث في القرون الثلاثة الأولى لأمال قرداش بنت الحسين جعلت المبحث الأول من الفصل الأول عن دور أمهات المؤمنين في خدمة الحديث بشكل عام، فيه ترجمة مختصرة عن كل واحدة منهن ومن ضمنهن أم المؤمنين صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ رضي الله عنها وأرضاها، وأشارت إلى تلاميذها ومروياتها بشكل عام فقالت على سبيل المثال: (روت في باب الاعتكاف وهو مما اتفق عليه الشيخان. . . كما روت في صاع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وفي الدعوات. . .) فاكثفت بالإشارة عن ذكر المتن.

(٢) مرويات السيدة صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ رضي الله عنها أم المؤمنين في كتب الحديث دراسة تحليلية د/ رمزي عزوري خليل العكيلي، قدم بإحصائية لمروياتها التي أجملها في (١١٨) رواية بالمكرر، و(٢٦) رواية من غير المكرر، منها (٥) صحيحة و(٢) بدرجة الحسن و(١٩) حديث ضعيف، فجمع ما روته أم المؤمنين صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ رضي الله عنها، وما روي عنها، دون تفريق بين هذه المرويات وما ورد في نعتها وحسن خلقها، وفقهها، ومواقفها التي ذكرت لها بعد وفاة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فجعل كل ذلك من مروياتها.

كما أنه وهم في حديث "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَهِيَ صَائِمَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: أَصُمْتَ أَمْس؟ قَالَتْ: لَا، قَالَ: فَتَصُومِينَ غَدًا؟ قَالَتْ: لَا، قَالَ: فَأَفْطِرِي." جعله من مروياتها وحسنه بشواهد من حديث جُوَيْرِيَّة، والصحيح أن هذا الحديث أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه، في كتاب الصيام باب مَا ذُكِرَ فِي صَوْمِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَمَا جَاءَ فِيهِ (٤٣ / ٣) وأخرجه غيره، أن المدخول عليها هي جُوَيْرِيَّة وليست صَفِيَّة رضي الله عنهن أجمعين، وذكره الحاكم في معرفة علوم الحديث (ص: ١٥١) وقال: "صَحَّفَ بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي ذِكْرِ صَفِيَّةَ، وَلَمْ يُتَابِعْ عَلَيْهِ، وَالْحَدِيثُ عِنْدَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، وَعُذْرٍ، وَالتَّاسِ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْعَتَكِيِّ، عَنْ جُوَيْرِيَّةَ بِنْتِ الْحَارِثِ، عَنْ - النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَحْوَهُ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ عَزَاهُ لِلْحَاكِمِ وَلَمْ يَشِيرْ إِلَى قَوْلِهِ الَّذِي يُوَكِّدُ أَنَّهُ صَحَّفَ عَلَى بَقِيَّةَ."

فكانت من هنا فكرة البحث، للتفريق بين مروياتها عن رسول الله، وبين ما ذكر في نعتها وفقهها ومواقفها ليكون أليق بسيرتها من مروياتها.

والبحث يقف على جوانب من حياة هذه المختارة من بين نساء بني نضير من سلالة (موسي وهارون عليهما السلام) فقسم البحث إلى فصلين، الفصل الأول: الحياة الاجتماعية لأم المؤمنين صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ رضي الله عنها، وقد قسم إلى مباحث، المبحث الأول: اسمها وأصلها ونشأتها، المبحث الثاني: تهيئتها للإسلام، وفيه مطالب، المطلب الأول: تحقق أمنيته الخفية، المطلب الثاني: بشارتها برؤية، المبحث الثالث: أثر خبر زواج المصطفى بها على المسلمين، وبشارة الحجاج بن علاط السلمي للعباس بن عبد المطلب، المبحث الرابع: سببها وعتقها، المبحث الخامس: إسلامها وبناء المصطفى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بها، المبحث السادس: وليمة المصطفى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لها، المبحث السابع: حظها من القسم، المبحث الثامن: رجاحة عقلها، المبحث التاسع: طيب نفسها وسخاؤها، المبحث العاشر: مواقف تذكر لأم

المؤمنين صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ، المبحث الحادي عشر: ترتيبها في زوجات النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، المبحث الثاني عشر: المجموعة التي انضمت لها تبعاً لميولها القلبية، المبحث الثالث عشر: مواليتها ومن خدمها، المبحث الرابع عشر: فقهاء، المبحث الخامس عشر: المشاهد التي شهدتها مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المبحث السادس عشر: وفاتها رضي الله عنها وأرضاها.

والفصل الثاني: مرويات أم المؤمنين صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ على أن يكون المتن من الكتب الستة وتخرجه من مظانه من كتب السنة ما أمكن لذلك سبيلاً، أما أحاديث قسم الدراسة إن كان الحديث في البخاري ومسلم فأكتفي بهما أو أحدهما، وإن لم يكن فيهما فأخرجه من مظانه من كتب السنة.

الفصل الأول: الحياة الاجتماعية لأم المؤمنين صفية بنت حيي، وفيه مباحث

المبحث الأول: اسمها وأصلها ونشأتها

اسمها وأصلها ونشأتها:

صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّ بْنِ أَخْطَبَ بْنِ سَعْيَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ عُيَيْدٍ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ أَبِي حَيَّيْبٍ بْنِ النَّضْرِ بْنِ النَّحَّامِ بْنِ يَنْحُومٍ مِنْ وَلَدِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ أَخِي مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا الْخَيْرُ الْمَدِينَةُ^(١).

لم تذكر كتب التراجم والسير تاريخاً يضبط السنة التي ولدت فيها أم المؤمنين صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّ غير أنه بنى بها المصطفى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهي شابة وضيئة لم تبلغ السابعة عشر من عمرها عام خيبر في السنة السابعة من الهجرة، فعَنْ أَمِّئَةَ بِنْتِ أَبِي قَيْسٍ الْغِفَارِيَّةِ^(٢) قَالَتْ: ((أَنَا إِحْدَى النِّسَاءِ اللَّاتِي زَفَنَ صَفِيَّةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَمِعْتُهَا تَقُولُ: مَا بَلَغَتْ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً يَوْمَ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -))^(٣).

فتكون ولادتها بالتبع قبل الهجرة بتسع سنين.

أبوها: حَيٌّ بْنُ أَخْطَبَ زَعِيمِ بَنِي النَّضْرِ ((إذ اليهود في المدينة ثلاثة قبائل: بنو قينقاع، وكانوا حلفاء الخزرج، وديارهم داخل المدينة، وبنو النضير وبنو قريظة، وهاتان القبيلتان كانتا حلفاء الأوس، وديارهما بضواحي المدينة، وهذه القبائل هي التي كانت تثير الحروب بين الأوس والخزرج))^(٤)، وكان لأبيها كلمة مسموعة في قبيلته، يحمل في طياته ما تحمله يهود من العناد والكبر؛ وهذا ديدنهم إذ وصفهم المولى عز وجل في محكم التنزيل بقوله تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا﴾ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ يَسْمَا يَا مُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿البقرة: ٩٣﴾

فقد سمع وعصى، وتحقق وعاند، وأصر على أن هذا النور لن ينبثق إلا من سلالتهم فغطى على عقله غشاوة الكفر والضلال.

وأما: ((إحدى نساء بني قَيْنُقَاع اسمها عَمْرَةُ بِنْتُ جُحَيْرِ بْنِ عَمْرِو))^(٥) وقيل ((بَرَّةُ بِنْتُ سَمُوَالِ أُخْتُ رِفَاعَةَ بْنِ سَمُوَالِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ إِخْوَةَ النَّضِيرِ))^(٦)، وعلى هذا القول يكون خالها هو رِفَاعَةُ بْنُ سَمُوَالِ وقيل: اسمه رِفَاعَةُ بْنُ رِفَاعَةَ الْقُرَظِيِّ، وقصته مذكورة في الصحاح^(٧).

نشأت أم المؤمنين صَفِيَّةُ في المدينة على ديانة أهلها اليهودية في بيت سمته السيادة والشرف، فهي سليلة الأنبياء، وأبوها زعيم بني النَّضِيرِ، لها دلال ومكانة عند أبيها وعمها منذ نعومة أظفارها مع فطنة وذكاء جعلتها تنظر لمن عم ذكره، وانتشر خبر بزوجه في الآفاق، نظرة مدقق، يقيس الخبر على الحقيقة ليتحقق بالبرهان القاطع، ويُحَكِّمَ العقل على الهوى، فهذه صفات الرسول المنتظر ماثلة في التوراة بدت جلية واضحة لوالدها وعمها اللذان تحققا فنكرا، ودققا فجحدا، إذ تقول: ((كُنْتُ أَحَبَّ وَلَدِ أَبِي إِلَيَّ، وَإِلَى عَمِّي أَبِي يَاسِرٍ، لَمْ أَلْقُهُمَا قَطُّ مَعَ وَلَدٍ لَهُمَا إِلَّا أَخْدَانِي دُونَهُ. قَالَتْ: فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، وَنَزَلَ قُبَاءَ، فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، غَدَا عَلَيْهِ أَبِي، حَبِيبُ بْنُ أَخْطَبَ، وَعَمِّي أَبُو يَاسِرِ بْنِ أَخْطَبَ، مُعَلِّسِينَ^(٨). قَالَتْ: فَلَمْ يَرْجِعَا حَتَّى كَانَا مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ. قَالَتْ: فَأَتَانَا كَالْتَيْنِ^(٩) كَسَلَتَيْنِ سَاقِطَتَيْنِ يَمْشِيَانِ الْهُوَيْنَى^(١٠). قَالَتْ: فَهَشِشْتُ^(١١) إِلَيْهِمَا كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ، فَوَاللَّهِ مَا التَفَتَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا، مَعَ مَا يَهُمَا مِنَ الْعَمِّ. قَالَتْ: وَسَمِعْتُ عَمِّي أَبَا يَاسِرٍ، وَهُوَ يَقُولُ لِأَبِي حَبِيبِ بْنِ أَخْطَبَ: أَهْوَ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ، قَالَ: أَتَعْرِفُهُ وَتُثْبِتُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا فِي نَفْسِكَ مِنْهُ؟ قَالَ: عَدَاوَتُهُ وَاللَّهِ مَا بَقِيَتْ))^(١٢).

المبحث الثاني: تهيئتها للإسلام، وفيه مطالب المطلب الأول: تحقق أمنيته الخفية

ظهرت بشائر خير لأم المؤمنين صَفِيَّةُ إذ وهبها الله جل جلاله قلباً نقياً، وعقلاً مميّزاً، جعلها تفكر وتنظر بروية، نظرة ثاقبة؛ لتحظى باصطفاء يميزها على نساء يهود بني النضير، فسبحان من يهدي الضال، ويزيح الغمامة، ويجلي البصر.

لقد تمت أمنية وإن كان تحققها قد يبدو بعيداً، فقد وقع في قلبها حب المصطفى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وتمنته من بعد ما ثبت عندها يقيناً صدقه، أنه النبي الذي تنتظره اليهود، والذي بشر به موسى عليه السلام من خلال الحوار الذي دار بين أبيها وعمها، فقال أنس رضي الله عنه: «أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما أخذ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ، قال لها: (هل لك في). ؟ قالت: (يا رسول الله. . قد كنت أتمنى ذلك في الشرك. . فكيف إذا أمكنني الله منه في الإسلام). ؟ فاعتقها عليه الصلاة والسلام وتزوجها»^(١٣).

وقال ابنُ سعدٍ: ((عَرَضَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يُعْتِقَهَا إِنْ اخْتَارَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: اخْتَارِي. فَإِنْ اخْتَرْتِ الْإِسْلَامَ أَمْسَكْتُكَ لِنَفْسِي وَإِنْ اخْتَرْتِ الْيَهُودِيَّةَ فَعَسَى أَنْ أُعْتِقَكَ فَتَلْحَقِي بِقَوْمِكَ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ هَوَيْتُ الْإِسْلَامَ وَصَدَّقْتُ بِكَ قَبْلَ أَنْ تَدْعُونِي حَيْثُ صِرْتُ إِلَى رَحْلِكَ وَمَا لِي فِي الْيَهُودِيَّةِ أَرْبٌ^(١٤) وَمَا لِي فِيهَا وَالِدٌ وَلَا أَخٌ. وَخَيْرَتَنِي الْكُفْرَ وَالْإِسْلَامَ فَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْعِتْقِ وَأَنْ أَرْجِعَ إِلَى قَوْمِي. فَأَمْسَكَهَا رَسُولُ اللَّهِ لِنَفْسِهِ))^(١٥).

المطلب الثاني: بشارتها برؤية

ومَهَّدَ اللهُ جل جلاله لها هذا الأمر ببشرى رأتها، ذكرتها لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - عندما رأى بوجهها أثر خضرة قريباً من عينها «فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ قَمَرًا أَقْبَلَ مِنِّي يَتْرِبُ حَتَّى وَقَعَ فِي حِجْرِي فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِزَوْجِي كِنَانَةَ فَقَالَ: تُحِبُّينَ أَنْ تَكُونِي تَحْتَ هَذَا الْمَلِكِ الَّذِي يَأْتِي مِنَ الْمَدِينَةِ؟ فَضَرَبَ وَجْهِي»^(١٦) ولم يكن بين الرؤية وتحقيقها إلا أيام قلائل؛ إذ مازال أثر الضربة ظاهراً للناظر^(١٧)، وفي رواية أخرى قَالَتْ صَفِيَّةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا حَيْثُ كَانَتْ فِي أَهْلِهَا: ((رَأَيْتُ كَأَنِّي وَهَذَا الَّذِي أَرْسَلَهُ، وَمَلَكٌ يَسْتُرُنَا بِجَنَاحِهِ، فَرَدُّوا عَلَيْهَا رُؤْيَاهَا، فَقَالُوا لَهَا قَوْلًا شَدِيدًا))^(١٨)

المبحث الثالث: أثر خبر زواج المصطفى بها على المسلمين

ظل من كان في مكة من المسلمين يترقب أخبار المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فلن يكون لهم شأن إلا بنصره، ولن يكف المشركين أذاهم عنهم إلا بظهوره عليهم، حتى أتت هذه البشارة التي تؤكد النصر والتمكين؛ فلا يتزوج المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سيدة قريظة والنضير إلا بعد أن تكون قد زالت رؤوس أشrafهم، وقتلت مقاتلتهم، وسبيت نسائهم، فكانت بشارة الحجاج بن علاط السلمي^(١٩) للعباس بن عبد المطلب من أعذب الأخبار التي طابت بها قلوبهم وانشرحت لها خواطرهم، ونزلت كالصاعقة على أهل الكفر.

فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ قَالَ الْحَجَّاجُ بْنُ عَلَاطٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي بِمَكَّةَ مَالًا، وَإِنَّ لِي بِهَا أَهْلًا، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ آتِيَهُمْ، فَأَنَا فِي حِلٍّ إِنْ أَنَا نِلْتُ مِنْكَ أَوْ قُلْتُ شَيْئًا؟ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولَ مَا شَاءَ قَالَ: فَأَتَى امْرَأَتَهُ حِينَ قَدِمَ، فَقَالَ: اجْمَعِي مَا كَانَ عِنْدَكَ، فَإِنِّي

أُرِيدُ أَنْ أَشْتَرِيَ مِنْ غَنَائِمِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ اسْتَبِيحُوا وَأَصْبَحَتْ أَمْوَالُهُمْ، قَالَ: وَفَشَا ذَلِكَ بِمَكَّةَ، فَأَوْجَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَظْهَرَ الْمُشْرِكُونَ فَرْحًا وَسُرُورًا، وَبَلَغَ الْخَبْرُ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَعَقِرَ فِي مَجْلِسِهِ وَجَعَلَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُومَ. . . . وَقَالَ مَعْمَرٌ: قَالَ ثَابِتٌ: قَالَ أَنَسٌ: ثُمَّ أُرْسِلَ غُلَامًا لَهُ إِلَى الْحَجَّاجِ بْنِ عَلَاطٍ فَقَالَ: وَيْلَكَ، مَا جِئْتَ بِهِ؟ وَمَاذَا تَقُولُ؟ فَمَا وَعَدَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا جِئْتَ بِهِ، قَالَ الْحَجَّاجُ لِعُلَامِهِ: أَقْرَأْ أَبَا الْفَضْلِ السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: فَلْيُخَلِّ لِي بَعْضَ بُيُوتِهِ لِأَتِيهِ، فَإِنَّ الْخَبَرَ عَلَى مَا يَسُرُّهُ، فَجَاءَ غُلَامُهُ، فَلَمَّا بَلَغَ الْبَابَ قَالَ: أَبَشِّرْ أَبَا الْفَضْلِ، فَوَتَبَ الْعَبَّاسُ فَرَحًا حَتَّى قَبَلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ الْحَجَّاجُ فَأَعْتَقَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحَجَّاجُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ افْتَتَحَ خَيْبَرَ وَغَنِمَ أَمْوَالَهُمْ، وَجَرَتْ سِهَامُ اللَّهِ فِي أَمْوَالِهِمْ، وَاصْطَفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حَيٍّ، وَاتَّخَذَهَا لِنَفْسِهِ، وَخَيْرَهَا بَيْنَ أَنْ يُعْتَقَهَا فَتَكُونَ زَوْجَتَهُ، وَبَيْنَ أَنْ تُلْحَقَ بِأَهْلِهَا، فَاخْتَارَتْ أَنْ يُعْتَقَهَا وَتَكُونَ زَوْجَتَهُ وَلَكِنْ جِئْتُ لِمَا كَانَ لِي هَاهُنَا، أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَهُ وَأَذْهَبَ بِهِ، فَاسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذِنَ لِي أَنْ أَقُولَ مَا شِئْتُ فَاخْفِ عَلَيَّ ثَلَاثًا، ثُمَّ اذْكُرْ مَا بَدَأَ لَكَ، قَالَ: فَجَمَعَتْ أَمْرَأَتُهُ مَا كَانَ عِنْدَهَا مِنْ حُلِيِّ وَمَتَاعٍ فَجَمَعَتْهُ فَدَفَعَتْهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَمَرَّ بِهِ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثٍ، أَتَى الْعَبَّاسُ أَمْرَأَةَ الْحَجَّاجِ فَقَالَ: مَا فَعَلَ زَوْجُكَ؟ فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ، وَقَالَتْ: لَا يُحْزِنُكَ اللَّهُ يَا أَبَا الْفَضْلِ، لَقَدْ شَقَّ عَلَيْنَا الَّذِي بَلَغَكَ، قَالَ: أَجَلْ، لَا يُحْزِنُنِي اللَّهُ، وَلَمْ يَكُنْ بِحَمْدِ اللَّهِ إِلَّا مَا أَحْبَبْنَاهُ، قَدْ أَخْبَرَنِي الْحَجَّاجُ أَنَّ اللَّهَ فَتَحَ خَيْبَرَ عَلَى رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَجَرَتْ فِيهَا سِهَامُ اللَّهِ، وَاصْطَفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفِيَّةَ لِنَفْسِهِ فَإِنْ كَانَ لَكَ حَاجَةٌ فِي زَوْجِكَ فَالْحَقِي بِهِ، قَالَتْ: أَظْنُكَ وَاللَّهِ صَادِقًا، قَالَ: فَإِنِّي صَادِقٌ، وَالْأَمْرُ عَلَى مَا أَخْبَرْتُكَ، قَالَ: ثُمَّ ذَهَبَ حَتَّى أَتَى مَجَالِسَ قُرَيْشٍ، وَهُمْ يَقُولُونَ: لَا يُصِيبُكَ إِلَّا خَيْرٌ يَا أَبَا الْفَضْلِ، قَالَ: لَمْ يُصِيبْنِي إِلَّا خَيْرٌ بِحَمْدِ اللَّهِ، قَدْ أَخْبَرَنِي الْحَجَّاجُ أَنَّ خَيْبَرَ فَتَحَهَا

اللهُ عَلَى رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَجَرَتْ فِيهَا سِيهَامُ اللَّهِ، وَاصْطَفَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَفِيَّةَ لِنَفْسِهِ، وَقَدْ سَأَلَنِي أَنْ أُخْفِيَ عَنْهُ ثَلَاثًا، وَإِنَّمَا جَاءَ لِيَأْخُذَ مَا كَانَ لَهُ، ثُمَّ يَذْهَبُ، قَالَ: فَرَدَّ اللَّهُ الْكَابَةَ الَّتِي كَانَتْ بِالْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، وَخَرَجَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ كَانَ دَخَلَ بَيْتَهُ مُكْتَتِبًا حَتَّى أَتَوْا الْعَبَّاسَ، وَرَدَّ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ كَابَةِ أَوْ غِيْظٍ أَوْ خِزْيٍ عَلَى الْمُشْرِكِينَ»^(٢٠).

المبحث الرابع: سببها وعتقها:

((كانت أم المؤمنين صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ تَحْتَ رَجُلٍ مِنْ يَهُودِ خَيْبَرَ وَهُوَ فَارِسٌ مِنْ فَرَسَانَ قَوْمِهَا وَشَاعِرًا مَفُوهًا يُقَالُ لَهُ سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ الرَّقْظِيُّ))^(٢١) الَّذِي فَارَقَهَا، ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا كِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بَنِي أَبِي الْحَقِيقِ وَهُوَ شَاعِرٌ أَيْضًا، صَاحِبُ حِصْنِ الْقَمُوصِ، أَعَزُّ حِصْنٍ عِنْدَ الْيَهُودِ. ((وَهُوَ الْحِصْنُ الَّذِي أَصَابَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا))^(٢٢)، ((قَتَلَ عَنْهَا يَوْمَ خَيْبَرَ. قَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْحَرَمِ سَنَةَ سَبْعٍ))^(٢٣)؛ ((لأنه من نقض العهد الذي بينهم وبين رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذْ خَبَأَ كَنْزَ بَنِي النَّضِيرِ وَأَخْفَاهُ، وَجَمَدَهُ، وَلَمَّا اكْتَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَخْبَأَ الْكَنْزِ عِنْدَهُ، دَفَعَهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيِّ فَضْرَبَ عُنُقَهُ))^(٢٤).

قال ابن كثير: ((وَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ بِكِنَانَةَ بْنِ الرَّبِيعِ، وَكَانَ عِنْدَهُ كَنْزُ بَنِي النَّضِيرِ، فَسَأَلَهُ عَنْهُ فَجَحَدَ أَنْ يَكُونَ يَعْلَمُ مَكَانَهُ. فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي رَأَيْتُ كِنَانَةَ يَطِيفُ بِهِذِهِ الْخَرْبَةِ كُلَّ غَدَاةٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكِنَانَةَ: أَرَأَيْتَ إِنْ وَجَدْتَاهُ عِنْدَكَ أَفْتُلُكُ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخَرْبَةِ فَحُفِرَتْ فَأُخْرِجَ مِنْهَا بَعْضُ كَنْزِهِمْ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَمَّا بَقِيَ فَأَبَى أَنْ يُؤَدِّيَهُ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فَقَالَ: عَذَّبَهُ حَتَّى تَسْتَأْصِلَ مَا عِنْدَهُ. وَكَانَ الزُّبَيْرُ

يَقْدَحُ بَزْنَدَهُ فِي صَدْرِهِ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ، ثُمَّ دَفَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ فَضْرَبَ عُنُقَهُ بِأَخِيهِ مَحْمُودِ بْنِ مَسْلَمَةَ^(٢٥).

قال ابن سعد: أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ. أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: وَأَظْنُّهُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ. قَالَ: ((أَتَى رَسُولُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ خَيْبَرَ عِنْدَ الْفَجْرِ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى أَلْجَأَهُمْ إِلَى قَصْرِهِمْ وَغَلَبَهُمْ عَلَى الْأَرْضِ وَالتَّخْلِ. فَصَالَحَهُمْ عَلَى أَنْ يَخْتَنَ دِمَاءَهُمْ وَلَهُمْ مَا حَمَلَتْ رِكَابُهُمْ وَلِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصَّفْرَاءُ وَالْبَيْضَاءُ وَالْحَلَقَةُ. وَهُوَ السَّلَاحُ. وَيُخْرِجُهُمْ. وَشَرَطُوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ لَا يَكْتُمُوهُ شَيْئًا. فَإِنْ فَعَلُوا فَلَا ذِمَّةَ لَهُمْ وَلَا عَهْدَ. فَلَمَّا وَجَدَ الْمَالَ الَّذِي غَيَّبَهُ فِي مَسْكِ الْجَمَلِ^(٢٦)، سَبَى نِسَاءَهُمْ وَغَلَبَ عَلَى الْأَرْضِ وَالتَّخْلِ وَدَفَعَهَا إِلَيْهِمْ عَلَى الشَّطْرِ. فَكَانَ ابْنُ رَوَاحَةَ يَخْرُصُهَا عَلَيْهِمْ وَيُضْمِنُهُمُ الشَّطْرُ^(٢٧))).

لقد تهيأت الأسباب ودنا بذلك وقت القطاف فهم من جنا على نفسه، فعن أسير رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى خَيْبَرَ، فَجَاءَهَا لَيْلًا، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَوْمًا لَيْلًا لَا يُغَيِّرُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يُصْبِحَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرَجَتْ يَهُودُ بِمَسَاحِيهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ، مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ، ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾ [الصفافات: ١٧٧]». ^(٢٨)

لقد صبح المصطفى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أهل خيبر فزلزلهم دعاؤه وتكبيره، فتناقلوا ذعراً "محمد والخميس" أي محمد والجيش^(٢٩)، وبعد أن حمي الوطيس، فتح الله حصونهم على يديه وأيدي المسلمين وهي ((حِصْنُ النَّطَاةِ، وَحِصْنُ الصَّعْبِ، وَحِصْنُ نَاعِمٍ، وَحِصْنُ قَلْعَةِ الزَّبِيرِ، وَحِصْنُ الشَّقِ، وَحِصْنُ أَبِي، وَحِصْنُ الْبَرَى،

وَالْقَمُوصِ وَالْوَطِيحِ وَالسَّلَالِمِ، وَهُوَ حِصْنُ بَنِي أَبِي الْحَقِيقِ))^(٣٠)، فدارت عليهم الدوائر، فقتل رجالهم وسبى نساؤهم ومن ضمنهم أم المؤمنين صَفِيَّةُ رضي الله عنها، التي أنعم الله جل جلاله عليها بحسن خلقه؛ جعلت كل من يراها لا يجدها تحسن إلا لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذ جمعت بين الجمال الأخاذ والوضاء والشباب والحسن والعقل الراجح والمكانة والرفعة؛ ((سيدة قريظة والنضير))^(٣١) لا تكون إلا لمن هو جدير بها.

«... وَجُمِعَ السَّبِيُّ، فَجَاءَهُ دَحِيَّةٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْطِنِي جَارِيَةً مِنْ السَّبِيِّ. فَقَالَ: اذْهَبْ فَخُذْ جَارِيَةً، فَأَخَذَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيٍّ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَعْطَيْتَ دَحِيَّةَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيٍّ سَيِّدَ قَرْيَظَةَ وَالتَّضْيِيرِ؟ مَا تَصْلُحُ إِلَّا لَكَ، قَالَ: ادْعُوهُ بِهَا، قَالَ: فَجَاءَ بِهَا، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: خُذْ جَارِيَةً مِنَ السَّبِيِّ غَيْرَهَا، قَالَ: وَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا»^(٣٢).

قال الزرقاني: ((أذن لدَحِيَّةَ في جارية من حشو السبي لا من أفضلهن، فلما رآه أخذ أنفسهن نسبا وشرفا وجمالا استرجعها لئلا يتميز دَحِيَّةَ بها على سائر الجيش مع أن فيهم من هو أفضل منه، وأيضا لما فيه من انتهاكها مع علو قدرها، وربما ترتب عليه شقاق وغيره مما لا يخفى فكان صفاؤه صلى الله عليه وسلم لها قاطعا لهذه المفسدة))^(٣٣).

«..... وَوَقَعَتْ فِي سَهْمِ دَحِيَّةَ جَارِيَةً جَمِيلَةً، فَاشْتَرَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعَةِ أَرْؤُسٍ...»^(٣٤)

وقال ابن سعد: ((كَانَ فِي ذَلِكَ السَّبِيِّ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيٍّ فَصَارَتْ إِلَى دَحِيَّةَ الْكَلْبِيِّ فِي مَقْسَمِهِ، فَجَعَلُوا يَذْكُرُونَهَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

ويقولون: رأينا في السبي امرأة ما رأينا مثلها، فبعث إليه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فاشتراها منه، يعني بسبعة أرؤس ثُمَّ صَارَتْ بَعْدُ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ((٣٥)).

قال الزرقاني: ((إطلاق الشراء على ذلك، على سبيل المجاز، وليس في قوله سبعة أرؤس ما ينافي قوله في رواية البخاري: « . . . خذ جارية من السبي غيرها» (٣٦)، إذ ليس هنا دلالة على نفى الزيادة والله أعلم.

وإنما أخذ - صلى الله عليه وسلم - صَفِيَّةُ لأنها بنت ملك من ملوكهم، وليست ممن توهب لِدِحْيَةٍ لكثرة من كان من الصحابة مثل دِحْيَةَ وفوقه، وقلة من كان في السبي مثل صَفِيَّةُ في نفاستها، فلو خصه بها لأمكن تغير خاطر بعضهم، فكان من المصلحة العامة ارتجاعها منه، واختصاصه - صلى الله عليه وسلم - بها، فإن في ذلك رضا الجميع، وليس ذلك من الرجوع في الهبة في شيء)). (٣٧)

المبحث الخامس إسلامها وبناء المصطفى ﷺ بها

كَانَتْ أم المؤمنين صَفِيَّةُ ((حَلِيمَةً عَاقِلَةً فَاضِلَةً)) (٣٨)، ((ذَاتَ وَقَارٍ)) (٣٩)، فرغم مصابها الجلل في أبيها وزوجها الذي فقدته وهي عروس، والكثير من قومها، وتحولها من السيادة والشرف إلى الرق، إلا أنها أحسنت التصرف والاختيار، فاختارت من أحسن إليها، إذ لا يُخَيَّر من وقعت في يمينه إلا كريم.

لقد استحسّن المصطفى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَفِيَّةُ رضي الله عنها وأرضاها، وانتقاها لنفسه بعد أن تيقن رجاحة عقلها، فراضى دِحْيَةَ رضي الله عنه، بغيرها، ووقع الصحابة رضوان الله عليهم في شك؛ هل ستكون زوجة من زوجاته؟ أو ستكون من ملك اليمين؟

ولأدبهم الجَم لم يجرؤ واحد منهم على السؤال، بل ظلوا يترقبون هل سيحببها؛ وعليه تكون زوجة، أم لا يحجبها وعليه تكون ملك يمينه؟

« فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ مِمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ، فَقَالُوا: إِنَّ حَجَبَهَا فَهِيَ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنْ لَمْ يَحْجُبْهَا فَهِيَ مِمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ «فَلَمَّا ارْتَحَلَ وَطَى لَهَا خَلْفَهُ وَمَدَّ الْحِجَابَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّاسِ»^(٤٠)

« وَقَالَ النَّاسُ: لَا تَذَرِي أَتَزَوَّجُهَا، أَمْ اتَّخَذَهَا أُمُّ وَلَدٍ؟ قَالُوا: إِنَّ حَجَبَهَا فَهِيَ امْرَأَتُهُ، وَإِنْ لَمْ يَحْجُبْهَا فَهِيَ أُمُّ وَلَدٍ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْكَبَ حَجَبَهَا، فَقَعَدَتْ عَلَى عَجْزِ الْبَعِيرِ، فَعَرَفُوا أَنَّهُ قَدْ تَزَوَّجَهَا. . . »^(٤١).

ما كان رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ليتزوج أم المؤمنين صَفِيَّةً بعد أن أصبحت في ملك يمينه حتى يخبرها بينه وبين من بقي من أهلها؛ وما ذاك إلا لحسن خلقه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وهو بذلك يخبرها بين الإسلام والحرية وشرف لحوقها به - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أو البقاء على اليهودية وتحريرها من الرق، فالتحرير من الرق وارد في كلاهما ولكن البون بينهما شاسع، فالأولى حرية مطلقة والثانية حرية مقرونة بكفر وضلال، وشتان ما بينهما.

قال ابن سعد: ((عرض عليها النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يُعْتَقَهَا إِنْ اخْتَارَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: اخْتاري. فَإِنْ اخْتَرْتَ الْإِسْلَامَ أَمْسَكَتْكَ لِنَفْسِي وَإِنْ اخْتَرْتَ الْيَهُودِيَّةَ فَعَسَى أَنْ أَعْتَقَكَ فَتَلْحَقِي بِقَوْمِكَ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ هَوَيْتَ الْإِسْلَامَ وَصَدَّقْتُ بِكَ قَبْلَ أَنْ تَدْعُونِي حَيْثُ صَرْتَ إِلَى رَحْلِكَ وَمَا لِي فِي الْيَهُودِيَّةِ أَرْبٌ وَمَا لِي فِيهَا وَالِدٌ وَلَا أَخٌ. وَخَيْرُتَنِي الْكُفْرَ وَالْإِسْلَامَ فَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْعَتَقِ وَأَنْ أَرْجِعَ إِلَى قَوْمِي. فَأَمْسَكَهَا رَسُولُ اللَّهِ لِنَفْسِهِ))^(٤٢).

لقد شرح الله صدر هذه النقية التقية للإسلام، وتهيأت لها الأسباب؛ لتتحقق لها أمنيّة عمرها التي ظلت حبيسة فكرها وقلبها، أمنيّة كانت بعيدة فقربت بفضل من

الله ﷻ، فما أن اختارت الإسلام إلا وأرسلها المصطفى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى أمِّ سُلَيْمٍ لتعتد عندها وتستبرأ من حيضتها وتنتهي بذلك عدتها، فتنال الشرف والرفعة الحقيقية في الدنيا والآخرة.

« . . . ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ تُصْنَعُ لَهَا وَتُهَيَّئُهَا، قَالَ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ، وَتَعْتَدُ فِي بَيْتِهَا. » (٤٣)

وقال ابن سعد: ((فَأَسْلَمَتْ فَأَعْتَقَهَا. وَاعْتَدَتْ حَيْضَةً)) (٤٤) ((وَلَمْ يَخْرُجْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ خَيْبَرَ حَتَّى طَهَّرَتْ مِنْ حَيْضَتِهَا وَدَفَعَهَا إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ حَتَّى تُهَيَّئَهَا وَتَصْنَعَهَا وَتَعْتَدَ عِنْدَهَا)) (٤٥).

انتظمت أم المؤمنين صَفِيَّةُ رضي الله عنها وأرضاها في هذا العقد المبارك بعد أن اعتقها المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَزَوَّجَهَا وَكَانَ عِتْقُهَا مَهْرَهَا، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْتَقَ صَفِيَّةَ، وَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا » (٤٦) وقيل ((أنه أمهرها خادماً)) (٤٧).

((وَبَنَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّهْبَاءِ)) (٤٨) فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ سَبْعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ)) (٤٩)، وقيل ((في شوال من هذه السنة)) (٥٠).

المبحث السادس وليمة المصطفى ﷺ لأم المؤمنين صَفِيَّةَ بِنْتُ حَيٍّ رضي الله عنها:

أولم لها المصطفى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وليمة مباركة تخلو من اللحم والخبز، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: « أَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ خَيْبَرَ وَالْمَدِينَةِ ثَلَاثًا يُبْنَى عَلَيْهِ بِصَفِيَّةَ بِنْتُ حَيٍّ، فَدَعَوْتُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى وَلِيمَتِهِ فَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ خُبْزٍ وَلَا لَحْمٍ. » (٥١)

« وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيمَتَهَا التَّمْرَ وَالْأَقِطَ^(٥٢) وَالسَّمْنَ فَحِصَتِ الْأَرْضُ أَفَاحِيصَ^(٥٣)، وَجِيءَ بِالْأَنْطَاعِ^(٥٤)، فَوُضِعَتْ فِيهَا، وَجِيءَ بِالْأَقِطِ وَالسَّمْنَ فَشَبِعَ النَّاسُ. . . »^(٥٥)، وعبر عنه بالحيس كما ذكر أنس رضي الله عنه «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْتَقَ صَفِيَّةَ وَتَزَوَّجَهَا، وَجَعَلَ عَتَقَهَا صَدَاقَهَا، وَأَوَّلَمَ عَلَيْهَا بِحَيْسٍ»^(٥٦)

وخص التمر العجوة كما ورد في خبر جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: « لَمَّا دَخَلَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُبَيٍّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَطَّاطَهُ حَضَرَ نَاسٌ وَحَضَرَتْ مَعَهُمْ لِيَكُونَ فِيهَا قَسَمٌ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ قُومُوا عَنْ أُمُكُمْ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَشِيِّ حَضَرْنَا فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْنَا فِي طَرَفِ رِدَائِهِ نَحْوُ مِنْ مُدٍّ وَنَصَفٍ مِنْ تَمْرٍ عَجْوَةٍ فَقَالَ كُلُوا مِنْ وَلِيمَةِ أُمُكُمْ»^(٥٧).

وأضيف إليه السويق^(٥٨) كما في خبر أنس رضي الله عنه «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَمَ عَلَى صَفِيَّةَ بِتَمْرٍ وَسَوِيقٍ»^(٥٩).

وخص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أم المؤمنين صَفِيَّةُ بما يخص الثيب من زوجاته، إذ جعل لها ثلاثة أيام، لما رواه أنس بن مالك «أَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ خَيْبَرَ وَالْمَدِينَةِ ثَلَاثًا يُبْنَى عَلَيْهِ بِصَفِيَّةَ بِنْتُ حُبَيٍّ، فَدَعَوْتُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى وَلِيمَتِهِ فَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ خُبْزٍ وَلَا لَحْمٍ أَمَرَ بِالْأَنْطَاعِ، فَأَلْقَى فِيهَا مِنَ التَّمْرِ وَالْأَقِطِ وَالسَّمْنَ، فَكَأَنَتْ وَلِيمَتُهُ» فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ مِمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ، فَقَالُوا: إِنْ حَجَبَهَا فَهِيَ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنْ لَمْ يَحْجُبَهَا فَهِيَ مِمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ «فَلَمَّا ارْتَحَلَ وَطَى لَهَا خَلْفَهُ وَمَدَّ الْحِجَابَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّاسِ»^(٦٠).

قال ابن حجر: ((أَنَّ سُنَّةَ الْإِقَامَةِ عِنْدَ النَّبِيِّ لَا تَخْتَصُّ بِالْحَضَرِ، وَلَا تَتَّقِدُ بِمَنْ لَهُ امْرَأَةٌ غَيْرُهَا، وَيُؤْخَذُ مِنْهُ جَوَازُ تَأْخِيرِ الْأَشْغَالِ الْعَامَّةِ لِلشُّغْلِ الْخَاصِّ إِذَا كَانَ لَا يَفُوتُ بِهِ غَرَضٌ، وَالِاهْتِمَامُ بِوَلِيمَةِ الْعُرْسِ، وَإِقَامَةِ سُنَّةِ النِّكَاحِ بِإِعْلَامِهِ))^(٦١).

وكانت وليمتها تبعاً لذلك الأيام الثلاث فعن أنس رضي الله عنه «تَزَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفِيَّةَ وَجَعَلَ عَتَقَهَا صَدَاقَهَا، وَجَعَلَ الْوَلِيمَةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَبَسَطَ نَظْعًا جَاءَتْ بِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ، وَأُلْقَى عَلَيْهِ أَقْطَا وَتَمَرًا، وَأَطْعَمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ»^(٦٢).

المبحث السابع: حظها من القسم

حظيت أم المؤمنين صَفِيَّةُ رضي الله عنها بما حظين به زوجات المصطفى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فكانت لها ليلتها التي تخصها والتي يأتيها فيها - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فعن أنس رضي الله عنه، قَالَ: «كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعُ نِسْوَةٍ، فَكَانَ إِذَا قَسَمَ بَيْنَهُنَّ، لَا يَنْتَهِي إِلَى الْمَرْأَةِ الْأُولَى إِلَّا فِي تِسْعٍ، فَكُنَّ يَجْتَمِعْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ يَأْتِيهَا. . . .» هن اللاتي توفي عنهن - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهن عَائِشَةُ، وَحَفْصَةُ، وَسَوْدَةُ، وَزَيْنَبُ، وَأُمُّ سَلَمَةَ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ، وَمَيْمُونَةُ، وَجُوَيْرِيَةُ، وَصَفِيَّةُ، رضي الله عنهن وأرضاهن.

وما أخرجه مسلم من طريق ابن جُرَيْجٍ^(٦٣)، عن عَطَاءٍ^(٦٤)، قَالَ: «حَضَرْنَا مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ حِنَاةَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَرَفٍ»^(٦٥)، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَذِهِ زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا رَفَعْتُمْ نَعْشَهَا، فَلَا تُزْعِرُوهَا، وَلَا تُزْلِزُوهَا، وَارْفُقُوا، فَإِنَّهُ كَانَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعٌ، فَكَانَ يَقْسِمُ لِكُلِّ مَنٍّ، وَلَا يَقْسِمُ لِوَاحِدَةٍ».

قَالَ عَطَاءٌ: ((الَّتِي لَا يَقْسِمُ لَهَا: صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّ بْنِ أَخْطَبَ)).^(٦٦)

قال العلماء: ((هو وهم من ابن جرير الراوي عن عطاءٍ وإِنَّمَا الصَّوَابُ سَوْدَةٌ)). (٦٧)

المبحث الثامن: راحة عقلها

تظهر حكمة المرء ورشده، من حسن تصرفه في المواقف التي تتطلب ردود فعل سريعة، وهذان موقفان يثبت كل واحد منهما أن أم المؤمنين صَفِيَّةُ رضي الله عنها تتصرف بحكمة الراشد، وتنظر بمنظور العقل الراجح، إذ لم ترض عند ركوبها دابتها أن تطاء قدمها ركة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فتفطنت أدبا بوضع ركبته على ركبته عندما وضعها لها لتكون مطيتها في ركوبها على الدابة، ولم ترض أن يبني بها المصطفى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حتى بعدوا عن منازل من بقي من قومها، فعند رجوعهم إلى المدينة «خَرَجَ المصطفى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ خَيْبَرَ، وَقَرَّبَ بَعِيرَهَا وَقَدْ سَرَّهَا - النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِثَوْبِهِ، وَأَدْنَى فَخِذِهِ لِيَتَّصِعَ رِجْلُهَا عَلَيْهِ فَأَبَتْ وَوَضَعَتْ رُكْبَتَهَا عَلَى فَخِذِهِ فَلَمَّا بَلَغَ ثَبَارًا^(٦٨) أَرَادَ أَنْ يُعْرَسَ بِهَا هُنَاكَ فَأَبَتْ عَلَيْهِ حَتَّى وَجَدَ فِي نَفْسِهِ حَتَّى بَلَغَ الصَّهْبَاءَ فَمَالَ إِلَى دَوْمَةٍ^(٦٩) هُنَاكَ فَطَاوَعَتْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ حِينَ أَرَدْتَ أَنْ أَتَزَلَ بِثَبَارٍ - وَثَبَارٌ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ، وَالصَّهْبَاءُ عَلَى اثْنِي عَشَرَ مِيلًا - قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ خِفْتُ عَلَيْكَ قُرْبَ الْيَهُودِ، فَلَمَّا بَعُدْتَ أَمِنْتَ، فزَادَهَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا وَعَلِمَ أَنَّهَا قَدْ صَدَّقَتْهُ»^(٧٠).

بدت فطنتها وذكاؤها ظاهرين حتى للصحابة الذين كانوا يخافون على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويفدونهم بأنفسهم، فهذا أبو أيوب خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ، أَخُو بَنِي النَّجَّارِ بَاتَ مُتَوَشِّحًا سَيْفَهُ، يَحْرَسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيُطِيفُ بِالْقُبَّةِ، حَتَّى أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَفِيَّةَ بَاتَ أَبُو أَيُّوبَ عَلَى بَابِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَبَرَ وَمَعَ أَبِي أَيُّوبَ السَّيْفُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنْتَ جَارِيَةٌ حَدِيثَةٌ عَهْدٍ يَغْرُسُ، وَكُنْتُ قَتَلْتُ أَبَاهَا وَأَخَاهَا وَرَوَّجَهَا، فَلَمْ أَمْنَهَا عَلَيْكَ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ لَهُ: «خَيْرًا»^(٧١).

. «فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ، دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَدَفَعْنَا، قَالَ: فَعَثَرَتِ النَّاقَةُ الْعُضْبَاءُ، وَنَدَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَدَرْتُ»^(٧٢)، فَقَامَ فَسَتَرَهَا، وَقَدْ أَشْرَفَتِ النِّسَاءُ، فَقُلْنَ: أَبْعَدَ اللَّهُ الْيَهُودِيَّةَ»^(٧٣). قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، أَوْفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ، لَقَدْ وَقَعَ»^(٧٤).

موقف آخر يثبت رجاحة عقلها إن صحة روايته والتي يشار فيها إلى استخبارها من رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمن يوصي بها بعد وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عن شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَى مَسْرُوقٍ فَحَدَّثَ عَنْ صَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: قُمْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَرْوَاجِكَ أَحَدٌ إِلَّا لَهَا قَرَابَةٌ أَوْ عَشِيرَةٌ. قَالَتْ: مَنْ تُوصِي بِي؟ قَالَ: «أُوصِي بِكِ إِلَى عَلِيٍّ»^(٧٥).

المبحث التاسع طيب نفسها وسخاؤها:

إن السخاء والعطاء طبع متأصل في نفس أم المؤمنين صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيٍّ، فقد «قَدِمَتْ وَفِي أُذُنَيْهَا خُرْصَةٌ مِنْ دَهَبٍ فَوَهَبَتْ مِنْهُ لِفَاطِمَةَ وَلِنِسَاءٍ مَعَهَا»^(٧٦).

وقال الدمياطي: ((كان لها دار تصدقت بها في حياتها، رضي الله عنها))^(٧٧).

المبحث العاشر: مواقف تذكر لأهم المؤمنين صَفِيَّة رضي الله عنها:

* لأَم المؤمنين صَفِيَّة رضي الله عنها وأرضاها موقف يبين صدقها في تعاملها، ومنهجها الذي كانت تتهججه في رد الإساءة بالحسنى مع من كان يسئ لها، وما هو إلا امتثالها لقول الحق جل جلاله ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]، وهو الموقف نفسه الذي يبين مبدأ الثبوت من أمير المؤمنين عُمَر بن الخطَّاب ؓ عندما نزل منزلة القاضي، فقيل: ((إِنَّ جَارِيَةً لَهَا أَتَتْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَتْ: إِنَّ صَفِيَّةً تُحِبُّ السَّبْتَ، وَتَصِلُ الْيَهُودَ. فَبَعَثَ إِلَيْهَا عُمَرُ، فَسَأَلَهَا، فَقَالَتْ: أَمَّا السَّبْتُ فَإِنِّي لَمْ أُحِبَّهُ مُنْذُ أَبَدَ لَنِي اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ. وَأَمَّا الْيَهُودُ فَإِنِّي فِيهِمْ رَحِمًا، وَأَنَا أَصْلُهَا. قَالَ: ثُمَّ قَالَتْ لِلْجَارِيَةِ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَتْ: الشَّيْطَانُ قَالَتْ: اذْهَبِي فَأَتِ حُرَّةً))^(٧٨).

* وهذا موقف آخر يؤكد حرصها على الحق والسعي له جاهدة، ومناصرة المظلوم بكل ما أوتيت من عزيمة وسبل، وقفت أم المؤمنين صَفِيَّة رضي الله عنها وأرضاها مع أمير المؤمنين عُمَان ؓ حينما أحصر في منزله، بل وجعلت معبرا بين بيتها وبيته لنقل الطعام والشراب، فعَنْ مَوْلَاهَا كِنَانَةُ قَالَ: ((كُنْتُ أَقْوُدُ بِصَفِيَّةَ بِنْتُ حُبَيْبٍ لِتَرُدُّ عَنْ عُمَانَ ؓ، فَلَقِيَهَا الْأَشْتَرُ^(٧٩) فَضْرَبَ وَجْهَ بَعْغَلَتِهَا حَتَّى مَالَتْ، فَقَالَتْ: رُدُّونِي لَا يَفْضَحْنِي هَذَا الْكَلْبُ قَالَ: فَوَضَعْتُ خَشَبًا بَيْنَ مَنْزِلِهَا وَبَيْنَ مَنْزِلِ عُمَانَ، يَنْقُلُ عَلَيْهِ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ))^(٨٠).

((ولما أغاروا على أمير المؤمنين ذي النورين، الإمام الصابر المحتسب، كان حزن صَفِيَّةَ أم المؤمنين عليه بالغاً وكبيراً))^(٨١)

* لم تنس أم المؤمنين صَفِيَّة رضي الله عنها من بقي من أهلها فقليل أخيها، وقيل نسيب لها، عرضت عليه الإسلام ويرثها؛ ولعل هذا من باب تأليف قلبه على الإسلام، فلم يسلم فأوصت له من ثمن حجرتها التي باعتها لمُعاويةَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ: «أَنَّ صَفِيَّةً، أَوْصَتْ لِسَيِّبٍ لَهَا يَهُودِيٌّ»^(٨٢).

قال الدمياطي: ((وورثت مائة ألف درهم بقيمة أرض وعرض، فأوصت لابن أختها، وهو يهودي، بثليها، فأبوا أن يعطوه، حتى كلمت عائشة رضي الله عنها، فأرسلت إليهم أن اتقوا الله وأعطوه وصيته. فأخذ ثلثها، وهو ثلاثة وثلاثون ألف درهم ونيف))^(٨٣).

وأخرج ابن سعد: بسنده عن حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٨٤): رَأَيْتُ شَيْخًا فَقَالَ: هَذَا وَارِثُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ. فَأَسْلَمَ بَعْدَ مَا مَاتَتْ فَلَمْ يَرِثْهَا^(٨٥). وعلى ذلك فقد حظي قريبها بجزء من مالها، وصيتا لا إرثا.

المبحث الحادي عشر: ترتيبها في زوجات النبي ﷺ:

لقد اصطفى الله جل جلاله نساء من قريش ونساء من العرب وحباهن فحظين بالانتظام في عقد أمهات المؤمنين، فمن المصنفين من جعلهن ثلاثة عشر امرأة، ومنهم من جعلهن أربعة عشر امرأة، ومنهم من جعلهن خمسة عشر امرأة وكانت أم المؤمنين صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ بِنِ أَخْطَبَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

فالاختلاف في بعضهن، وعين اليقين أن صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ كانت من هذه النخبة المختارة، ولكن الاختلاف في ترتيبها فقد تكون العاشرة، أو الحادي عشرة، للاختلاف في ربحانة هل هي من زوجات المصطفى بالتزويج أم بملك اليمين؟.

((كانت أم المؤمنين صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ من التِسْعِ اللواتي قبض رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْهُنَّ بِلَا اخْتِلَافٍ فِيهِنَّ وَهُنَّ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ.

وَحَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. وَأُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ. وَأُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ. وَسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ. وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ. وَمَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةُ. وَجُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْمُصْطَلَقِيَّةُ. وَصَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّ بْنِ أَخْطَبِ النَّضْرِيَّةِ^(٨٦).

عمرها عند وفاة المصطفى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عنها

بني المصطفى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بأم المؤمنين صَفِيَّةُ وهي لم تبلغ السابعة عشر في السنة السابعة من الهجرة، ((وتوفي المصطفى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة النبوية))^(٨٧)، فعلى هذا تكون عاشت مع المصطفى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أربع سنوات، وتوفي عنها وهي في حدود العشرين من عمرها، والله أعلم.

المبحث الثاني عشر: المجموعة التي انضمت لها تبعا لميولها القلبية

استقى زوجات النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من مشكاة النبوة منهمج حياتهم، وحُسن سلوكهم، فتأدبوا بأدب من خُلِقَ القرآن، وساروا على نهجه، إلا أن طبيعة البشر غلابة، فتتقارب بعض النفوس أكثر من غيرها، ومن هنا كان زوجات المصطفى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حزينين، جُمع في كل حزب مَن تقاربت أفكارهن، وانسجمت عقولهن، فتآلفوا وتوادوا مع بعضهن، فمالَت نفس أم المؤمنين صَفِيَّةُ رضي الله عنها إلى الحزب الذي قادتَه أم المؤمنين عائِشةُ رضي الله عنها، وسارت في ركبهن بنفس طيبة راضية؛ لم يؤثر عنها نزاعاً، ولم يسجل لها خلافاً. رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُنَّ جَمِيعاً «فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنَّ حَزْبَيْنِ فَحَزَبٌ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسَوْدَةُ وَالْحَزْبُ الْآخَرُ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. . . .»^(٨٨) وهن ((زَيْنَبُ

بنت جَحْشِ الْأَسَدِيَّةِ، وَمِمْوَنَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةِ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ رَمْلَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ الْأُمَوِيَّةِ، وَجَوْيَرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْمُصْطَلِقِيَّةِ))^(٨٩).

المبحث الثالث عشر: مواليتها ومن خدمها

* كِنَانَةُ بْنُ بُيَيْهِ مَوْلَى صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيٍّ وهو قائدها عندما أرادت أن ترد عَنْ عُثْمَانَ فَلَقِيَهَا الْأَشْرَ فَضْرَبَ وَجْهَ بَغْلَتِهَا حَتَّى قَالَتْ رَدُونِي وَلَا يَفْضَحْنِي هَذَا الْكَلْبُ، وَكَانَ مِنْ حَمْلِ الْحَسَنِ جَرِيحًا^(٩٠)، وَمَنْ رَوَى عَنْهَا^(٩١).

* يَزِيدُ بْنُ شَعِيبٍ مَوْلَى صَفِيَّةِ، وَكَانَ مِنْ رَوَى عَنْهَا، فَسَمِعَهَا تَقُولُ أَفْطَرُ الْحَاجِمَ وَالْمَحْجُومَ^(٩٢)

* يَزِيدُ ابْنُ مُعْتَبٍ، مَوْلَى صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيٍّ^(٩٣).

* خَادِمَتُهَا رَزِينَةُ قِيلَ: كَانَتْ مَهْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةَ^(٩٤).

* وَخَادِمَتُهَا كَذَلِكَ جَدَّةُ صَالِحِ بْنِ حَيَّانَ، إِذْ تَقُولُ: ((مَا كَانَ يَوْمٌ بِأَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ يَوْمٍ يَقَعُ الْجَرَادُ بِالْمَدِينَةِ. تَأْمُرُنِي صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيٍّ أَنْ أَقْلِيَهُ لَهَا بِالزَّيْتِ فَتَأْكُلَهُ))^(٩٥).

المبحث الرابع عشر: فقهاها

نهلت هذه المباركة من معين النبوة خلال السنوات الأربع التي عاشتها مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فبدت علامات فقهاها واستنباطها ظاهرة عليها؛ إِذْ كَانَتْ مِمَّنْ تُسْأَلُ وَيُؤْخَذُ بِقَوْلِهَا وَيَعْتَدُ بِهِ، وَتَأْكِيدًا لِحَسَنِ اسْتِنْبَاطِهَا أَنَّهُ وَافَقَ فَهَهُ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ جَمِيعَهُنَّ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَسْأَلَةٍ.

المسألة الأولى: عَنْ أَبِي عِمْرَانَ أَنَّهُ حَجَّ مَعَ مَوَالِيهِ، قَالَ: فَاتَّيْتُ أُمَّ سَلَمَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي لَمْ أَحْجِ قَطُّ، فَبَايَهُمَا أَبَدًا بِالْعُمْرَةِ أَمْ بِالْحَجِّ؟ قَالَتْ: أَبَدًا بِأَيِّهِمَا شِئْتَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ صَفِيَّةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، فَسَأَلْتُهَا، فَقَالَتْ لِي مِثْلَ مَا

قَالَتْ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ أُمَّ سَلَمَةَ، فَأَخْبَرْتُهَا بِقَوْلِ صَفِيَّةَ، فَقَالَتْ لِي أُمُّ سَلَمَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَا آلَ مُحَمَّدٍ مَنْ حَجَّ مِنْكُمْ فَلْيُهْلِلْ بِعُمْرَةٍ فِي حَجَّةٍ»^(٩٦).

المسألة الثانية: عَنْ نَافِعٍ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، وَصَفِيَّةَ، قَالَتَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الَّذِي يَشْرَبُ فِي إِنَاءِ الْفِضَّةِ يُجْرَجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ»^(٩٧).

ولعرفتها التامة بأهمية تدبر القران، والعيش مع آياته، إذ لا بد من ظهور علامات الخشوع على قارئه، فكانت تكثر من البكاء كما نعتها أبو نعيم عند ذكره لمرويات أمهات المؤمنين فقال: ((وَمِنْهُنَّ التَّقِيَّةُ الزَّائِكَةُ ذَاتُ الْعَيْنِ الْبَاكِتَةِ صَفِيَّةُ الصَّافِيَّةُ زَوْجَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))^(٩٨)، بل وتدعو للبكاء عند قراءة القران فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدَةَ، أَنَّ نَفَرًا اجْتَمَعُوا فِي حُجْرَةِ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُبَيْبٍ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرُوا اللَّهَ وَتَلَّوْا الْقُرْآنَ وَسَجَدُوا فَتَادَتْهُمْ صَفِيَّةُ: «هَذَا السُّجُودُ وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ فَأَيْنَ الْبُكَاءُ؟»^(٩٩)

ولعلمها بصلاة رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثقل ما فعلته يوم الجمعة في صلاتها عَنْ صَافِيَةَ تَقُولُ: ((رَأَيْتُ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُبَيْبٍ صَلَّتْ أَرْبَعًا قَبْلَ خُرُوجِ الْإِمَامِ وَصَلَّتِ الْجُمُعَةَ مَعَ الْإِمَامِ رَكَعَتَيْنِ))^(١٠٠).

المبحث الخامس عشر: المشاهد التي شهدتها مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

شهدت مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخندق إذ يقول عِكْرِمَةُ: ((أَنَّ صَفِيَّةَ كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ))^(١٠١).

المبحث السادس عشر: وفاتها رضي الله عنها وأرضاها

مَاتَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيٍّ سَنَةَ خَمْسِينَ وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَقُيِّرَتْ بِالْبَقِيعِ^(١٠٢). بجوار أمهات المؤمنين، رضوان الله عليهن أجمعين، وعلى ذلك تكون بلغت حوالي الستون عاما.

وقيل: ((ماتت سنة ست وثلاثين))^(١٠٣)، ((حكاه ابن حبان، وجزم به ابن مندة، وهو غلط، فإن علي بن الحسين لم يكن ولد، وقد ثبت سماعه منها في الصحيحين))^(١٠٤).

الفصل الثاني

مرويات أم المؤمنين صفية رضي الله عنها عن المصطفى - صلى الله عليه وسلم -

لم تكن أم المؤمنين صفية رضي الله عنها من المكثرات في الرواية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومع ذلك فرواياتها تكاد تكون أحداثاً عاينتها مع المصطفى - صلى الله عليه وسلم - فحدثت بها، أو أموراً سُئلت عنها فأجابت، أو تحكي موقفاً لها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذكرته، أو حديثاً سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فروته، وقد روي عنها، قال الذهبي: ((فَرَدَّ لَهَا مِنَ الْحَدِيثِ عَشْرَةٌ أَحَادِيثَ، مِنْهَا وَاحِدٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ))^(١٠٥)، ووقفت على حديثين آخرين ليكون مجموع ما روته اثنتي عشر رواية رضي الله عنها وأرضاها.

الرواية الأولى:

قَالَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةُ ابْنَةُ حُيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُعْتَكِفًا، فَأَتَيْتُهُ أَرْوَرُهُ لَيْلًا فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ، فَأَنْقَلَبْتُ فَقَامَ مَعِيَ لِيَقْلِبَنِي. وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيٍّ». فَقَالَا سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْدِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا - أَوْ قَالَ - شَيْئًا»^(١٠٦)

الرواية الثانية:

- أَنَّ صَفِيَّةَ قَالَتْ: ((انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَكْرَهَ إِلَيَّ مِنْهُ، فَقَالَ: «إِنَّ قَوْمَكَ صَنَعُوا كَذَا وَكَذَا»، قَالَتْ: فَمَا قُمْتُ مِنْ مَقْعَدِي وَمَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ))^(١٠٧).

ووردت بزيادة:

- عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيٍّ قَالَتْ: ((أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى عَجْزِ نَاقَتِهِ لَيْلًا، قَالَتْ: فَجَعَلْتُ أَنْعَسُ، فَيَمَسَّنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِيَدِهِ، وَيَقُولُ: «يَا هَذِهِ، يَا بِنْتَ حُيٍّ، وَجَعَلَ يَقُولُ: يَا صَفِيَّةُ، إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعْتُ بِقَوْمِكَ، إِنَّهُمْ قَالُوا لِي كَذَا، إِنَّهُمْ قَالُوا لِي كَذَا»))^(١٠٨).

الرواية الثالثة

عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَيْهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا كَوْمٌ مِنْ نَوَى فَسَأَلَهَا: «مَا هَذَا؟» فَقَالَتْ: أُسَبِّحُ بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ سَبَّحْتُ مُنْذُ قُمْتُ عَلَيْكَ أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، سَبَّحْتُ فَقُلْتُ: كَيْفَ قُلْتُ: قَالَ: «قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ»))^(١٠٩).

الرواية الرابعة

عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيٍّ، قَالَتْ: ((دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ كَلَامٌ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «أَلَا قُلْتُ: فَكَيْفَ تَكُونَانِ خَيْرًا مِنِّي وَرَوْحِي مُحَمَّدٌ وَأَبِي هَارُونُ وَعَمِّي مُوسَى؟» وَكَانَ الَّذِي بَلَغَهَا أَنَّهُمْ قَالُوا: نَحْنُ أَكْرَمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا، وَقَالُوا: نَحْنُ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَنَاتُ عَمِّهِ))^(١١٠).

الرواية الخامسة

عَنْ كِنَانَةَ بْنِ بُبَيْهِ، مَوْلَى صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيٍّ قَالَ: سَمِعْتُ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تُحَدِّثُ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْتَقَهَا وَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا»^(١١١).

الرواية السادسة

عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَا يَنْتَهِي النَّاسُ عَنْ غَزْوِ هَذَا الْبَيْتِ حَتَّى يَغْزُوَ جَيْشٌ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ - أَوْ بَيْنَدَاءِ مِنَ الْأَرْضِ خُسِيفَ بَأْوَلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَلَمْ يَنْجُ أَوْسَطُهُمْ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ كُرَّهُ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمْ»^(١١٢).

الرواية السابعة

عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّ بِنِسَائِهِ فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ نَزَلَ رَجُلٌ فَسَاقَ بِهِمْ فَأَسْرَعَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَاكَ سَوْفَكَ بِالْقَوَارِيرِ يَغْنِي النِّسَاءَ، فَبَيْنَا هُمْ يَسِيرُونَ بَرَكَ بِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ جَمَلُهَا وَكَانَتْ مِنْ أَحْسَنِهِنَّ ظَهْرًا، فَبَكَتْ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُخْبِرَ بِذَلِكَ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ دُمُوعَهَا بِيَدِهِ وَجَعَلَتْ تَزْدَادُ بُكَاءً وَهُوَ يَنْهَاهَا فَلَمَّا أَكْثَرَتْ زَبْرَهَا وَانْتَهَرَهَا، وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْثُّزُولِ فَتَزَلُّوا وَلَمْ يَكُنْ يُرِيدُ أَنْ يَنْزَلَ، قَالَتْ، فَتَزَلُّوا وَكَانَ يَوْمِي، فَلَمَّا تَزَلُّوا ضَرَبَ خِبَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَخَلَ فِيهِ، قَالَتْ: فَلَمْ أَدْرِ عِلَامَ أَهْجَمُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ مِنِّي، فَأَنْطَلَقْتُ إِلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ لَهَا: تَعْلَمِينَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَبِيعُ يَوْمِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ أَبَدًا، وَإِنِّي قَدْ وَهَبْتُ يَوْمِي لَكَ؛ عَلَى أَنْ تُرْضِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِّي، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَخَذَتْ عَائِشَةُ خِمَارًا لَهَا قَدْ تَرَدَّتْهُ بِزَعْفَرَانٍ فَرَشَّتْهُ بِالْمَاءِ؛ لِيَذْكَيَ رِيحُهُ، ثُمَّ لَيْسَتْ ثِيَابَهَا ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَفَعَتْ طَرَفَ الْخِبَاءِ، فَقَالَ لَهَا: مَا لَكَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ هَذَا لَيْسَ يَوْمُكَ؟ قَالَتْ: ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، فَقَالَ مَعَ أَهْلِهِ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الرِّوَاكِ، قَالَ لِرَزِينَةَ بِنْتِ جَحْشٍ: يَا زَيْنَبُ أَفْقَرِي أُخْتُكَ صَفِيَّةَ جَمَلًا، وَكَانَتْ مِنْ أَكْثَرِهِنَّ ظَهْرًا، فَقَالَتْ: أَنَا أَفْقَرُ يَهُودِيَّتِكَ؟ فَغَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ

مِنْهَا، فَهَجَرَهَا فَلَمْ يُكَلِّمَهَا حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ وَأَيَّامَ مِنِّي فِي سَفَرِهِ حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَالْمُحَرَّمِ وَصَفَرٍ، فَلَمْ يَأْتِهَا وَلَمْ يَقْسِمْ لَهَا وَيَسْتِ مِنْهُ، فَلَمَّا كَانَ شَهْرُ رَيْعِ الْأَوَّلِ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَرَأَتْ ظِلَّهُ، فَقَالَتْ: إِنَّ هَذَا لَظِلُّ رَجُلٍ وَمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَنْ هَذَا؟ فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَتْهُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَصْنَعُ حِينَ دَخَلْتَ عَلَيَّ، قَالَتْ: وَكَأَنْتَ لَهَا جَارِيَةً، وَكَأَنْتَ تَخْبُؤُهَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: فُلَانَةُ لَكَ فَمَشَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى سَرِيرِ زَيْنَبَ وَكَانَ قَدْ رُفِعَ فَوَضَعَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ أَصَابَ أَهْلَهُ وَرَضِيَ عَنْهُمْ^(١١٣).

الرواية الثامنة

عَنْ يَعْلَى بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ صُهِيرَةَ بِنْتِ جَيْفَرٍ، سَمِعَتْ مِنْهَا، قَالَتْ: حَجَجْنَا ثُمَّ انْصَرَفْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَدَخَلْنَا عَلَى صَفِيَّةَ بِنْتِ حَيْيٍّ، فَوَافَقْنَا عِنْدَهَا نِسْوَةً مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَقُلْنَ لَنَا: إِنَّ شَيْئًا سَأَلْتَنَ وَسَمِعْنَا، وَإِنْ شَيْئًا سَأَلْنَا وَسَمِعْتَنَ، فَقُلْنَا: سَلْنِ، فَسَأَلْنَ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا، وَمِنْ أَمْرِ الْمَحِيضِ، ثُمَّ سَأَلْنَ عَنْ نَيْدِ الْجَرِّ. فَقَالَتْ: أَكْثَرْتُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ عَلَيْنَا فِي نَيْدِ الْجَرِّ، «حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَيْدَ الْجَرِّ، وَمَا عَلَى أَحَدَاكُنَّ أَنْ تَطْبُخَ تَمْرَهَا ثُمَّ تَذْلُكُهُ، ثُمَّ تُصَفِّيهِ فَتَجْعَلُهُ فِي سِقَائِهَا وَتُوكِيَّ عَلَيْهِ، فَإِذَا طَابَ شَرِبَتْ وَسَقَتْ زَوْجَهَا»^(١١٤).

الرواية التاسعة

- عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُؤْفِي مِنْهُ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نِسَاؤُهُ، فَقَالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيْيٍّ: أَمَّا وَاللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ الَّذِي بِكَ بِي، فَتَعَامَزَتْهَا أَرْوَاجُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأَبْصَرَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: «مَضْمُضَنٌ»، قُلْنَ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مِنْ تَعَامُزِكُنَّ بِصَاحِبَتِكُنَّ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهَا صَادِقَةٌ»^(١١٥).

الرواية العاشرة

عن إسحاق الهاشمي، حَدَّثَنِي صَفِيَّةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ كَيْفًا بَارِدًا وَكُنْتُ أَسْحَاهَا»^(١١٦) لَهُ، فَأَكَلَ مِنْهَا ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى»^(١١٧).

الرواية الحادية عشر

عَنْ أُمِّ حَبِيبٍ بِنْتِ دُوَيْبِ بْنِ قَيْسِ الْمُزَنِيَّةِ - وَكَانَتْ تَحْتَ رَجُلٍ مِنْهُمْ مِنْ أَسْلَمَ ثُمَّ كَانَتْ تَحْتَ ابْنِ أَخٍ لِصَفِيَّةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ ابْنُ حَرْمَلَةَ ((فَوَهَبَتْ لَنَا أُمُّ حَبِيبٍ صَاعًا)) - حَدَّثَنَا عَنْ ابْنِ أَخِي صَفِيَّةَ عَنْ صَفِيَّةَ «أَنَّهُ صَاعُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -». قَالَ أَنَسُ: ((فَجَرَّبْتُهُ أَوْ قَالَ فَحَزَرْتُهُ فَوَجَدْتُهُ مُدَّيْنٍ وَنِصْفًا بِمُدِّ هِشَامٍ))^(١١٨).

الرواية الثانية عشر:

عن كِنَانَةَ مَوْلَى صَفِيَّةَ، عَنْ صَفِيَّةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمٍ، فَقَالَ: «أَعِنْدَكَ يَا بِنْتُ حَبِيبٍ شَيْءٌ؟ فَإِنِّي جَائِعٌ» فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا مُدٌّ مِنْ طَحِينٍ قَالَ: «فَأَسْخِنِي» قَالَتْ: فَجَعَلْتُهُ فِي الْقَدْرِ، وَأَنْضَجْتُهُ، فَقُلْتُ: قَدْ نَضِجَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «أَتَعْلَمِينَ فِي نَحْيِ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ شَيْءٌ؟» فَقُلْتُ: مَا أَدْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَتْ: فَذَهَبَ هُوَ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَتَى بَيْتَهَا، فَقَالَ: فِي نَحْيِكَ يَا ابْنَةَ أَبِي بَكْرٍ شَيْءٌ؟ «قَالَتْ: لَيْسَ فِيهِ إِلَّا قَلِيلٌ، فَجَاءَ بِهِ هُوَ بِنَفْسِهِ، فَعَصَرَ حَافَتَهُ فِي الْقَدْرِ، حَتَّى رَأَيْتُ الَّذِي يَخْرُجُ مَوْضِعَ يَدِهِ، فَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ» ثُمَّ دَعَا بِالْبَرَكَةِ، فَقَالَ: «ادْعِي أَخَوَاتِكَ؛ فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُنَّ يَحْدَنَ مِثْلَ مَا أَحَدٌ» فَدَعَوْنَهُنَّ، فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا، ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ، فَاسْتَأْذَنَ، فَدَخَلَ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ آخَرُ، قَالَتْ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَفَضَلَ عَنْهُمْ»^(١١٩).

نتائج البحث

(١) يهدي الله سبحانه وتعالى من يشاء من عباده، وقد تمهد الرؤى الصالحة للكافر طريق الهداية.

(٢) أكرم الله أم المؤمنين صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيٍّ رضي الله عنها بزواج المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها بعدما سبها ثم أعتقها، وأهديت له ماريه رضي الله عنها ولم يعتقها، وظلت أم ولده، وهذا والله أعلم حتى يبين أن كلا الأمرين جائز.

(٣) الرفعة والتمكين والشرف أن تكون صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيٍّ في سهم المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بينما وقوعها في سهم دحية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ امتهان لها.

(٤) إن الحجاب وتغطية الوجه وسام شرف للمرأة الحرة، إذ قال الناس: "إِنْ حَجَبَهَا فَهِيَ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنْ لَمْ يَحْجُبْهَا فَهِيَ مِمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ".

(٥) العناد والكبر صفة متوارثة عند اليهود، إلا من تداركته رحمة الله عز وجل.

(٦) زوجات المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وإن كن حزينين كما ذكرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهن جميعاً وأرضاهن لا يعني بينهن فرقة وعداء، بل هي ميول قلبية و أرواح متألفة.

(٧) في زواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من سيدة قريظة والنضير (أم المؤمنين صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيٍّ رضي الله عنها وأرضاها) بشارة للمسلمين عامة؛ لأنها تحمل في طياتها نصر وتمكين على اليهود.

(٨) ضرورة تطيب الرجل قلب زوجته وخاصة من جهة أهلها بالكلمة الطيبة وإن كانوا من ألد أعداء الدين؛ فهي من دواعي بقاء الود بينهما.

(٩) القصد الأسمى من وليمة النكاح الإشهار، فتكون على ما يسر الله دون مبالغة وتكلف.

(١٠) أدب المرأة مع زوجها وحسن معاملته، دليل على رجاحة عقلها، وتوفيق الله لها.

(١١) رجاحة عقل أم المؤمنين صفية رضي الله عنها بخوفها على النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود، وبيان منزلة النبي صلى الله عليه وسلم في نفسها، وصدق إيمانها.

الهوامش والتعليقات:

- (١) ابن سعد - الطبقات (٨ / ٩٥) ، أبو نصر البخاري - الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (٢ / ٨٤٤) ، ابن عبد البر - الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤ / ١٨٧١) ، ابن الأثير - أسد الغابة (٧ / ١٦٨) .
- (٢) أَمْنَةُ بِنْتُ أَبِي قَيْسٍ الْغِفَارِيَّةِ، لم أقف لها على ترجمة سوى ما ذكر في الخبر عند ابن سعد وعند ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر (٢ / ٢٨٥) .
- (٣) ابن سعد - الطبقات الكبرى (٨ / ١٠٢) ، ابن عساكر - الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين (٤٥) ، ابن حجر - الإصابة في تمييز الصحابة (٨ / ٣٧) .
- (٤) صفى الرحمن المباركفوري - الرحيق المختوم (١٦٢) .
- (٥) ابن سعد - الطبقات الكبرى (٨ / ٩٧) ، أبو نعيم - معرفة الصحابة (٦ / ٣٢٣٢) .
- (٦) ابن سعد - الطبقات الكبرى (٨ / ٩٥) .
- (٧) وهو الذي طلق امرأته ثلاثاً على عهد رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فتزوجها عبد الرحمن بن الزبير، وطلقها قبل أن يدخل بها، فأرادت الرجوع إلى رفاعه، فسألها النبي، فذكرت أن عبد الرحمن لم يمسه، قال: " فلا ترجعي إلى رفاعه حتى تذوقي عسيلته " والحديث مداره على عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مرفوعاً، أخرجه البخاري كتاب الأدب باب التَّبَسُّمِ وَالضَّحِكِ (٥ / ٢٢٥٨) (٥٧٣٤) ، وفي كتاب الشهادات بابُ شَهَادَةِ الْمُحْتَبِيِّ (٢ / ٩٣٣) (٢٤٩٦) ومسلم كتاب النِّكَاحِ، بابُ لَا تَحِلُّ الْمُطَلَّقةُ ثَلَاثًا لِمُطَلَّقِهَا حَتَّى تُنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ وَيَطَّأَهَا (٤ / ١٥٤) (٣٥١٦) وكلاهما من طريق الزُّهْرِيِّ عنه به، وأخرجه البخاري في كتاب الطلاق باب إِذَا طَلَّقَهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ تَزَوَّجَتْ بَعْدَ الْعِدَّةِ زَوْجًا غَيْرَهُ، فَلَمْ يَمْسَسْهَا (٥ / ٢٠٣٧) (٥٠١١) من طريق هِشَامٍ عنه به، والخبر ذكره ابن الأثير في أسد الغابة (٢ / ٢٨٣) ، السخاوي - التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (١ / ٣٤٨) .
- (٨) مغلسين من الغُلَس وهو ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح، ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث (٤ / ٣٧٧) ، الفيومي - المصباح المنير (٢ / ٤٥٠) .

- (٩) كالين: كلّ الرجل والبعر من المشي. يكل، كلالاً، الرازي - مختار الصحاح (٢٤٠)، وقال الفيومي: كَلَالَةٌ تعب وأعياء، أنظر المصباح المنير (٥٣٨/٢).
- (١٠) الهوينا: تصغير الهوى، تأنيث الأهون، وهو من الهون الرفق واللين، وهنا خاصة بالمشي، أنظر ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث (٢٨٤/٥).
- (١١) هش لهذا الأمر، إذا فرح به واستبشر، ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/٢٦٤)، وقال الفيومي: هش الرجل هشاشة إذا تبسم وأرتاح - المصباح المنير (٦٣٨/٢).
- (١٢) الخبر ذكره ابن هشام في السيرة (٥١٨/١)، وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني - دلائل النبوة (ص: ٧٨) بسند مقطوع فيه مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ، يقول: حَدَّثْتُ عَنْ صَفِيَّةَ، وذكره ابن كثير - السيرة النبوية (٢/٢٩٨) نقلاً من طريق مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ وحكم عليه العراقي بالانقطاع في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (٤/١٨٤٣)، ولكن يؤكد حقيقة ورد ذكرها في القرآن الكريم قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦].
- (١٣) الحديث أخرجه تمام في فوائده (٢/٢٦٥) (١٧٠١) بسند حسن يتقوى بشواهد فيه علي بن عاصم قال عنه بن حجر: صدوق يخطئ ويصر ورمي بالتشيع أنظر تقريب التهذيب (ص: ٤٠٣)، وحيد الطويل قال عنه ابن حجر: ثقة مدلس أنظر تقريب التهذيب (ص: ١٨١) ورواه بالعنعنة، والحديث ذكره الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٤/٤٣٣) وعزاه لتمام، كما أخرج تمام خبر العتق في فوائده (٢/٦٥) (١١٥٥)، و(٢/٢٤٣) (١٦٣٦) وأصله في صحيح البخاري أخرجه البخاري جزء من حديث في كتاب المغازي باب غزوة خيبر صحيح البخاري (٥/١٣٢) (٤٢٠٠).
- (١٤) قال الأزدي: يُقَالُ: لَا أَرَبَ لِي فِي كَذَا وَكَذَا، أَي لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ "جمهرة اللغة" (٢/١٠٢٠)، ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٣٥).
- (١٥) أخرجه ابن سعد عَنْ شَيْخِهِ الْوَاقِدِيِّ وَغَيْرِهِ فِي الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى (٨/٩٧) بمجموع أسانيد دخل حديث بعضهم في حديث بعض، والواقدي متروك لكنه في السير عالم كما سيرد في الهامش التالي.

(١٦) أخرجه الواقدي في المغازي (٢/ ٦٧٤) والواقدي قال عنه البخاري والنسائي: مَثْرُوكُ الْحَدِيثِ الضَّعْفَاءُ الصَّغِير (ص: ١٠٤)، الضعفاء والمتروكون (ص: ٩٢)، وفي السند أيضاً أم عبدالله "ابنة أبي القين المزني ولم أقف لها على ترجمة، ومن طريق الواقدي أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨/ ٩٦) وابن عساكر في الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين (٩٨)، فالسند بذلك ضعيف ولكن قال الذهبي في ترجمة الواقدي: "كَانَ عَالِماً بِالْمَغَازِي وَالسِّيَرَةِ وَالْفَتْوحِ، وَالْأَحْكَامِ وَاخْتِلَافِ النَّاسِ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ (٨/ ١٥٩)، والحديث في السيرة، وقال في بداية تراجمه للنساء: ما علمت في النساء من اتهمت ولا من تركوها ميزان الاعتدال (٤/ ٦٠٤) فالخبر من هذا الوجه مذكور في كتب السير وهو مقبول والله أعلم.

(١٧) والمتن عند ابن عساكر ورد فيه ذلك فعن أم عبدالله ابنة أبي القين المزني قالت: كنت آلف صفية من بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تحدثني عن قومها وما كانت تسمع منهم، قالت: خرجنا حيث أجلانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقمنا بخيبر، فنزجني كِنَانَةً بن أبي الحقيق فأعرس بي قبيل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيام وذبح جزرا ودعا يهود، وحولني في حصنه بسالم، فرأيت في النوم كأن قمرا أقبل من يثرب يسير حتى وقع في حجري، فذكرت ذلك لكنانة زوجي فلطم عيني فاخضرت، فنظر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلت عليه فسألني فأخبرته الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين (ص: ٩٨).

(١٨) أخرجه إسحاق بن راهويه - المسند (٤/ ٢٦٠) (٢٠٨٦)، وابن سعد بسند مقطوع - الطبقات الكبرى (٨/ ٩٧)، فيه "عبد الحميد بن هلال يقول: قالت صفية" ولم يرد أنه روى عنها، وذكره السيوطي في الخصائص الكبرى (١/ ٤٢١) وعزاه لابن سعد.

(١٩) الْحَجَّاجُ بْنُ عِلَاطٍ السُّلَمِيُّ الْبَهْرِيُّ أَسْلَمَ وَقِيلَ فِي سَبَبِ إِسْلَامِهِ أَنَّهُ خَرَجَ فِي رَكْبٍ مِنْ قَوْمِهِ إِلَى مَكَّةَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَهُوَ فِي وَادٍ مَوْحِشٍ خَوْفٌ قَعْدٌ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا أَبَا كِلَابٍ، قُمْ فَاتَّخِذْ لِنَفْسِكَ وَأَصْحَابِكَ أَمَانًا، فَقَامَ الْحَجَّاجُ بْنُ عِلَاطٍ يَطُوفُ حَوْلَهُمْ يَكْلُؤُهُمْ وَيَقُولُ: أَعْيِذْ نَفْسِي وَأَعْيِذْ صَاحِبِي . . . مِنْ كُلِّ جَنِيٍّ بِهَذَا النَّقْبِ . . . حَتَّى أَزُوبَ سَالِمًا وَرَكْبِي، فَسَمِعَ قَائِلًا يَقُولُ: ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسُ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَفْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا

تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانِي ﴿٣٣﴾ [الرحمن: ٣٣]. فلما قدموا مكة أخبر بذلك في نادي قريش، فقالوا له: صباأت والله يا أبا كلاب، إن هذا فيما يزعم مُحَمَّدٌ أَنَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْهِ. قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتَهُ وَسَمِعَهُ هَؤُلَاءِ مَعِيَ. ثُمَّ أَسْلَمَ الْحِجَاجَ فَحَسَنَ إِسْلَامَهُ، وَرَخَّصَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولَ فِيهِ بِمَا شَاءَ عِنْدَ أَهْلِ مَكَّةَ عَامَ خَيْبَرَ مِنْ أَجْلِ مَالِهِ وَوَلَدِهِ بِهَا، وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَحَ خَيْبَرَ، وَكَانَ مُكْثَرًا مِنَ الْمَالِ، كَانَتْ لَهُ مَعَادِنُ بَنِي سُلَيْمٍ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ بَعَثَ بِصَدَقَتِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَعْدَنَ بَنِي سُلَيْمٍ وَأَهْدَى لِلنَّبِيِّ سَيْفَهُ الْمُسَمَّى ذَا الْفَقَارِ. التاريخ الكبير = تاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثاني (١/ ١٧٧)، ابن عبد البر - الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٣٢٥)، أبو نعيم - معرفة الصحابة (٢/ ٧٢٨).

(٢٠) الحديث مداره على عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الَّذِي أَخْرَجَهُ فِي الْمُسْنَدِ (٥/ ٤٦٦) (٩٧٧١)، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١٩/ ٤٠٠) (١٢٤٠٩) وَمِنْ طَرِيقِهِ الضَّيَاءُ الْمَقْدِسِيُّ - الْأَحَادِيثُ الْمُخْتَارَةُ (٥/ ١٨٢) (١٨٠٧)، وَأَبُو يَعْلَى - الْمُسْنَدُ (٦/ ١٩٤-١٩٦) (٣٤٧٩) كِتَابُ الْمَغَازِي حَدِيثُ الْحِجَاجِ بْنِ عَلَاطٍ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ - الْمُنْتَجَبُ (ص: ٣٨٥) (١٢٨٨) فِي مُسْنَدِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثَلَاثُهُمْ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ الْبَزَارُ فِي مُسْنَدِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١٣/ ٣١٦) (٦٩١٦) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ شَيْبَةَ عَنْهُ بِهِ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ (٣/ ٢٢٠) (٣١٩٦) عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الدَّبَرِيِّ عَنْهُ بِهِ، وَابْنُ بَيْهَقٍ - السَّنَنِ الْكَبِيرِ (٩/ ٢٥٤) (١٨٤٥٤) جَمَاعُ أَبْوَابِ السِّيَرِ بَابُ مَنْ أَرَادَ غَزْوَةً فَوَرَى يَغِيرُهَا مِنْ طَرِيقِ مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ عَنْهُ بِهِ، وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ أَنْظَرَ الْإِحْسَانَ فِي تَقْرِيبِ صَحِيحِ ابْنِ حَبَانَ (١٠/ ٣٩٠) (٤٥٣٠) فِي كِتَابِ السِّيَرِ بَابُ ذِكْرِ مَا يُسْتَحَبُّ لِلْإِمَامِ بِذَلِكَ عَرْضُهُ لِرَعِيَّتِهِ إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَلَاحُ أَحْوَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ زَنْجَوَيْهِ عَنْهُ بِهِ، وَذَكَرَهُ ابْنُ سَعْدٍ مُخْتَصَرًا - الطَّبَقَاتُ الْكَبِيرُ (٢/ ٨٣)، وَابْنُ الْبَغَوِيِّ - مَعْجَمُ الصَّحَابَةِ (٢/ ١٧٦)، وَأَشَارَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَقَالَ: حَدِيثُهُ بِذَلِكَ صَحِيحٌ مِنْ رِوَايَةِ ثَابِتِ الْبَنَانِيِّ وَغَيْرِهِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنْظَرَ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٣٢٦).

(٢١) ورد عند الباجي (مكشوح) أنظر الخبر في التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح (٣/ ١٢٨٩)، وابن عساكر - الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين (٤٥)، وابن عبد البر - أسد الغابة (٧/ ١٦٨)، السيد الجميلي - نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم (١١٦).

وسلام بالتشديد ويخفف بنِ مِشْكَمٍ كان سيد بني النضير في زمانه، وصاحب كنزهم، نصح قومه ألا ينقضون العهد المبرم مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فلم يأخذوا بقوله، قَالَ عَمْرُو بْنُ جِحَاشٍ بْنُ كَعْبٍ بْنُ بَسِيلِ النَّضْرِيِّ: أَنَا أَظْهَرُ عَلَى الْبَيْتِ فَأَطْرَحُ عَلَيْهِ صَخْرَةً، فَقَالَ سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ: لَا تَفْعَلُوا وَاللَّهِ لِيُخْبِرَنَّ بِمَا هَمَمْتُمْ بِهِ وَإِنَّهُ لَتَقْضَى الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، وَهُوَ زَوْجُ زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ الَّتِي عَمَدَتْ إِلَى عَنَزٍ لَهَا فَدَبَحَتْهَا وَصَلَتْهَا وَسَمَتْهَا وَأَكْثَرَتْ فِي الدَّرَاعِينَ وَالْكَتِفِ وَقَدَمَتَا هَدِيَّةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بعدما فتح خَيْبَرَ وَأَاطَمًا. فَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَصْحَابُهُ حُضُورٌ وَفِيهِمْ يَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنُ مَعْرُورٍ. [فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ادْنُوا فَتَعَشَوْا! وَتَنَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الدَّرَاعَ فَاتْتَهَشَ مِنْهَا وَتَنَاوَلَ يَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ عَظْمًا آخَرَ فَاتْتَهَشَ مِنْهُ. فَلَمَّا ارْذَرَدَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لُقِمَتَهُ ارْذَرَدَ يَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ مَا فِي فِيهِ وَأَكَلَ الْقَوْمُ مِنْهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّ هَذِهِ الدَّرَاعَ - وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَإِنَّ كَتِفَ الشَّاةِ - تُخْبِرُنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ!] فَقَالَ يَشْرُ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ لَقَدْ وَجَدْتُ ذَلِكَ مِنْ أَكْلَتِي الَّتِي أَكَلْتُ حِينَ التَّقْمُتِهَا فَمَا مَنَعَنِي أَنْ أَلْفَظَهَا إِلَّا أَنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُبْعِضَ إِلَيْكَ طَعَامَكَ. فَلَمَّا أَكَلْتُ مَا فِي فِيكَ لَمْ أَرْغَبْ بِنَفْسِي عَنْ نَفْسِكَ وَرَجَوْتُ أَنْ لَا تَكُونَ ارْذَرَدَتْهَا وَفِيهَا بَغْيٌ! فَلَمْ يَقُمْ يَشْرُ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى عَادَ لَوُثِهِ كَالطِّيلَسَانِ وَمَاطَلَهُ وَجَعُهُ سَنَةً لَا يَتَحَوَّلُ إِلَّا مَا حَوْلَ ثُمَّ مَاتَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَمْ يَرَمْ يَشْرُ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى تُوفِّيَ، وَلَمْ تَذَكَرِ الْمَصَادِرُ إِنْ كَانَ تَزَوَّجَ بِزَيْنَبَ بَعْدَ فِرَاقِهِ أَمْ الْمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَمْ كَانَتْ زَوْجَتَهُ مِنْ قَبْلِهَا. لمعلومات أوفى أنظر ابن سعد الطبقات الكبرى بتصرف يسير (٢/ ٤٤)، (٢/ ١٥٥)، الزرقاني - شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٢/ ٣٥٤).

(٢٢) الذهبي - سير أعلام النبلاء بتصرف يسير (٢/ ٥٣).

(٢٣) أبو نعيم - معرفة الصحابة (٦/ ٣٢٣٢)، ابن عبد البر - الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٧١)، ابن الأثير - أسد الغابة (٧/ ١٦٨).

(٢٤) السيد الجميلي - نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم (١١٦).

(٢٥) محمود بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدي بن مجذعة، أخو محمد بن مسلمة الأنصاري، شهد أحدًا والحديبية، واستشهد بخيبر، قال الواقدي: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ يُقَاتِلُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ خَيْبَرٍ، وَكَانَ يَوْمًا صَائِفًا شَدِيدَ الْحَرِّ، وَهُوَ أَوَّلُ يَوْمٍ قَاتَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ التَّطَاةِ وَبِهَا بَدَأَ، فَلَمَّا اسْتَدَّ الْحَرُّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِ أَذَاتُهُ كَامِلَةٌ جَلَسَ تَحْتَ حِصْنٍ نَاعِمٍ يَبْتَغِي فِيهِ، وَهُوَ أَوَّلُ حِصْنٍ بَدَأَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمَّا يَظُنُّ مُحَمَّدٌ أَنَّ فِيهِ أَحَدًا مِنَ الْمُقَاتِلَةِ. إِنَّمَا ظَنَّ أَنَّ فِيهِ أَثَا وَمَتَاعًا - وَنَاعِمٌ يَهُودِي، وَلَهُ حُصُونٌ دَوَاتُ عَدَدٍ فَكَانَ هَذَا مِنْهَا - فَذَلَّى عَلَيْهِ مَرْحَبٌ رَحَى فَأَصَابَ رَأْسَهُ. فَهَشَمَتِ الْبَيْضَةُ رَأْسَهُ حَتَّى سَقَطَتْ جِلْدَةً جَبِينِهِ عَلَى وَجْهِهِ، وَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَرَدَّ الْجِلْدَةَ فَرَجَعَتْ كَمَا كَانَتْ، وَعَصَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَوْبٍ. أَنْظَرَ الْمَغَازِي (٢/ ٦٤٥)، أبي نعيم - معرفة الصحابة (٥/ ٢٥٢٢)، ابن الأثير - أسد الغابة (٥/ ١١٣) والخبر ذكره ابن هشام في السيرة (٢/ ٣٣٧)، ابن كثير - السيرة النبوية (٣/ ٣٧٤) وغيرهم.

(٢٦) قال الخطابي: مسك حيي بن أخطب ذخيرة من صامت وحلي كانت له وكانت تدعى مسك الحمل ذكروا أنها قومت عشرة آلاف دينار فكانت لا تزف امرأة إلا استعاروا لها ذلك الحلي، أنظر معالم السنن (٣/ ٣٠)، ونقل ابن حجر الخبر (في قصة فتح علي خيبر) عن البيهقي بسند وثق رجاله: ... فَغَيَّبُوا مِسْكَ فِيهِ مَالٌ وَحُلِيٌّ لِحَيٍّ بْنِ أَخْطَبٍ كَانَ احْتَمَلَهُ مَعَهُ إِلَى خَيْبَرٍ فَسَأَلَهُمْ عَنْهُ فَقَالُوا أَذْهَبَتْهُ الثَّقَاتُ فَقَالَ الْعَهْدُ قَرِيبٌ وَالْمَالُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ فَوُجِدَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي خَرِبَةٍ فَقَتَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَيْ أَبِي الْحَقِيقِ وَأَحَدَهُمَا زَوْجَ صَفِيَّةٍ أَنْظَرَ فَتَحَ الْبَارِي (٧/ ٤٧٩).

(٢٧) قال ابن حجر (في قصة فتح علي خيبر): فَعَلَى هَذَا كَانَ قَدْ وَقَعَ الصُّلْحُ ثُمَّ حَدَّثَ النَّقَّضُ مِنْهُمْ فَرَأَى أَنَّ الصُّلْحَ ثُمَّ مَنْ عَلَيْهِمْ يَتْرُكُ الْقَتْلَ وَإِقَائِهِمْ أَنْظَرَ فَتَحَ الْبَارِي (٧/ ٤٧٧) والخبر

عند ابن سعد - الطبقات الكبرى (٢/ ٨٤)، ابن عبد البر - الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٧١).

(٢٨) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أبواب صلاة الخوف باب التكبير والغسل بالصباح والصلاة عند الإغارة والحرب (١/ ٣٢١) (٩٠٥)، ومسلم في صحيحه كتاب النكاح باب وليمة العرس (٤/ ١٤٦) (٣٤٨٨)، ومختصر في كتاب المغازي باب غزوة خيبر (٥/ ١٨٥) (٤٦٨٩) وكلاهما من طريق حماد بن سلمة عن ثابت البناني، وأخرجه البخاري من طريق حماد بن سلمة في الكتاب والباب السابق، وفي كتاب الصلاة باب ما يذكر في الفخذ (١/ ١٤٥) (٣٦٤) ومسلم في كتاب النكاح باب التزويج على العتق (٤/ ١٤٥) (٣٤٨١) وكلاهما من طريق إسماعيل بن علقمة وحماد بن إسماعيل عن عبد العزيز بن صهيب، وأخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام والنبوة (٣/ ١٠٧٧) (٢٧٨٥)، وفي كتاب المغازي والسير باب غزوة خيبر (٤/ ١٥٣٨) (٣٩٦١)، وفي كتاب الأذان باب ما يحقن بالأذان من الدماء (١/ ٢٢١) (٥٨٥) من طريق حميد الطويل، وأخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير باب التكبير عند الحرب (٣/ ١٠٩٠) (٢٨٢٩)، وكتاب المناقب باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية فأراهم انشقاق القمر (٣/ ١٣٣٣) (٣٤٤٧) من طريق أيوب، عن محمد بن سيرين، والجميع عن أسس مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

(٢٩) فسر الخُميسُ بالجَيْشُ في الرواية التي أخرجه البخاري في كتاب أبواب الخوف باب التكبير والغسل بالصباح والصلاة عند الإغارة والحرب (١/ ٣٢١) (٩٠٥).

(٣٠) الزرقاني - شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (١/ ٣٤١).

(٣١) ابن لأثير - أسد الغابة (٧/ ١٦٨).

(٣٢) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب النكاح باب التزويج على العتق (٤/ ١٤٥) (٣٤٨١).

(٣٣) الزرقاني - شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٤/ ٤٣٠).

- (٣٤) الحديث أخرجه مسلم كتاب النكاح باب وليمة العرس (٤ / ١٤٦) (٣٤٨٨)، وسبق تخريجه في هامش (٢٨).
- (٣٥) ابن سعد - الطبقات الكبرى (٢ / ٨٩)
- (٣٦) قصد بذلك الرواية التي أخرجها البخاري في صحيحه كتاب الصلاة بابُ مَا يُذَكَّرُ فِي الْفَخْذِ (١ / ١٤٥) (٣٦٤).
- (٣٧) الزرقاني - شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (١ / ٣٤٣).
- (٣٨) ابن الأثير - أسد الغابة (٧ / ١٦٨).
- (٣٩) الذهبي - سير أعلام النبلاء (٣ / ٤٨٧).
- (٤٠) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح كتابُ النِّكَاحِ بابُ اتِّخَاذِ السَّرَارِيِّ، وَمَنْ أَعْتَقَ جَارِيَتَهُ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا (٥ / ١٩٨٠) (٤٨٦٤) وسرد تاماً في مبحث وليمة عليها، وأنظر ابن سعد - الطبقات الكبرى (٨ / ٩٧).
- (٤١) الحديث أخرجه مسلم كتاب النكاح باب وليمة العرس (٤ / ١٤٦) (٣٤٨٨)، وسبق تخريجه في هامش (٢٨).
- (٤٢) سبق تخريجه في تحقق أمنيته الخفية، ابن سعد - الطبقات الكبرى (٨ / ٩٧).
- (٤٣) الحديث أخرجه مسلم كتابُ النِّكَاحِ بابُ وليمة العرس (٤ / ١٤٦) (٣٤٨٨) وسبق تخريجه في هامش (٢٨).
- (٤٤) ابن سعد - الطبقات الكبرى (٨ / ٩٦)، المقرئ - إمتاع الأسماع (٦ / ٨٨).
- (٤٥) ابن سعد - الطبقات الكبرى (٨ / ٩٦)، ابن حجر - الإصابة في تمييز الصحابة (٨ / ٢١٠).
- (٤٦) الحديث أخرجه البخاري في كتابُ النِّكَاحِ بابُ مَنْ جَعَلَ عَتَقَ الْأَمَةِ صَدَاقَهَا (٥ / ١٩٥٦) (٤٧٩٨)، وبابُ الْوَلِيْمَةِ وَلَوْ بِشَاةٍ (٥ / ١٩٨٣) (٤٨٧٤)، وأنظر ابن سعد - الطبقات الكبرى (٨ / ٩٧).
- (٤٧) ذكره ابن الأثير - أسد الغابة (٧ / ١١٠)، ولم أقف له على سند.

- (٤٨) قال ابن منظور "موضع بين مكة والمدينة، أنظر - لسان العرب (٣/٢٠٧).
- (٤٩) وهذا القول متجه لأنه يوافق توقيت الغزوة، أنظر ابن سعد - غزوات الرسول وسراياه (ص: ٥٤)، والخبر ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨/١٧٥)، الصفدي - الوافي بالوفيات (١٦/١٨٨).
- (٥٠) محمد الصالحى - سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (١١/٢١٤).
- (٥١) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح كتاب النكاح باب ائخاذ السراي، ومن أعتق جاريته ثم تزوجها (٥/١٩٨٠) (٤٨٦٤)، وسيرد تاماً في مبحث وليمة عليها.
- (٥٢) قال الجوهرى: هو لبن مجفف يطبخ به أنظر مختار الصحاح (٨/١)، وقال ابن الأثير: هو لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به - النهاية في غريب الحديث (١/٥٧)، ورد العيني معقباً عليه بقوله: لا يطبخ به إلا بعد أن يعركوه بالماء السخن في الأواني الخزف حتى ينحل ويصير كاللبن ثم يطبخون به ما شاؤا من الأطعمة التي يطبخونها باللبن، أنظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري كتاب الأطعمة (باب: {الأقطر}) (٢١/٤٦).
- (٥٣) "فُجِصَتِ الْأَرْضُ أَفَاحِيصَ هُوَ بَضْمُ الْفَاءِ وَكَسْرُ الْحَاءِ الْمُهِمْلَةِ الْمُخَفَّفَةِ أَيْ كُشِفَ الثَّرَابُ مِنْ أَعْلَاهَا وَخُفِرَتْ شَيْئًا يَسِيرًا لِيَجْعَلَ الْأَنْطَاعُ فِي الْمَحْفُورِ وَيُصَبُّ فِيهَا السَّمْنُ فَيَثْبُتُ وَلَا يَخْرُجُ مِنْ جَوَانِبِهَا" أنظر شرح النووي على مسلم (٩/٢٢٤).
- (٥٤) قال محمد الهروي: النَّصْعُ وَالنُّطْعُ لَوَاحِدُ الْأَنْطَاعِ، وَهُوَ مَا يَتَّخِذُ مِنَ الْأَدَمِ تَهْذِيبَ اللُّغَةِ (٢/٢٣).
- (٥٥) الحديث أخرجه مسلم كتاب النكاح باب وليمة العرس (٤/١٤٦) (٣٤٨٨).
- (٥٦) قال الخليل بن أحمد في العين (٣/٢٧٣) الحيس: خلط الأقط بالتمر، يُعَجَّنُ كالخميرة، وقال الأزدي في جمهرة اللغة (١/٥٣٦) تمر يخلط بأقط وسمن ثم يدلك حتى يختلط، والحديث سبق تخريجه في مبحث (إسلامها وبناء المصطفى ﷺ بها).
- (٥٧) مدار الحديث على رُوْحُ بن عبادة، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَتِيقٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أخرجه أحمد في مسند جابر بن عبد الله عن رُوْحُ به بسند

حسنه شعيب الأرناؤوط (٢٢/٤٣٥) (١٤٥٧٦)، وأبو يعلى في مسنده عن أبي خيثمة عنه به (٤/١٧٣) (٢٢٥١) وذكره الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٤/٤٣٢) وعزاه لأحمد ونعت رجاله رجال الصحيح، ولأبي يعلى ونعت رجاله رجال ثقات، قلت السند فيه زياد بن إسماعيل قال عنه ابن حجر: صدوق سيء الحفظ "تقريب التهذيب (ص: ٢١٨) وسليمان بن عتيق قال عنه ابن حجر "صدوق: تقريب التهذيب (ص: ٢٥٣)، فالحديث بهذا السند حسن كما قال شعيب الأرناؤوط، ولعل هذا كان في اليوم الثاني أو الثالث من بناؤه عليها.

(٥٨) السويق كما قال الداؤدي هو: دَقِيقُ الشَّعِيرِ أَوْ السُّلْتُ الْمَقْلِيُّ وَقَالَ غَيْرُهُ وَيَكُونُ مِنَ الْقَمَحِ وَقَدْ وَصَفَهُ أَغْرَابِيُّ فَقَالَ عُدَّةُ الْمُسَافِرِ وَطَعَامُ الْعَجَلَانِ وَبُلْعَةُ الْمَرِيضِ، أنظر فتح الباري لابن حجر (١/٣١٢) كتاب الوضوء باب مَنْ مَضْمَضَ مِنَ السَّوِيقِ.

(٥٩) أخرجه أحمد في مسند أسد بن مالك (١٩/١٣٣) (١٢٠٧٨) عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، وَمِنْ طَرِيقِهِ أَبِي يَعْلَى فِي مَسْنَدِ أُسْدِ بْنِ مَالِكٍ (٦/٢٥٩) (٣٥٥٩)، والبخاري في مسند أسد بن مالك في البحر الزخار (١٣/٥) (٦٢٩٤)، والسند صححه شعيب الأرناؤوط وقال: على شرط الشيخين، بينما قال البزار: وَهَذَا الْحَدِيثُ لَمْ يَسْمَعْهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ مِنَ الزُّهْرِيِّ وَإِنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ وَائِلِ بْنِ دَاوُدَ عَنْ ابْنِهِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أُسْدٍ، قُلْتُ: وَائِلُ بْنُ دَاوُدَ وَثَقَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي تَقْرِيبِ التَّهْذِيبِ (ص: ٥٨٠)، وقال عن ابنه بكر بن وائل: صدوق، تقريب التهذيب (ص: ١٢٧)، فالسند حسن بزيادة هؤلاء الرواة.

(٦٠) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح كتاب النكاح باب اتِّخَاذِ السَّرَارِيِّ، وَمَنْ أَعْتَقَ جَارِيَتَهُ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا (٥/١٩٨٠) (٤٨٦٤) وسبق في مبحث إسلامها وبناء المصطفى ﷺ بها.

(٦١) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٩/٢٢٤).

(٦٢) الحديث أخرجه أبو يعلى في مسنده (٦/٤٤٦) (٣٨٣٤)، وصححه محقق المسند حسين سليم أسد، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/٧٤) وعزاه لأبي يعلى وقال: رجاله رجال الصحيح خلا عيسى بن أبي عيسى ماهان (أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِي) وهو ثقة وفيه كلام لا يضر، قلت: قال عنه ابن حجر "صدوق سيء الحفظ خصوصا عن مغيرة تقريب التهذيب (ص: ٢٥٣).

(٦٢٩)، وروايته هنا عن حُمَيْدٍ، والرواية لها أصل في صحيح البخاري كما في هذا الباب، فالسند صحيح لغيره.

(٦٣) عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ الْمَكِّيُّ، مَوْلَى أُمِّيَّةَ بْنِ خَالِدٍ، أَوَّلُ مَنْ دَوَّنَ الْعِلْمَ بِمَكَّةَ، قال الذهبي: "أحد الأعلام" وقال ابن حجر: ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل، مات سنة خمسين ومائة، البخاري - الكبير للبخاري (٥/ ٤٢٢)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٢٦)، الكاشف (١/ ٦٦٦)، تقريب التهذيب (ص: ٣٦٣).

(٦٤) عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ أَسْلَمَ الْقُرَشِيُّ، وُلِدَ: فِي أَثْنَاءِ خِلَافَةِ عُثْمَانَ، قال الذهبي: كَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ، وقال ابن حجر: ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال، أنظر سير أعلام النبلاء (٥/ ٧٨)، الكاشف (٢/ ٢١) تقريب التهذيب (ص: ٣٩١).

(٦٥) سَرَفٌ هُوَ مَوْضِعٌ بِقَرَبِ مَكَّةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا سِتَّةُ أَمْيَالٍ وَقِيلَ سَبْعَةٌ وَقِيلَ تِسْعَةٌ وَقِيلَ اثْنَا عَشَرَ، تَزَوَّجَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَهَنَّاكَ بِنَى بِهَا وَهَنَّاكَ تَوَفَّيْتُ، أنظر الحموي - معجم البلدان (٣/ ٢١٢).

(٦٦) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ بَابَ إِذَا لَمْ يَقْسَمِ الرَّجُلُ لِأَحَدٍ نَسَائِهِ (٤/ ١٧٥).

(٦٧) النُّوْي - شرح صحيح مسلم (١٠/ ٥١).

(٦٨) ثَبَارٌ مَوْضِعٌ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنْ خَيْرٍ، أنظر معجم البلدان (٢/ ٧٢).

(٦٩) الدَّوْمُ: شَجَرُ الْمُقْلِ، أنظر الخليل بن أحمد - العين (٨/ ٨٧)، إبراهيم الحربي - غريب الحديث (٣/ ١١٤٧).

(٧٠) الحديث أخرج بعضه الحاكم في المستدرک على الصحيحين (٤/ ٣٠) (٦٧٨٦)، وسكت عنه الذهبي في التلخيص، وسنده ضعيف فيه مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ قال ابن حجر: "صدوق" تقريب التهذيب (٥٣٣)، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ قال ابن حجر: صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطئ، تقريب التهذيب (ص: ٣٥٨) وَعَمْرُو بْنُ أَبِي عَمْرٍو قال ابن حجر: ثقة ربما وهم، تقريب التهذيب (ص: ٤٢٥)، والخبر ذكره الواقدي في المغازي (٢/ ٧٠٨)، والواقدي متروك في الحديث لكنه عالم بالسيرة كما ذكر ذلك الذهبي وقد سبق في هامش (١٦)، فيتقوي سند الحديث لروايته له في السيرة والله أعلم.

(٧١) الحديث أخرجه الحاكم وقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي في التلخيص أنظر المستدرک على الصحيحين (٣٠ / ٤) (٦٧٨٧)، ولم أقف على من أخرجه غيره، وذكره ابن هشام (٣٤٠ / ٢)، وابن كثير وكلاهما في السيرة النبوية (٤٠٢ / ٣)، والسند فيه عبد الوهاب ابن عطاء الخفاف قال عنه ابن حجر: صدوق ربما أخطأ أنظر تقريب التهذيب (ص: ٣٦٨)، وفيه كثير ابن زيد الأسلمي ابن مافته قال عنه ابن حجر "صدوق يخطئ" أنظر تقريب التهذيب (ص: ٤٥٩)، وفيه الوليد ابن رباح المدني صدوق أنظر تقريب التهذيب (ص: ٥٨١)، فالقول بصحة سنده غير متجه وهو أقرب للضعف من الحسن.

(٧٢) أَي سَقَطًا، شرح النووي على مسلم (٩ / ٢٢٥)، وعلل أنس ﷺ ذلك بقوله: . . وَكُنَّا إِذَا رَأَيْنَا جُدْرَ الْمَدِينَةِ مِمَّا نَهَشُ إِلَيْهِ فَنَرَفَعُ مَطَايِنَا فَرَأَيْنَا جُدْرَهَا فَرَفَعْنَا مَطَايِنَا. وَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَطِيئَهُ وَهِيَ خَلْفَهُ فَعَثَرَتْ مَطِيئُهُ فَصُرِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصُرِعَتْ قَالَ: فَمَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا إِلَيْهَا. أنظر ابن سعد: الطبقات الكبرى (٨ / ٩٨).

(٧٣) قال ابن الجوزي وإنما قلن: أبعد الله اليهودية، لأنهن ما علمن بإسلامها، وإنما قال هذا جوارى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، أنظر كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣ / ٢١٨).

(٧٤) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب النكاح باب وليمة العرس (٤ / ١٤٧) (٣٤٨٨).

(٧٥) الحديث أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني بسند ضعيف فيه رجل لم يسم (٥ / ٤٤٠) (٣١١١).

(٧٦) أخرجه ابن سعد - الطبقات الكبرى (٨ / ١٠٠) مرسلا عن سعيد بن المسيب، وذكره ابن وهب في الجامع (ص: ٧٠٦) عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ، قَدِمَتْ مِنْ حُنَيْنٍ بِخُرُصَانَ مِنْ دَهَبٍ، فَوَهَبَتْ مِنْهَا لِفَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَعْضُ أَزْوَاجِهِ، وذكره ابن حجر ولم يعزه لأحد وقال: أخرج بسند صحيح من مرسل سعيد بن المسيب، أنظر الإصابة في تمييز الصحابة (٨ / ٢١١).

(٧٧) الطبقات (٨ / ١٠١).

(٧٨) الخبر ذكره ابن عبد البر - الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤ / ١٨٧٢)، وكتب السير، كمحمد الشامي - سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (١١ / ٢١٧) وغيره وعزوه لابن عبد البر، ولم أقف له على سند.

(٧٩) الْأَشْتَرُ اسْمُهُ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ التَّخَعِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ الْمُرَادِيُّ: يُنْظَرُ عُمَرُ إِلَى الْأَشْتَرِ، وَأَنَا عَنْهُ فَصَعَّدَ فِيهِ النَّظَرَ وَصَوَّبَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ هَذَا يَوْمًا عَصِيبًا، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: مِنْ أَصْحَابِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ وَشَهِدَ مَعَهُ الْجَمَلَ وَصَفَيْنِ وَمَشَاهِدَهُ كُلَّهَا، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: "شَهِدَ الْيَرْمُوكَ، وَفُقِّتَتْ عَيْنُهُ بِهَا. وَكَانَ مِنْ أَلْبَ عَلَى عُثْمَانَ ﷺ وَقَاتَلَهُ، وَسَارَ إِلَيْهِ وَأَبْلَى شَرًّا، وَلَمَّا رَجَعَ عَلِيٌّ ﷺ مِنْ مَوْقِعَةِ صَفِّينَ جَهَّزَ الْأَشْتَرُ وَالْيَا عَلَى دِيَارِ مِصْرَ، فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ مَسْمُومًا، فَقِيلَ: إِنَّ عَبْدًا لِعُثْمَانَ عَارَضَهُ، فَسَمَّ لَهُ عَسَلًا، وَقَدْ كَانَ عَلِيٌّ ﷺ يَتَبَرَّمُ بِهِ وَيَكْرَهُهُ؛ لِأَنَّهُ صَعَبُ الْمِرَاسِ، أَنْظَرَ ابْنَ سَعْدٍ - الطبقات الكبرى (٦ / ٢٣٩)، تاريخ الإسلام (٢ / ٣٣٦)، سير أعلام النبلاء (٤ / ٥٢٨).

(٨٠) أخرجه عليُّ بْنُ الْجَعْدِ فِي مَسْنَدِهِ (ص: ٣٩٠) (٢٦٦٦)، وابن أبي شيبة فِي مَصْنَفِهِ (٦ / ١٩٥) (٣٠٦١٩)، وابن سعد فِي الطبقات الكبرى (٨ / ١٠١)، وذكره البخاري فِي التاريخ الكبير (٧ / ٢٣٧) (١٠١٧) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ وَالْجَمِيعِ مِنْ طَرِيقِ زُهَيْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْجَعْفِيِّ، وَذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ وَعَزَاهُ لابْنِ سَعْدٍ وَحَسَنَ إِسْنَادَهُ، أَنْظَرَ الْإِصَابَةَ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ (٨ / ٢١٢).

(٨١) السيد الجميلي - نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ص: ١١٩).

(٨٢) الخبر له أكثر من طريق، الطريق الأول موقوفاً: مداره على سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ نَافِعِ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ فِي السَّنَنِ كِتَابِ الْوَصَايَا بَابُ: الْوَصِيَّةِ لِأَهْلِ الدِّمَةِ عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ (٤ / ٢٠٧٩) (٣٣٤١) وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي الْمَصْنَفِ كِتَابُ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ بَابُ هَلْ يُوصِي لِذِي قَرَابَتِهِ الْمُشْرِكُ؟ أَوْ هَلْ يَصِلُهُ؟ (١٠ / ٣٥٣) (١٩٣٤٤)، وكلاهما عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ بِهِ، وَذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى (٦ / ٤٦٠) (١٢٦٥١) وَقَالَ مُحَقِّقُ الدَّارِمِيِّ حُسَيْنُ الدَّارَانِي: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ وَهُوَ مُوقُوفٌ عَلَيْهِ، قُلْتُ الْحَدِيثُ فِيهِ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: صَدُوقٌ اخْتَلَطَ جَدًّا وَلَمْ يَتَمَيَّزْ حَدِيثُهُ فَتَرَكَ تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ (ص: ٤٦٤)، والطريق الثاني مقطوعاً أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ

(١/ ١٥٢) (٤٣٧) عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرَمَةَ، أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيٍّ «بَاعَتْ حُجْرَتَهَا مِنْ مُعَاوِيَةَ بِمِائَةِ أَلْفٍ، وَكَانَ لَهَا أَخٌ يَهُودِيٌّ، فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَ فَيْرِثَ، فَأَبَى فَأَوْصَتْ لَهُ بِثُلْثِ الْمِائَةِ»، وَمِنْ هَذَا الطَّرِيقِ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَلَفْظُهُ: أَنَّ صَفِيَّةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ لِأَخٍ لَهَا يَهُودِيٌّ: «أَسَلِّمُ تَرِثُنِي»، فَسَمِعَ بِذَلِكَ قَوْمُهُ فَقَالُوا: أَتَبِيعُ دِينَكَ بِالْذُّنْيَا، فَأَبَى أَنْ يُسَلِّمَ، فَأَوْصَتْ لَهُ بِالثُّلْثِ السَّنَنِ الْكُبْرَى (٦/ ٤٥٩) (١٢٦٥)، وَذَكَرَهُ ابْنُ الْمَلْقَنِ وَعَزَاهُ لِلْبَيْهَقِيِّ فَقَالَ: وَهَذَا الْأَثَرُ رَوَاهُ بَنُحُوهُ الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ أَنْظَرَ الْبَدْرُ الْمُنِيرَ (٧/ ٢٨٦) قُلْتُ: عِكْرَمَةُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

الطريق الثالث أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ لَهَيْعَةَ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ أُمَّ عُلْقَمَةَ مَوْلَاةَ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَدَّثَتْهُ: أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيٍّ بِنْتُ أَخْطَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَوْصَتْ لِابْنِ أَخِي لَهَا يَهُودِيٍّ وَأَوْصَتْ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِأَلْفِ دِينَارٍ وَجَعَلَتْ وَصِيَّتَهَا إِلَى ابْنِ لَعْبَدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ فَلَمَّا سَمِعَ ابْنُ أَخِيهَا أَسَلَّمَ لِكَيْ يَرِثَهَا فَلَمْ يَرِثَهَا وَالتَّمَسَّ مَا أَوْصَتْ لَهُ فَوَجَدَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ أَفْسَدَهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: بُؤْسًا لَهُ أَعْطَوهُ الْأَلْفَ الدِّينَارِ الَّتِي أَوْصَتْ لِي بِهَا عَمَّتُهُ. السَّنَنِ الْكُبْرَى (٦/ ٤٥٩) (١٢٦٥١) قَالَ صَالِحُ آلِ الشَّيْخِ مُصَنِّفُ التَّكْمِيلِ لَمَّا فَاتَ تَخْرِيْجَهُ مِنْ إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ (ص: ٩٩) إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ إِلَّا أَنَّ أُمَّ عُلْقَمَةَ مُسْتَوْرَةٌ، وَلَيْسَ فِي النِّسَاءِ مَتَهْمَةٌ وَلَا مِنْ تَرَكْتِ. وَلَهُ أَوْجُهُ أُخْرَى، وَبِالْجُمْلَةِ فَالْأَثَرُ حَسَنٌ ثَابِتٌ يَصْلَحُ لِلْإِحْتِجَاجِ بِهِ.

(٨٣) نِسَاءُ الرِّسُولِ وَأَوْلَادُهُ (ص: ٨٢).

(٨٤) حَصِينُ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ أَبُو الْهَذِيلِ الْكُوفِيُّ قَالَ الذَّهَبِيُّ: ثِقَةٌ تَابِعِيٌّ، قَالَ النَّسَائِيُّ: تَغْيِيرٌ يَعْنِي مِنَ الْكِبَرِ، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: ثِقَةٌ تَغْيِيرُ حِفْظِهِ فِي الْآخِرِ أَنْظَرَ ذَكَرَ مِنْ تَكَلَّمَ فِيهِ وَهُوَ مُوثِقٌ (ص: ٦٩) وَتَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ (ص: ١٧٠)، وَخَبَرُهُ يَعْضُدُ مَا قَبْلَهُ.

(٨٥) الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى (٨/ ١٠١).

(٨٦) لِمَعْلُومَاتِ أَوْفَى أَنْظَرَ ابْنَ سَعْدٍ - الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى (٨/ ١٧٧)

(٨٧) الْوَاقِدِيُّ - الْمَغَازِي (٣/ ١١٢٠)، ابْنُ جَمَاعَةَ الْكِنَانِيُّ - الْمَخْتَصَرُ الْكَبِيرُ فِي سِيرَةِ الرِّسُولِ (ص: ١٤٨).

- (٨٨) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ الْهَيْبَةِ وَفَضْلِهَا وَالتَّخْرِيسِ عَلَيْهَا، بَابُ مَنْ أَهْدَى إِلَى صَاحِبِهِ وَتَحَرَّى بَعْضَ نِسَائِهِ دُونَ بَعْضٍ (٢/ ٩١١) (٢٤٤٢).
- (٨٩) العيني - عمدة القارئ شرح صحيح البخاري (١٣/ ١٣٧).
- (٩٠) البخاري - التاريخ الكبير (٧/ ٢٣٧)، وسبق تخريج الحديث في مواقف تذكر لأم المؤمنين صفية رضي الله عنها وأرضاها.
- (٩١) ابن حجر- الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٢١٢).
- (٩٢) الحديث علقه البخاري في صحيحه بقوله: وَيُرْوَى عَنِ الْحَسَنِ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَرْفُوعًا، كِتَابُ الصَّوْمِ بَابُ الْحِجَامَةِ وَالْقِيَاءِ لِلصَّائِمِ (٢/ ٦٨٤)، وأنظر الترجمة عند البخاري - التاريخ الكبير (٨/ ٣٤٠).
- (٩٣) لم أقف له على ترجمة سوى ما ذكره ابن حجر أنه مولى لأم المؤمنين صفية رضي الله عنها، أنظر الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٢١٢).
- (٩٤) ابن الأثير - أسد الغابة (٧/ ١١٠).
- (٩٥) الخبر أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/ ٣٥٨) بسند ضعيف عن صالح بن حيّان، عَنْ جَدِّهِ، وصالح ضعفه ابن حجر في تقريب التهذيب (ص: ٢٧١) ولم أقف لجدة صالح على ترجمة سوا ما ذكره ابن سعد أنها روت عن أم المؤمنين صفية رضي الله عنها.
- (٩٦) الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه (٩/ ٢٣١) (٣٩٢٠) بَابُ التَّمَتُّعِ ذِكْرُ الْأَمْرِ بِالتَّمَتُّعِ لِمَنْ أَرَادَ الْحَجَّ وَاسْتَحْبَابَهُ وَإِثَارَهُ عَلَى الْقِرَانِ وَالْإِفْرَادِ مَعًا، وفي (٩/ ٢٣٣) (٣٩٢٢) بسند رجاله ثقات، كلاهما من طريق عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْمَكِّيِّ الْمَقْرِيءِ وثقه ابن حجر في تقريب التهذيب (ص: ٣٣٠)، عن حَيَّوَةَ ابْنِ شَرِيحِ ابْنِ صَفْوَانَ التَّجِيبِيِّ أَبُو زُرْعَةَ الْمَصْرِيِّ وثقه ابن حجر في تقريب التهذيب (ص: ١٨٥)، عن يَزِيدَ ابْنِ أَبِي حَبِيبٍ الْمَصْرِيِّ وثقه ابن حجر في تقريب التهذيب (ص: ٦٠٠) عن أسلم ابن يزيد أبو عمران التَّجِيبِيِّ الْمَصْرِيِّ وثقه ابن حجر في تقريب التهذيب (ص: ١٠٤).

(٩٧) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٣/ ٢١٥) عن أم سلمة وصفية ولم أقف على من جمع بينهما غيره، وله أصل عن أم سلمة في صحيح البخاري كتاب الأشربة باب آنية الفضة (٥٦٣٤).

(٩٨) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢/ ٥٤).

(٩٩) الخبر أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢/ ٥٥)، بسند رجاله ثقات عدا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي عُمَانَ قَالَ ابْن حجر: مقبول تقريب التهذيب (ص: ٣٥٨)، ولم أقف له على متابعة، وشيخه مُوسَى بْنُ عُبيدة الرُّبَلِيُّ قَالَ عنه بن معين: لم يكن به بأس ولكنه حدث بأحاديث منكر عن عبد الله بن دينار عن بن عمر عن النبي صَلَّى الله عليه وسلم فأما إذا جاء الحلال والحرام أردنا قوما هكذا وقبض أبو الفضل على أصابع يديه الأربع من كل يد ولم يضم الإبهام "أنظر التاريخ برواية الدوري (٣/ ٦٠)، والخبر لم يكن في الحلال والحرام، ولم يكن عن عبد الله بن دينار عن بن عمر.

(١٠٠) الخبر أخرجه ابن سعد بسنده عن يزيد بن هارون عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ صَافِيَةَ فِي الطبقات الكبرى (٨/ ٣٥٦)، ولم أقف لصافية على ترجمة سوا ما ذكره ابن سعد أنها روت عن أم المؤمنين صفية رضي الله عنها.

(١٠١) ابن أبي شيبة - المصنف (١٢/ ٥٢٧) (٣٤٣٤٢).

(١٠٢) ابن سعد - الطبقات الكبرى (٨/ ١٠٢)، محمد الربيعي - تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (١/ ١٤٧)، ابن عبد البر - الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٧٢)، ابن حجر - الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٢١٢).

(١٠٣) الذهبي - تاريخ الإسلام (٢/ ٤١٦).

(١٠٤) ابن حجر - الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٢١٢).

(١٠٥) الذهبي - سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٨٨)، الزركلي - الأعلام (٣/ ٢٠٦).

(١٠٦) هذا الحديث المتفق عليه من مروياتها، وله طرق كثيرة، وهذا لفظ البخاري، مداره على مُحَمَّدُ بْنُ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا، أخرجه البخاري في الصحيح كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده

(٣/ ١١٩٥) (٣١٠٧)، ومسلم في الصحيح كتاب الاستئذان باب إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم (٧/ ٨) (٥٧٣٠)، وأبو داود في سننه كتاب الصوم باب الْمُعْتَكِفِ يَدْخُلُ الْبَيْتَ لِحَاجَتِهِ (٢/ ٣٠٩) (٢٤٧٢)، وفي كتاب الأدب باب في حُسْنِ الظَّنِّ (٤/ ٤٥٥) (٤٩٩٦)، والنسائي في السنن الكبرى كِتَابُ الْإِعْتِكَافِ باب تَشْبِيحِ زَائِرِ الْمُعْتَكِفِ وَالْقِيَامُ مَعَهُ (٣/ ٣٨٥) (٣٣٤٣)، وعبدالرزاق في مصنفه بابُ خُرُوجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اعْتِكَافِهِ (٤/ ٣٦٠) (٨٠٦٥) وإسحاق بن راهويه في مسنده فيما يُرَوَى عَنْ صَفِيَّةَ وَجُوَيْرِيَةَ وَزَيْنَبَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٤/ ٢٥٨) (٢٠٨٢)، وأحمد في مسند أم المؤمنين صفية رضي الله عنها وأرضاها (٤٤/ ٤٣٣) (٢٦٨٦٣)، وعبد بن حميد كذلك في مسند أم المؤمنين صفية رضي الله عنها وأرضاها (٤٤٩) (١٥٥٦)، وابن خزيمة في صحيحه جماع أبواب الاعتكاف باب الرخصة في زيارة المرأة زوجها في اعتكافه ومحدثتها إياه عند زيارتها إياه (٣/ ٣٤٩) (٢٢٣٣)، والخرائطي في مكارم الأخلاق بابُ مَا يُسْتَحَبُّ لِلْحَكِيمِ أَنْ يَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ سُوءَ الظَّنِّ (١٥٩)، وابن حبان في صحيحه باب الاعتكاف وليلة القدر ذَكَرُ جَوَازِ زِيَارَةِ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا الْمُعْتَكِفَ بِاللَّيْلِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي اعْتَكَفَ فِيهِ (٨/ ٤٢٨) (٣٦٧١)، والطبراني في المعجم الكبير فيما أَسْنَدَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّ (مَا رَوَى عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ صَفِيَّةَ) (٢٤/ ٧١) (١٨٩)، جميعهم من طريق مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهِ. وأخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاعتكاف باب هل يدرأ المعتكف عن نفسه (٣/ ٥٠) (٢٠٣٩)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني في ذكر صفية بنت حيي (٥/ ٤٤٣) (٣١٢٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٤/ ٧٢) (١٩٢) ثلاثتهم من طريق مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَتِيْقٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهِ، وأخرجه البخاري في صحيحه كتاب الشهادات باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولايته القضاء أو قبل ذلك للخصم (٦/ ٢٦٢٣) (٦٧٥٠) من طريق إبراهيم بن سعد عن الزُّهْرِيِّ بِهِ، وأخرجه ابن ماجه في السنن كتاب الصيام باب في المعتكف يزور أهله في المسجد (١/ ٥٦٦) (١٧٧٩) بزيادة، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ الْمَسْجِدِ الَّذِي كَانَ عِنْدَ مَسْكَنِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من طريق عثمان بن عمر بن موسى عن الزُّهْرِيِّ بِهِ،

وأخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني في ذكر صفية بنت حيي (٤٤٣/٥) (٣١١٧) وأبو يعلى في مسنده في حديث صفية بنت حيي (٣٩ / ١٣) (٧١٢١)، والطبراني في المعجم الكبير (٧٢ / ٢٤) (١٩٠) ثلاثتهم من طريق عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري به، وأخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني في ذكر صفية بنت حيي (٤٤٥ / ٥) (٣١٢١)، والطبراني في المعجم الكبير (٧٢ / ٢٤) (١٩٣) كلاهما من طريق شعيب بن أبي حمزة عن الزهري به، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٧٢ / ٢٤) (١٩١) بزيادة حتى إذا طلع قريبا من باب المسجد عند باب أم سلمة من طريق عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن الزهري به.

(١٠٧) الحديث مداره على سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال عن أم المؤمنين صفية رضي الله عنها أخرجه أبو يعلى في مسنده (٣٣ / ١٣) (٧١١٤)، عن شيبان بن فروخ، وإسحاق بن راهوية في مسنده (٢٦٠ / ٤) (٢٠٨٥) عن أبي عامر عبد الملك بن عمرو العقدي وكلاهما عن سليمان بن المغيرة عنه به، وحميد بن هلال وثقه أئمة الجرح والتعديل أنظر، الذهبي - الكاشف (١ / ٣٥٥)، ابن حجر - تقريب التهذيب (ص: ١٨٢)، ولم يذكر أحد منهم أنه روى عن أم المؤمنين صفية، وعليه فالرواية بهذا السند فيها انقطاع، وقال ابن حجر في المطالب العالية ((مرسل)) (٢ / ٦١)، والمعنى صحيح.

(١٠٨) الحديث مداره على يونس بن بكير، عن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع عن عثمان بن كعب، عن رجل يقال له: ربيع، عن صفية بنت حيي رضي الله عنها، أخرجه أبو يعلى في مسند صفية بنت حيي رضي الله عنها (٣٦ / ١٣) (٧١١٩) عن محمد بن يزيد بن رفاعه، وفي (٣٨ / ١٣) (٧١٢٠) عن محمد بن عبد الله بن ثمر، والطبراني في معجمه الأوسط (٣٤٤ / ٦) (٦٥٨٠) بزيادة ما رأيت قط أحسن خلقا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، لقد رأيته ركب بي من خيبر على عجز ناقته ليلا، وكلاهما (أبو يعلى والطبراني) عن يونس بن بكير، عنه به، وقال حسين سليم أسد محقق مسند أبي يعلى: إسناده ضعيف أنظر مسند أبي يعلى الموصلي (٣٨ / ١٣)، وقال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن صفية إلا بهذا الإسناد، تفرد به يونس بن بكير.

أقول وبالله التوفيق: السند ضعيف من هذا الوجه لأن مداره على يونس بن بكير وقد تفرد به كما ذكر الطبراني، وقال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (ص: ٦١٣) "صدوق يخطئ" وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع، ضعفه أئمة الجرح والتعديل منهم النسائي في الضعفاء والمتروكون (ص: ١١)، وابن حجر في تقريب التهذيب (ص: ٨٨)، وقال ابن عدي: "ومع ضعفه يكتب حديثه" الكامل في ضعفاء الرجال (١/ ٣٧٩)، وقال البخاري: "كثير الوهم، يروى عنه ويكتب حديثه" الضعفاء الصغير (ص: ٢١)، وقال ابن حجر: "استشهد به البخاري في صحيحه" ميزان الاعتدال (١/ ١٩)، وفيه عثمان بن كعب قال ابن حجر: "مقبول" تقريب التهذيب (ص: ٣٨٦)، وفيه الربيع ولم أقف له على ترجمة سوى ما ورد في سند الرواية عند أبي يعلى في المسند (١٣/ ٣٨٠)، وابن عساكر "في تاريخ دمشق (٣/ ٣٨٥) رجل من بني النضير، وكان في حجر صفية بنت حيي رضي الله عنها".

(١٠٩) الحديث مداره على هاشم بن سعيد الكوفي عن كنانة بن ثبيط مولى صفية، عن صفية رضي الله عنها أخرجه الترمذي في السنن كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب رقم (١٠٤)(٥/ ٥٥٦)(٣٥٥٤)، من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث، والحاكم في المستدرک کتاب الدعاء، والتكبير، والتلهيل، والتسبيح والذكر (١/ ٧٣٢)(٢٠٠٨)، والطبراني في المعجم الكبير فيما أسندت صفية بنت حيي رواية (كنانة مولى صفية عن صفية)(٢٤/ ٧٣)(١٩٥) وكلاهما من طريق شاذ بن قياض، وثلاثتهم (الترمذي والحاكم والطبراني) عن هاشم بن سعيد، عنه به، قال الترمذي: ((هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث صفية إلا من هذا الوجه من حديث هاشم بن سعيد الكوفي، وليس إسناده بمعروف))، وقال الحاكم: ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وله شاهد من حديث المصريين بإسناد أصح من هذا))، وذكره الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص: ٣١٨)(٢١٦٧) وقال: ((ضعيف))، وذكره في ضعيف سنن الترمذي (ص: ٤٦٤)(١١٧) وقال: ((منكر)).

أقول وبالله التوفيق: السند ضعيف من هذا الوجه، وضعفه يدور على مداره هاشم بن سعيد الكوفي، قال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال ابن عدي: مقدار ما يرويه لا يتابع

عليه أنظر، الكامل في الضعفاء (٨ / ٤١٨-٤١٩)، ابن الجوزي - الضعفاء والمتروكون (٣ / ١٧٢)، وضعفه الذهبي في الكاشف (٢ / ٣٣٢)، وقال: ((مقل)) في ديوان الضعفاء (ص: ٤١٦) وضعفه كذلك ابن حجر في تقريب التهذيب (ص: ٥٧٠). والحديث له طريق آخر أخرجه الطبراني في الأوسط (٥ / ٣٣٣) (٥٤٧٢) في أحاديث شيخه مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، عن أبيه وجدة عن مُسْتَلِمِ بْنِ سَعِيدٍ، عن مَنْصُورِ بْنِ زَادَانَ، عَنْ يَزِيدَ ابْنِ مُعْتَبٍ، مَوْلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا، وَقَالَ: ((لَمْ يَرَوْهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ زَادَانَ إِلَّا مُسْتَلِمُ بْنُ سَعِيدٍ، تَفَرَّدَ بِهَا: مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ)) وأخرجه أيضا في كتاب الدعاء (٤٩٤) (١٧٤٠)، ولم أقف لِيَزِيدَ ابْنِ مُعْتَبٍ عَلَى ترجمة وافية سوى أنه مولى لأم المؤمنين صَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أنظر، ابن حجر - الإصابة في تمييز الصحابة (٨ / ٢١٢)، والحديث فيه مُسْتَلِمُ بْنُ سَعِيدٍ، قال الذهبي: صدوق أنظر الكاشف (٢ / ٢٥٥)، وفيه مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وثقه صالح جزرة. أنظر لسان الميزان (٧ / ٣٤٠) (٧١٥٨)، وقال ابن عدي: ((لم أرَ لَهُ حَدِيثًا مُنْكَرًا وَهُوَ عَلَى مَا وَصَفَ لِي عَبْدَانُ لَأَبْأَسَ بِهِ)) أنظر الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الحديث (٧ / ٥٥٦) (١٧٨٢)، وتكلم فيه آخرون منهم الخليلي فقال في الإرشاد: (٢ / ٥٧٦) ((ضَعُفُوهُ))، وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: ((كذاب))، أنظر لسان الميزان (٧ / ٣٤٠) (٧١٥٨)، والحديث يرويه مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَةَ، ولم ير ابن عدي أن هذا قادحا إذ يقول: ((وسألت عبدان عنه، فقال: كان يُخرج إلينا كتب أبيه المسند بخطه في أيام أبيه وعمه، فيسمعه من أبيه، قلت له: وكان إذ ذاك رجلاً؟ قال: نعم)) فالسند لا يقوي السند الأول.

(١١٠) الحديث مداره على هَاشِمِ بْنِ سَعِيدٍ الكوفي عَنْ كِنَانَةَ بْنِ نُبَيْهِ مَوْلَى صَفِيَّةَ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ، أخرجه الترمذي في جامعه وهذا لفظه في كتاب المناقب، باب مناقب أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٥ / ٧٠٨) (٣٨٩٢) من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث، والطبراني في المعجم الكبير من طريق شاذ بن الفياض في مسند أم المؤمنين صفية بنت حبي (٢٤ / ٧٥) (١٩٦)، وكلاهما عن هَاشِمِ بْنِ سَعِيدٍ، عنه به وقال الترمذي: ((هذا

حديث غريب لا نعرفه من حديث صفية إلا من حديث هاشم الكوفي وليس إسناده بذلك القوي)، وقال الشيخ الألباني: ((ضعيف الإسناد)) في السلسلة الضعيفة - مختصرة (١٠/ ٤٦٧).

أقول وبالله التوفيق: الحديث حسن لغيره، وفي هذا السند ضعف؛ لضعف مداره هاشم بن سعيد الكوفي ضعفه أئمة الجرح والتعديل وكثاثة بن ثبيته مولى صفية قال ابن حجر في تقريب التهذيب (ص: ٤٦٢) مقبول ضعفه الأزدي بلا حجة وسبق الكلام عليهما في الرواية الثالثة، والحديث له شاهد من رواية أنس رضي الله عنه قال: ((بَلَغَ صَفِيَّةٌ أَنَّ حَفْصَةَ قَالَتْ: «ابْنَةُ يَهُودِيٍّ، فَبَكَتْ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ تَبْكِي» فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكِ؟» قَالَتْ: قَالَتْ لِي حَفْصَةُ: ابْنَةُ يَهُودِيٍّ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكَ لَابْنَةُ نَبِيٍّ، وَإِنَّ عَمَلَكِ نَبِيٍّ، وَإِنَّكَ لَتَحْتَ نَبِيٍّ، فِيمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ؟» ثُمَّ قَالَ: «اتَّقِي اللَّهَ يَا حَفْصَةُ» أخرجه أحمد في مسند أنس بن مالك (٣٨٤/ ١٩) (١٢٣٩٢) ومن طريقه المقدسي في المختارة (١٧٣/ ٥) (١٧٩٥)، وإسحاق بن راهويه في مسند ما يروى عن صفية وجويرية وزينب من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢٠٨٧) (٢٦١/ ٤) ومن طريقه الطبراني في الكبير في مسند أم المؤمنين صفية (١٨٦) (٧٠/ ٢٤)، وعبد بن حميد في المنتخب من مسند أم المؤمنين صفية (ص: ٣٧٣)، ومن طريقه الترمذي في جامعه وعن إسحاق بن منصور في كتاب المناقب باب مناقب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (١٩٢/ ٦) والمقدسي في المختارة (١٧٣/ ٥) (١٧٩٦)، جميعهم عن عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس رضي الله عنه، وأخرجه النسائي في الكبرى وهذا لفظه، كتاب عشرة النساء، باب الافتخار (١٦٣/ ٨) (٨٨٧٠) عن أبي عاصم، وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسند أنس رضي الله عنه عن أبي بكر بن زنجويه (١٥٨/ ٦) (٣٤٣٧)، ومن هذا الطريق أخرجه ابن حبان في ذكر تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم صفية ورعايتها حقا (١٩٣/ ١٦) (٧٢١١)، والضياء المقدسي في المختارة (١٧٣/ ٥) (١٧٩٤) من طريق الدبري، ثلاثهم عن عبد الرزاق، عنه به، والحديث صححه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وصححه الألباني في تحقيقه مشكاة المصابيح

لمحمد العمري (٣/ ١٧٤٥) (٦١٩٢)، وقال شعيب الأرنؤوط محقق مسند أحمد: صحيح على شرط الشيخين.

(١١١) الحديث أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٥/ ٤٤٢) (٣١١٤)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ٧٣) (١٩٤) وكلاهما من طريق هاشم بن سعيد عن كنانة بن ثبيب، عن أم المؤمنين صفية وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٤/ ٢٨٢) (٧٤٩٣) وعزاه للطبراني في الأوسط، والكبير، وقال ((رجال ثقاة، وقال في الأوسط: لا يروى عن صفية إلا بهذا الإسناد)).

أقول وبالله التوفيق: الحديث صحيح لغيره، ومن هذا الطريق ضعيف؛ لضعف هاشم بن سعيد الكوفي، واختارته لأنه من رواية أم المؤمنين صفية رضي الله عنها وأرضاها وللحديث أصل في صحيح البخاري يتقوى به، أنظر تخريجه في مطلب تحقق أمنيته الخفية ومبحث إسلامها وبناء المصطفى ﷺ بها.

(١١٢) الحديث مداره على سفيان الثوري، عن سلمة بن كهيل، عن أبي إدريس المراهبي، عن مسلم بن صفوان عن صفية بنت حيي رضي الله عنها، أخرجه أحمد في مسند أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله عنها (٤٤/ ٤٣١) (٢٦٨٦١) عن أبي نعيم الفضل بن دكين، والترمذي واللفظ له في الجامع كتاب الفتن باب الخسف (٤/ ٤٧٨) (٢١٨٤) وابن ماجه في سننه أبواب الفتن باب جيش البيداء (٥/ ١٨٣) (٤٠٦٤)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني، أحاديث أم المؤمنين صفية بنت حيي (٥/ ٤٤٥) (٣١٢٢)، ثلاثهم من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين، وأخرجه أحمد في مسند أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله عنها (٤٤/ ٤٣١) (٢٦٨٦٠) عن عبد الرحمن بن مهدي والفاكهي في أخبار مكة، ذكر صفية الحبشي الذي يهدم الكعبة وذكر ما يأتي مكة من الجيوش فيخسف بهم قبل وصولهم إليها (١/ ٣٦٣) (٧٦١) من طريق عبد الرحمن بن مهدي، وأخرجه أحمد في مسند أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله عنها (٤٤/ ٤٢٩) (٢٦٨٥٨) عن وكيع وأبو يعلى الموصلي (١٢/ ٤٩٣) (٧٠٦٩) في حديث صفية أم المؤمنين من طريق وكيع، وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسند أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله عنها (٤/

(٢٦٢)(٢٠٨٩) عن المُلَائِي، وأخرجه أبو نُعَيْم في معرفة الصحابة في ترجمة أم المؤمنين صَفِيَّة بِنْتُ حَيٍّ (٦/ ٣٢٣٣)(٧٤٤٨) من طريق خَلَّادُ بْنُ يَحْيَى الجميع عن سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عنه به، واستبدل أبو نُعَيْمُ النَّاسَ بـ"البُعُوث"، والحديث ورد بالشك باستثناء طريق عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ وَوَكَيْعٌ بِلَا شَكٍّ حَتَّى إِذَا كَانُوا بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ.

والحديث صححه الترمذي بقوله "حسن صحيح"، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (أنظر النسخة التي حققها أحمد شاكر مذيبة بحكم الألباني على الأحاديث)، وصححه شعيب الأرناؤوط في مسند أحمد (٤٤ / ٤٣١) بقوله: حديث صحيح دون قوله: "لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت، وهذا إسناد ضعيف".

أقول وبالله التوفيق: الحديث صحيح لغيره، وهذا الطريق ضعيف؛ فيه مُسْلِمُ بْنُ صَفْوَانَ قال ابن حجر في تقريب التهذيب (ص: ٥٣٠): مجهول، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٤/ ١٠٤) تفرد عنه أبو إدريس المُرْهَبِيُّ، وفيه سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ قال ابن حجر في تقريب التهذيب (ص: ٢٤٨): ثقة يتشيع، وأبو إدريس المَهْدَانِيُّ المُرْهَبِيُّ الكُوفِيُّ، اسمه سَوَّارٌ وقيل: مساور أنظر. ابن كثير في التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل (٣/ ١٣)، وقال ابن حجر في تقريب التهذيب (ص: ٦١٧): صدوق يتشيع، فضعف السند لجهالة مُسْلِمِ بْنِ صَفْوَانَ، والتشيع من أبي إدريس وسَلَمَةَ غير قاذح في الحديث لأنهما لا يدعوان إليه، ولكن الحديث أصله في صحيح البخاري أخرجه بسنده عن أم المؤمنين عائشة وأم المؤمنين أم سلمة، وفي السنن عن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنهن جميعاً باستثناء الزيادة التي لم ترد في الصحيح لتفرد هذا الطريق الضعيف بها، فأذكر على سبيل المثال طريق منها أخرجه البخاري في كتاب البيوع باب ما ذكر في الأسواق (٣/ ٦٥)، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض، يخسف بأولهم وآخرهم» قالت: قلت: يا رسول الله، كيف يخسف بأولهم وآخرهم، وفيهم أسواقهم، ومن ليس منهم؟ قال: «يخسف بأولهم وآخرهم، ثم يبعثون على نياتهم»، فالمتن صحيح لورود معناه في الصحيح عدا زيادة هذا الطريق.

(١١٣) الحديث أخرجه أحمد في مسند صَفِيَّةَ بِنْتِ حُبَيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَابِتِ بْنِ أَسْلَمِ بْنِ النَّبَانِيِّ عَنْ شُمَيْسَةَ أَوْ سُمَيَّةَ، (٤٤/٤٣٥) (٢٦٨٦٦) وفيه جعفر ابن سليمان الضُّبَعِيُّ، قال البخاري في التاريخ الكبير (٢/١٩٢) يخالف في بعض حديثه. وقال الذهبي في الكاشف (١/٢٩٤) ثقة فيه شيء مع كثرة علومه، وقيل كان أمياً وهو من زهاد الشيعة، وقال ابن حجر في تقريب التهذيب (ص: ١٤٠) صدوق زاهد لكنه كان يتشيع، وفيه ثابت بن أسلم البناني قال البخاري في التاريخ الكبير (٢/١٥٩): إن ثابتاً لمفتاح من مفاتيح الخير، وقال الذهبي في الكاشف (١/٢٨١): كان رأساً في العلم والعمل، وقال ابن حجر في تقريب التهذيب (ص: ١٣٢): "ثقة عابد، وفيه شُمَيْسَةُ أَوْ سُمَيَّةُ عَلَى الشَّكِّ، ترجم لها الذهبي بقوله: سمية بصرية عن عائشة وعنها ثابت في الكاشف (٢/٥١٠)، وفي ميزان الاعتدال (٤/٦٠٧) في فصل في النسوة المجهولات، قال: روت عن عائشة، تفرد عنها ثابت البناني، ويحتمل أنها التي روى عنها كثير بن زياد، وقال ابن حجر: شُمَيْسَةُ بالتصغير بنت عزيز العتكية البصرية مقبولة، أنظر تقريب التهذيب (ص: ٧٤٩).

أقول وبالله لتوفيق: سند الرواية ضعيف، وذلك لجهالة الراوية عن أم المؤمنين صَفِيَّةَ رضي الله عنها وورد اسمها بالشك سمية، أو شُمَيْسَةَ، وعند الطبراني سمينة، وهي مجهولة لتفرد ثابت البناني بالرواية عنها، وقال ابن حجر: مقبولة أي حيث تتابع ولم يتابعها أحد، وجعفر ابن سليمان الضُّبَعِيُّ، الذي قال عنه البخاري: يخالف في بعض حديثه، فقد خالف حماد بن سلمه الذي روى الرواية عن أم المؤمنين عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (٤٤/٤٣٨) (٢٦٨٦٧)، وتشيعه لا يقدح في الحديث لأنه لا يدعو إليه. ولم أجد ما يقوي شُمَيْسَةَ إِلَّا قول الذهبي في مقدمته لتراجم النساء: وما علمت في النساء من اتهمت ولا من تركوها وذلك تركية للجميع، والحديث له شاهد من رواية أم المؤمنين عَائِشَةَ.

وحديث أم المؤمنين عَائِشَةَ رضي الله عنها ورد على جزأين:

الجزء الأول الذي ورد الخبر فيه عن تنازل أم المؤمنين صَفِيَّةَ عن ليلتها لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما لإرضاء المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنها، فَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ عَلَى صَفِيَّةَ بِنْتِ حُبَيٍّ فِي شَيْءٍ، فَقَالَتْ صَفِيَّةُ: يَا

عائشة أرضي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولك يومي، فقالت: نعم فأخذت خماراً لها مصبوغاً بزعفران فرشته بالماء ليفوح ريحه فقعدت إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إليك يا عائشة إنه ليس يومك، قالت: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وأخبرته بالأمر فرضي عنها مداره على حماد بن سلمه عن ثابت البناني عن سمية عن أم المؤمنين عائشة رضي الله، أخرجه أحمد في مسند أم المؤمنين عائشة رضي الله (١٨٣/٤١) (٢٤٦٤٠) عن عفان، وابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، باب المرأة تهب يومها لصاحبها (١/ ٦٣٤) (١٩٧٣)، وإسحاق بن راهويه في ما يروى، عن معاذة العدوية وغيرها من نساء أهل البصرة، عن أم المؤمنين عائشة (٣/ ٧٨٠) (١٤٠٩) كلاهما من طريق عفان، وأحمد في مسند أم المؤمنين عائشة رضي الله (٤٢/ ٥٧) (٢٥١٢٢) عن يزيد، والجميع عن حماد بن سلمة عنه به، وقرن أحمد في رواية رقم (٢٤٦٤٠) حماد عن الليث وثابت وزعم المحقق شعيب الأرناؤوط أنها خطأ لأن ثابت انفرد بالرواية عن سمية.

والجزء الثاني الذي ورد فيه خبر اعتلال جمل أم المؤمنين صفية رضي الله عنها فقالت: أنه اعتل بعير لصفيّة بنت حيي، وعند زينب فضل ظهر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لزينب: «أعطيتها بعيراً» فقالت: أنا أعطي تلك اليهودية؟ «فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجرها ذا الحجة والمحرّم وبعض صفر» والفظ لأبي داود ومداره على حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن سمية عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب ترك السلام على أهل الأهواء (٤/ ١٩٩) (٤٦٠٢) عن موسى بن إسماعيل، وأحمد في مسند أم المؤمنين صفية رضي الله (٤٣٨/٤٤) (٢٦٨٦٧)، وإسحاق بن راهويه في ما يروى عن معاذة العدوية وغيرها من نساء أهل البصرة، عن عائشة أم المؤمنين (٣/ ٧٧٩) (١٤٠٨) وكلاهما عن عفان وقرن إسحاق بينه وبين سليمان بن حرب، والطبراني في المعجم الكبير في مسند أم المؤمنين صفية رضي الله عنها من طريق أبو عمر الضير (٢٤/ ٧١) (١٨٨)، وأحمد عن يونس (٤٣/ ٢٩٦) (٢٦٢٥٠) الجميع عن حماد بن سلمة عنه به.

قال الألباني رحمه الله في صحيح وضعيف سنن أبي داود ((ضعيف))، رقم (٤٦٠٢)، بينما قال في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٥٠) (٢٨٣٥) ((حسن لغيره)).

أقول وبالله التوفيق: حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مداره على حماد بن سلمة، وحديث أم المؤمنين صفية رضي الله عنها مداره على جعفر بن سليمان، وحماد وجعفر كلاهما يرويان عن ثابت الذي انفرد بالرواية عن سمية المختلف في اسمها، والمجهولة فالحديث ضعيف.

(١١٤) الحديث مداره على جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن صهيرة بنت جعفر أخرجه أحمد وهذا لفظه في مسند أم المؤمنين صفية بنت حيي (٤٤ / ٤٣٤) (٢٦٨٦٥) وابن أبي شيبة في المصنف كتاب الأشربة باب من كره الجزأ الأخضر ونهى عنه (٥ / ٧٤) (٢٣٨٢١) كلاهما عن عفان بن مسلم، وأبو الفضل الزهري في كتاب حديث الزهري (ص: ١٢٠) (٥٨) من طريق عفان بن مسلم، وأحمد في مسند أم المؤمنين صفية بنت حيي (٤٤ / ٤٣٤) (٢٦٨٦٤) عن وهب بن جرير، وأبو يعلى الموصلي في مسند حديث صفية بنت حيي بن أخطب مختصراً (١٣ / ٣٥) (٧١١٧) من طريق وهب بن جرير، والطبراني في الكبير فيما أسندت صهيرة بنت جعفر عن صفية بنت حيي (٢٤ / ٧٦) (١٩٩) من طريق سليمان بن حبيب ومسلم بن إبراهيم جميعهم عن جرير بن حازم عنه به.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ٨٧): رواه أحمد، والطبراني، وأبو يعلى، وصهيرة لم يرو عنها غير يعلى بن حكيم فيما وقفت عليه، وبقية رجاله رجال الصحيح، وقال شعيب الأرناؤوط وآخرون في تحقيقهم لمسند أحمد: وهذا إسناد ضعيف لجهالة صهيرة بنت جعفر.

أقول وبالله التوفيق: سند الحديث ضعيف، ومداره على جرير بن حازم قال ابن حجر في تقريب التهذيب (ص: ١٣٨) ثقة لكن في حديثه عن قتادة ضعف وله أوهام إذا حدث من حفظه، واختلط لكن لم يحدث في حال اختلاطه، فالرواية هنا عن يعلى بن حكيم وليست عن قتادة، ولم يذكر أن الرواية حدث بها من حفظه، ويعلى بن حكيم وثقه ابن حجر في تقريب التهذيب (ص: ٦٠٩)، وصهيرة لم أقف لها على ترجمة سوى ما ذكره الهيثمي لم يرو عنها غير يعلى بن حكيم فيما وقفت عليه وما ذكره الحسيني في الإكمال في ذكر من له رواية

في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال (ص: ٦٢٤) فسموها: ((زهيرة ويُقال ضميرة بنت جَيْفَر عَنْ صَفِيَّةَ بنت حيي بن أخطب أم المؤمنين عَنْهَا يعلی بن حَكِيم لَّا تعرف)) فهي مجهولة فضعف السند لجهالتها كما ذكر محقق مسند أحمد.

(١١٥) الحديث أخرجه عبد الله بن وهب في كتابه الجامع (ص: ٦٥٥) عن حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ، وَهَيْشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ مرسلاً، وابن سعد من هذا الطريق غير أنه ذكر هَيْشَامُ بْنُ سَعْدٍ منفرداً، أنظر الطبقات الكبرى (٨ / ١٠١)، وذكره ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة (٨ / ٢١٢)، وعزاه لابن سعد بقوله: أخرجه ابن سعد بسند حسن، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ.

(١١٦) من السَّخْوُ وهو سَخْوُ الشَّحْمِ عن الإهاب أنظر الخليل بن أحمد - العين (٣ / ٢٧٢).

(١١٧) الحديث أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٥ / ٤٦٦) (٣١٦١)، وأبو يعلى في مسنده (١٣ / ٣٣) (٧١١٥)، وكلاهما من طريق جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ إِسْحَاقَ الْهَاشِمِيِّ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١ / ٢٥٣) (١٣٣٣) وعزاه لأَبِي يَعْلَى وَالتَّطَبُّرَانِيَّ فِي الْكَبِيرِ، وَقَالَ: رَجَالُهُ ثِقَاتٌ وَقَالَ محقق مسند أبي يعلى حسين سليم أسد: إسناده صحيح.

أقول وبالله التوفيق: الحديث سنده حسن، رجاله ثقات عدا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضبعي قال ابن حجر: ((صدوق زاهد لكنه كان يتشيع)) أنظر تقريب التهذيب (ص: ١٤٠)، وتشيعه لا يضر لأنه لا يدعو إليه، وقال ابن عدي: ((فقد روى في فضائل الشيخين أيضاً، وأحاديثه ليست بالمنكرة وما كَانَ مِنْهَا منكرًا فلعل البلاء فيه من الراوي عنه، وهو عندي ممن يجب أن يقبل حديثه)) وقال أيضاً: ((وهو حسن الحديث أَرْجُو أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ)). الكامل في ضعفاء الرجال (٢ / ٣٨٩). وأبو الرِّبِّيعِ الرَّهْرَانِيُّ وهو سليمان بن داود بن رشيد العتكي.

(١١٨) الحديث تفرد به أبو داود السجستاني في السنن كِتَابُ الْإِيمَانِ وَالتُّدْوِيرِ بَابُ كَمِ الصَّاعِ فِي الْكَفَّارَةِ (٣ / ٢٢٩) (٣٢٧٩)، وضعفه الألباني.

أقول وبالله التوفيق: الحديث بهذا السند ضعيف، رجاله ثقات عدا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَرْمَلَةَ ابن عمرو ابن سَنَةَ المدني، قال ابن حجر: "صدوق ربما أخطأ أنظر تقريب التهذيب (ص: ٣٣٩) وفيه أُمُّ حَبِيبِ بْنِ دُؤَيْبِ بْنِ قَيْسِ الْمُزَيَّيَّةِ، قال ابن حجر: "مستورة" تقريب التهذيب (ص: ٧٥٥) (أي مجهولة الحال) وهي زوجة ابنِ أَخِي لَصَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فتكمن علة ضعفه في جهالة ابن أخِي صَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ومن تروي عنه وهي زوجته مجهولة الحال أيضا أُمُّ حَبِيبِ بْنِ دُؤَيْبِ، ولم أقف للحديث على طرق أخرى تقويه.

والمُدُّ: وهو (ضرب من المكايل)، مقداره ربع صاع والآصع تختلف والناس يختلفون في الزيادة والنقصان، ولكن المعتبر هو صاع الرسول صلى الله عليه وسلم الذي هو أربعة أمداد كما قال الشيخ عبد المحسن العباد: أنظر شرح سنن أبي داود (٣٧٨/ ١٣)، بترقيم الشاملة آليا).

قال الباجي: "متى أطلق المُدُّ في الشرع اقتضى ذلك مُدُّ النبي - صلى الله عليه وسلم - لأنه مُدُّ صاحب الشرع، ومُدُّ وقت إثبات الشريعة، وقول مالك إنه المُدُّ الأول يريد أنه مُدُّ المدينة قبل مُدُّ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ المتفقى شرح الموطأ (٧٣/ ٣)، ومُدُّ هِشَامِ هو مُدُّ محدث بعد عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - قال ابن بطال: "ومُدُّ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ المخزومي (وكان عاملاً على المدينة لبني أمية) أحدثه أهل المدينة في كفارة الظهار، لتغليظها على المتظاهرين الذين شهد الله عليهم أنهم يقولون منكراً من القول وزوراً، فجعلوها مُدُّ هِشَامِ، وهو أكبر من مُدُّ النبي - صلى الله عليه وسلم - بثلاثي مد" شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٧٤/ ٦)، وأنظر (بحث في تحويل الموازين والمكايل الشرعية إلى المقادير المعاصرة (ص: ١٨)، ومعنى الحديث يتجه مع مقدار المُدُّ، فهو صحيح المعنى وإن كان السند ضعيف.

(١١٩) الحديث أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٦٢/ ٦) (٦٣٦٠)، عن مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عن أبيه عَمْرٍو بْنِ خَالِدٍ عن حُدَيْجِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عن كِنَانَةَ مَوْلَى صَفِيَّةَ، عَنْ صَفِيَّةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: ((لَمْ يَرَوْ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ صَفِيَّةَ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، تَفَرَّدَ بِهِ عَمْرٍو بْنُ خَالِدٍ))، والحديث فيه حُدَيْجِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، ضعفه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٦/ ٣٥٤)،

وقال البخاري في الضعفاء (ص: ٥٤) "يتكلمون في بعض حديثه" وقال ابن حجر: "صدوق يخطئ" في تقريب التهذيب (ص: ١٥٤)، و"حُدَيْجُ بْنُ مُعَاوِيَةَ" يحدث عن كِنَانَةَ مَوْلَى صَفِيَّةَ وقال عنه ابن حجر: "مقبول ضعفه الأزدي بلا حجة" تقريب التهذيب (ص: ٤٦٢)، والمقبول حيث يتابع ولم أقف على من تابعه، فالسند ضعيف من هذا الوجه.

ثبت المصادر والمراجع

١. - (بحث في تحويل الموازين والمكايل الشرعية إلى المقادير المعاصرة) الشيخ: عبد الله بن سليمان المنيع
٢. - أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (المتوفى: ٢٧٢هـ) تحقيق د. عبد الملك عبد الله دهيش، نشر: دار خضر - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤.
٣. - أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، نشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٤. - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبِد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٥. - الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهن أجمعين، أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن هبة الله بن عساكر، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، نشر دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦.
٦. - الإرشاد في معرفة علماء الحديث لأبي يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (المتوفى: ٤٤٦هـ) تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس نشر: مكتبة الرشد الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.
٧. - الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ.

٨. - الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال لشمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي (المتوفى: ٧٦٥هـ)، تحقيق وتوثيق د عبد المعطي أمين قلعجي، **نشر منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي - باكستان** (يطبع لأول مرة عن نسختين خطيتين مع استدراقات الحفاظ ابن حجر عليه)، **جزء واحد**.
٩. - البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ) تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال نشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
١٠. - التاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، طبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبدالمعيد خان.
١١. - التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ) تحقيق: د. أبو لبابة حسين، نشر: دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.
١٢. - التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان نشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
١٣. - الجامع الصحيح المختصر لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي نشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ تحقيق: د. مصطفى ديب البغا - جامعة دمشق.

١٤. - الجامع الصحيح سنن الترمذي لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ٥ أجزاء، مذيلة بأحكام الألباني عليها.
١٥. - الجامع في الحديث لابن وهب لأبي محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ)، تحقيق: د. مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير - القاهرة، نشر: دار ابن الجوزي - الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
١٦. - الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: ١٤٢٧هـ) نشر: دار الهلال - بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع) الطبعة: الأولى.
١٧. - السلسلة الضعيفة لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتبة المعارف - الرياض.
١٨. - السنن الكبرى لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
١٩. - السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٣٩٥هـ - ١٩٧٦م.
٢٠. - السيرة النبوية لابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلي، نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
٢١. - الضعفاء والمتروكون لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) تحقيق: محمود إبراهيم زايد، نشر: دار الوعي - حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.
٢٢. - الضعفاء والمتروكون لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) تحقيق: عبد الله القاضي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦.

٢٣. - الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) تحقيق محمد عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٢٤. - الفوائد لأبي القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي ثم الدمشقي (المتوفى: ٤١٤هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، نشر مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢، جزاءين.
٢٥. - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، نشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٢٦. - الكامل في ضعفاء الرجال للإمام الحافظ أبي أحمد بن عدي الجرجاني، شهرته ابن عدي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة بدون.
٢٧. - المختصر الكبير في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لعبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، ابن جماعة الكناني، الحموي الأصل، الدمشقي المولد، ثم المصري، عز الدين (المتوفى: ٧٦٧هـ) تحقيق: سامي مكّي العاني، نشر: دار البشير - عمان، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م.
٢٨. - المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.
٢٩. - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت ٢٦١هـ تحقيق: مجموعة من المحققين، نشر: دار الجيل - بيروت، مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤هـ.

٣٠. - المصنف لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، نشر: المجلس العلمي - الهند، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣.
٣١. - المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، نشر مكتبة العلوم والحكم - الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ - ١٩٨٣ تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي.
٣٢. - المغازي لمحمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ) تحقيق: مارسدن جونز نشر: دار الأعلمي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٩٨٩/١٤٠٩.
٣٣. - المنتخب من مسند عبد بن حميد لأبي محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكسبي ويقال له: الكسبي بالفتح والإعجام (المتوفى: ٢٤٩هـ) تحقيق: صبحي البدر السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي نشر: مكتبة السنة - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ - ١٩٨٨.
٣٤. - المتقى شرح الموطأ لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ) **نشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر الطبعة: الأولى، ١٣٣٢هـ** (ثم صورتها دار الكتاب الإسلامي، القاهرة - الطبعة: الثانية، بدون تاريخ)
٣٥. - الموطأ لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، نشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٣٦. - النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، نشر: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي.
٣٧. - الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد لأحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي (المتوفى: ٣٩٨هـ) تحقيق: عبد الله الليثي، نشر: دار المعرفة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٧.

٣٨. - الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى نشر: دار إحياء التراث - بيروت ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٣٩. - إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع لأحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ (المتوفى: ٨٤٥هـ) تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٤٠. - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.
٤١. - تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس لحسين بن محمد بن الحسن الديار بكري (المتوفى: ٩٦٦هـ) نشر: دار صادر - بيروت.
٤٢. - تاريخ بغداد وذيوله، تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الديبشي، للذهبي، ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار، المستفاد من تاريخ بغداد، لابن الدمياطي، الرد على أبي بكر الخطيب البغدادي، لابن النجار لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
٤٣. - تاريخ دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، نشر: دار الفكر ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٤٤. - تقريب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: محمد عوامة، نشر: دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.
٤٥. - تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٤٦. - جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، نشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
٤٧. - حديث الزهري لعبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف العوفي، الزهري، القرشي، أبو الفضل البغدادي (المتوفى: ٣٨١هـ) دراسة وتحقيق: الدكتور حسن بن محمد بن علي شبالة البلوط، نشر: أضواء السلف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٤٨. - دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: الدكتور محمد روااس قلعه جي نشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٤٩. - سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد لمحمد بن يوسف الصالحى الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض نشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٥٠. - سنن ابن ماجه ت الأرنبوط لابن ماجه - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق شعيب الأرنبوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، نشر: دار الرسالة العالمية الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٥١. - سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
٥٢. - سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) نشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٥٣. - شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية لأبي عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: ١١٢٢هـ) نشر دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٥٤. - شرح صحيح البخاري لابن بطلال لابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، نشر مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٥٥. - صحيح ابن خزيمة لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي نشر: المكتب الإسلامي - بيروت.
٥٦. - ضعيف الجامع الصغير وزيادته لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) أشرف على طبعه: زهير الشاويش، نشر: المكتب الإسلامي.
٥٧. - ضعيف سنن الترمذي لمحمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض توزيع: المكتب الاسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٥٨. - عشرة النساء للإمام للنسائي - الطبعة الثالثة لعلي بن نايف الشحود، الطبعة الثالثة، دار المعمور ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٥٩. - عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٦٠. - غريب الحديث لإبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق [١٩٨ - ٢٨٥] تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، نشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥.

٦١. - غزوات الرسول وسراياه لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، مصدر الكتاب: موقع الوراق.
٦٢. - فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي نشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٦٣. - كتاب الضعفاء لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) تحقيق: أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العيين، نشر: مكتبة ابن عباس الطبعة: الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
٦٤. - كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، نشر: دار ومكتبة الهلال.
٦٥. - كتاب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاده ومن سالفه من قریش وحلفائهم وغيرهم لشرف الدين الدمياطي (٧٠٥هـ)، تحقيق: د. فهمي سعد، نشر: عالم الكتب، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٦٦. - كشف المشكل من حديث الصحيحين لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) تحقيق: علي حسين البواب، نشر: دار الوطن - الرياض.
٦٧. - مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (المتوفى: ٧٢١)، تحقيق: محمود خاطر، نشر مكتبة لبنان، بيروت ١٤١٥ - ١٩٩٥.
٦٨. - مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع نشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٤م.

٦٩. - مسند أبي يعلى لأحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي المتوفى: ٣٠٧ هـ، تحقيق حسين سليم أسد، نشر: دار المأمون للتراث - جدة، الطبعة: الثانية، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.
٧٠. - مسند الإمام أحمد بن حنبل لأحمد بن حنبل تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون نشر مؤسسة الرسالة الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م.
٧١. - مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥ هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، نشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.
٧٢. - مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١ هـ) تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، نشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥.
٧٣. - معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨ هـ) نشر: المطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.
٧٤. - معجم الصحابة لأبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سabor بن شاهنشاه البغوي (المتوفى: ٣١٧ هـ) تحقق: محمد الأمين بن محمد الجكني، نشر: مكتبة دار البيان - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٧٥. - معرفة الصحابة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠ هـ) تحقيق: عادل بن يوسف العزاوي نشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٧٦. - مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها لأبي بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧ هـ) تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، نشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٧٧. - ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَاز
الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر،
بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
٧٨. - نساء النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم للسيد الجميلي، دار ومكتبة الهلال بيروت
١٤١٦هـ.

ثانياً: الفقه وأصوله

القول بعدم إزالة أثر العبادة وأثره في الفقه الإسلامي

د. عروة عكرمة صبري

أستاذ الفقه المشارك

كلية القرآن والدراسات الإسلامية

جامعة القدس - فلسطين

القول بعدم إزالة أثر العبادة وأثره في الفقه الإسلامي د. عروة عكرمة صبري

ملخص البحث

يتناول البحث بالدراسة أثر قول بعض الفقهاء بعدم إزالة أثر العبادة على عدد من المسائل الفقهية.

حيث تمت دراسة عدد من الفروع الفقهية في مختلف أبواب العبادات والتي ظهر فيها وبشكل واضح القول بعدم إزالة أثر العبادة.

فقد تم التطرق لفروع في باب الطهارة والصلاة والجنائز وكذلك في الصيام والاعتكاف.

وتوصل الباحث إلى عدة نتائج من أهمها أن القول بعدم إزالة أثر العبادة اعتمده كل من الشافعية والحنابلة ولم يظهر القول به عند الحنفية والمالكية إلا في مسألة عدم غسل الشهيد.

كما أن الباحث لم يترجح لديه القول به في أغلب المسائل لعدم وجود ما يدل عليه، بل وجد من الأدلة ما يدل على خلافه.

The saying of the non-existence of removing the effect of adoration and its influence in the Islamic Fiqh.

Dr. Orwa Ikrema Sabri

All praise due to Allah, and peace and blessings of Allah be on the Prophet Mohammed.

This research is talking about some jurists who said in the non-existence of removing the effect of adoration on Alfikh affairs.

I studied many of Alfikh branches in different kinds of adorations that showed “the saying of not removing the effect of adoration” in a clear way.

I dealt with branches in Purity, Prayer, Funeral, Fasting and Devotion, then I attained to many results. The most important one was that “the saying of not removing the effect of adoration” wasn’t preferred in many affairs, because there were no indication on it, on the contrary, we had found many signs that were contrary to that.

Finally, I want to say that this saying was depended by Al Shafi’ee and Al Hanbali experts but Al Hanafi and Al Maliki experts did not say that, expect in the affair that related to the washing of martyr.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن من نعم الله على عباده أن شرع لهم من العبادات ما يتقربون به إليه ويزكون بها أنفسهم ويبلغون بها الدرجات العلى من الجنة.

ولما كانت هذه العبادات من نعم الله على عباده، فقد أدرك أهل العلم والصلاح نعيمها وسعدوا بها وعبر بعضهم عن ذلك بالاحتفاظ بأثرها، فكانت لهم آراء فقهية بنيت على أساس القول بالمحافظة على أثر العبادة وعدم إزالتها، ومعتمدين أيضا على ما ورد في بعض الأحاديث الشريفة من مدح لأثر العبادة كما هو الحال في خلوف فم الصائم ودم الشهيد.

ولما كان لهذه الآراء من وجود في كتب الفقه فإنه قد وجدت الحاجة لدراستها دراسة علمية ومناقشتها ببحث مستقل، وهذا لا يعني إغفال الجانب الوجداني والإيماني المرتبط بالعبادة، إنما المقصود منه الوصول إلى الرأي الراجح وإرجاع المسائل إلى أصولها؛ حتى يصح التعبد بما شرع الله سبحانه لعباده.

أما الدراسات السابقة في الموضوع فلم أقف على بحث أفرد موضوع القول بعدم إزالة أثر العبادة بالبحث، كما أن هذا الموضوع لم يناقش بشكل مستقل في كتب الفقه الإسلامي حتى عند من قال به، إنما عبر عنه من خلال الفروع الفقهية التي تناولتها في هذا البحث.

وقد قسم هذا البحث إلى مبحثين:

المبحث الأول: القول بعدم إزالة أثر العبادة وأثره في أحكام الطهارة والصلاة والجنائز.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القول بعدم إزالة أثر العبادة وأثره في أحكام الطهارة.

المطلب الثاني: القول بعدم إزالة أثر العبادة وأثره في أحكام الصلاة والجنائز.

المبحث الثاني: القول بعدم إزالة أثر العبادة وأثره في أحكام الصيام والاعتكاف.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القول بعدم إزالة أثر العبادة وأثره في أحكام الصيام.

المطلب الثاني: القول بعدم إزالة أثر العبادة وأثره في أحكام الاعتكاف.

وقد ختم البحث بخاتمة وفيها أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذا البحث.

أما المنهج الذي اتبع في كتابة هذا البحث فهو المنهج الوصفي، مع المقارنة والتحليل، حيث تم عرض الآراء الفقهية والتي بنيت على أساس القول بعدم إزالة أثر العبادة مع مقارنتها بالآراء المخالفة مع بيان دليل كل رأي ومن ثم المناقشة والترجيح.

كما تم تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من كتب السنة المطهرة، والاستعانة بآراء العلماء للحكم عليها، وتوثيق آراء الفقهاء من الكتب الفقهية المعتمدة.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا عبادتنا وأن يجعل أثرها في قلوبنا

شاهدة لنا يوم القيامة، وأن يجعل بحثي هذا أثر عبادة مقبول عنده إنه سميع مجيب.

المبحث الأول: القول بعدم إزالة أثر العبادة وأثره في أحكام الطهارة والصلاة والجنائز.

الطلب الأول: القول بعدم إزالة أثر العبادة وأثره في أحكام الطهارة.

حكم تنشيف الأعضاء من الماء بعد الوضوء أو الاغتسال.

اختلف الفقهاء في هذه المسألة على عدة أقوال:

القول الأول: يرى الشافعية في وجه^(١) والحنابلة في رواية^(٢) كراهية تنشيف أعضاء الوضوء والغسل.

القول الثاني: يرى الشافعية أن ترك تنشيف أعضاء الوضوء والاغتسال سنة إلا من عذر كمرض ونحوه^(٣).

القول الثالث: يرى الحنفية^(٤) والمالكية^(٥) والشافعية في وجه^(٦) والحنابلة^(٧) جواز تنشيف الأعضاء بعد الوضوء والغسل.

أدلة من قال بترك التنشيف:

كان من أبرز أدلة من قال بترك التنشيف عدم إزالة اثر العبادة^(٨) وأيدوا رأيهم بعدة أدلة منها:

(١) حديث ميمونة في وصف غسل النبي -صلى الله عليه وسلم- من الجنابة حيث جاء فيه "... فناولته ثوباً فلم يأخذه فانطلق وهو ينفض يديه"^(٩).

وفي رواية "... ثم أتيت به بالمنديل فردته"^(١٠).

وفي رواية أخرى أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أتى بمنديل فلم يمسه وجعل يقول بالماء هكذا يعني ينفضه^(١١).

(٢) حديث أبي هريرة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إذا توضأتم فأشربوا أعينكم من الماء ولا تنفضوا أيديكم من الماء فإنها مراوح الشيطان"^(١٢).

وجه الدلالة من الحديث السابق أن تنشيف الأعضاء فيه إزالة للماء عن البدن وهو بذلك يشبه نفض الماء المنهي عنه^(١٣).

(٣) إن ماء الوضوء على الأعضاء هو أثر لعبادة تكره إزالته كدم الشهيد وخلوف فم الصائم^(١٤).

أدلة القائلين بجواز التنشيف:

(١) حديث قيس بن سعد قال: "زارنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في منزلنا... فأمر له سعد بغسل فاغتسل ثم ناوله ملحفة مصبوغة بزعفران أو ورس فاشتمل بها..."^(١٥).

(٢) حديث عائشة "كان للنبي -صلى الله عليه وسلم- خرقة ينشف بها بعد الوضوء"^(١٦).

(٣) حديث معاذ بن جبل قال: "رأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا توضأ مسح وجهه بطرف ثوبه"^(١٧).

(٤) حديث سلمان الفارسي أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- توضأ فقلب جبة صوف كانت عليه فمسح بها وجهه^(١٨).

(٥) إن الأصل هو إباحة التنشيف^(١٩).

المناقشة والترجيح:

١- رد على أدلة القائلين بإباحة التنشيف بأن الأحاديث التي استدلو بها ضعيفة السند^(٢٠).

٢- رد على القائلين بالمنع بعدة ردود منها:

أ) ورد في حديث ميمونة السابق والذي استدل به من قال بمنع التنشيف ما يدل على جواز نفض اليدين من الماء، فإذا كان النفض مباحاً كان التنشيف مثلها أولى لاشتراكهما في إزالة الماء^(٢١).

ب) أن ترك النبي -صلى الله عليه وسلم- للتنشيف لا يدل على الكراهة فإنه قد يترك المباح لئلا يشق على أمته، كما أنه لم ينه عنه^(٢٢).

ت) ما ورد في الحديث هو قضية عين فيحتمل أنه ترك المنديل لأمر يختص به^(٢٣).

ث) إن أثر الوضوء لم يرد الشرع باستطابته فلا يقاس على دم الشهيد وخلوف فم الصائم، فهو يشبه غبار القدمين في سبيل الله^(٢٤).

وبالنظر فيما سبق فإنه يترجح لدي القول بإباحة تنشيف أعضاء الوضوء والغسل وأنه لا فضيلة ولا استحباب في ترك التنشيف.

أما حديث ميمونة فإنه يحمل على الإباحة بالترك وقد يكون تركه لأمر يختص به، كما أن نفض اليدين الوارد في الحديث يدل على جواز إزالة أثر الماء، وأما حديث أبي هريرة الدال على النهي عن نفض اليدين فهو حديث ضعيف السند، أما الأدلة الأخرى التي تدل على فضل ترك التنشيف مثل أن الوضوء يوزن يوم القيامة، أو أن التنشيف فيه إزالة لأثر العبادة فإنها محل نظر وتعارض حديث ميمونة السابق والذي ورد فيه إزالة لأثر الماء.

أما الأحاديث التي استدل بها أصحاب الرأي الأول والتي تدل على إباحة التنشيف، فهي وإن كانت ضعيفة السند، إلا أنها تؤيد دليل الإباحة الثابت.

حكم نفض ماء الوضوء والغسل:

اختلف الفقهاء في هذه المسألة على عدة أقوال:

القول الأول: يرى الحنفية^(٢٥) والشافعية أن ترك النفض مستحب^(٢٦).

القول الثاني: يرى الشافعية في قول^(٢٧) والحنابلة في الصحيح من المذهب^(٢٨) كراهية نفض الماء بعد الوضوء والغسل.

القول الثالث: يرى الحنابلة في رواية^(٢٩) أن الكراهة تتعلق بنفص الماء بعد الوضوء فقط دون الغسل.

القول الرابع: يرى الشافعية في قول^(٣٠) والحنابلة في رواية أخرى هي الأظهر في المذهب^(٣١) وابن عابدين من الحنفية^(٣٢) جواز نفص الماء بعد الوضوء والغسل.

أدلة القائلين بعدم نفص ماء الوضوء:

كان من أبرز أدلة القائلين بعدم نفص ماء الوضوء القول بعدم إزالة أثر العبادة لأن النفص كالتبيري من العبادة^(٣٣).

كما أنهم استدلوا بحديث أبي هريرة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إذا توضأتم فلا تنفضوا أيديكم فإنها مراوح الشيطان"^(٣٤).

أدلة القائلين بجواز نفص ماء الوضوء والغسل:

استدل القائلون بجواز نفص ماء الوضوء والغسل بحديث ميمونة في وصف غسل النبي -صلى الله عليه وسلم- من الجنابة، حيث جاء فيه "... فناولته ثوباً فلم يأخذه فانطلق وهو ينفص يديه"^(٣٥).

أما الذين فرقوا بين الوضوء والغسل فعملوا بالحديثين السابقين فكان حديث أبي هريرة متعلقاً بالوضوء وحديث ميمونة متعلقاً بالغسل^(٣٦).

المناقشة والترجيح:

١ - رد على حديث أبي هريرة بأنه ضعيف وهو يعارض حديث ميمونة الصحيح والذي دل على جواز نفص الماء عن الأعضاء في الغسل، والوضوء مثله^(٣٧).

٢- رد على حديث ميمونة أنه لا دليل فيه على إباحة النفض، فقد يكون فعله - صلى الله عليه وسلم - لبيان الجواز^(٣٨).

والذي يترجح في هذه المسألة القول بجواز نفض الماء وأن لا فضيلة في عدم النفض وذلك لضعف حديث أبي هريرة، ولصراحة حديث ميمونة في إباحة نفض الماء عن الأعضاء.

ويستوي في ذلك الغسل والوضوء لأنه لا فرق بينهما من حيث إزالة أثر العبادة، وبما أن حديث ميمونة قد دل على إباحة النفض فلا تكون هناك فضيلة في إبقاء أثر الماء - والله أعلم -.

حكم غسل شهيد المعركة:

يرى جمهور الفقهاء من الحنفية^(٣٩) والمالكية^(٤٠) والشافعية^(٤١) والحنابلة^(٤٢) عدم غسل شهيد المعركة، حيث ذهبوا إلى حرمة وذهب الحنابلة في رواية إلى كراهته. وخالف في ذلك الحسن البصري وسعيد بن المسيب حيث قالوا بوجوب غسل الشهيد^(٤٣).

استدل الجمهور على رأيهم بعدة أدلة منها:

١- كان مما استدل به الشافعية والحنابلة على رأيهم السابق القول بعدم إزالة أثر العبادة المستحسنة شرعاً والمطلوب بقاؤها^(٤٤) حيث ورد من حديث أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك"^(٤٥).

٢- حديث جابر بن عبد الله، قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "أدفنهم في دمائهم يعني يوم أحد ولم يغسلهم"^(٤٦).

٣- إن للشارع غرض في بقاء دم الشهيد ليشهد له على الخصم يوم القيامة^(٤٧).

أما دليل الحسن البصري ومن وافقه على وجوب الغسل فهي:

١. إن الغسل كرامة لبني آدم، والشهيد يستحق الكرامة حسبما يستحقه غيره بل أشد فكان الغسل في حقه أوجب^(٤٨).

٢. إن غسل الميت وجب تطهيراً له^(٤٩).

٣. إن الشهيد يصلى عليه وكذلك يغسل أيضاً تطهيراً له^(٥٠).

المناقشة والترجيح:

(١) رد على أدلة الجمهور بأنه لم يتم غسل شهداء أحد من باب التخفيف على الأحياء لكون أكثر الناس كان مجروحاً، فلم يقدرُوا على غسلهم^(٥١).

(٢) رد على من قال بمشروعية غسل الشهيد بأن النبي -صلى الله عليه وسلم- أمر بأن يزمل الشهداء بدمائهم وبين السبب، أما الجراح التي أصابت المسلمين فلم تكن مانعة لهم من الحفر والدفن فلم تكن مانعة لهم من الغسل وهو أيسر، ولأن الغسل لو كان متعذراً لأمرهم أن ييمموا، كما أنه لم يغسل شهداء بدر والخندق وخيبر، وما ذكر من التعذر بالجراح لم يكن يومئذ^(٥٢).

والذي يترجح في هذه المسألة ما ذهب إليه جمهور الفقهاء أن شهيد المعركة لا يغسل للنصوص الصريحة على ذلك والتي تدل على أن الشهيد يبعث وعليه أثر الدم، أما ما قاله أصحاب الرأي الثاني فمبناه الاجتهاد والقول بعموم الأدلة التي تأمر بغسل الميت ولكن أدلة الجمهور خاصة تتعلق بالشهيد فيتعين العمل بها -والله أعلم-.

حكم غسل الشهيد إذا كان على بدنه نجاسة:

بناءً على مذهب الجمهور بعدم غسل الشهيد فإن الفقهاء اختلفوا في حكم غسل الشهيد إذا كان على بدنه نجاسة على عدة أقوال:

القول الأول: يرى الشافعية في وجهه^(٥٣) والحنابلة في قول آخر^(٥٤) أنه لا يجوز إزالة النجاسة عن بدن الشهيد.

القول الثاني: يرى الشافعية في وجهه^(٥٥) وقول عند الحنابلة^(٥٦) وجوب غسل النجاسة عن بدن الشهيد ما لم يؤدي غسلها إلى إزالة الدم، فإن زال الدم بغسل النجاسة لم تجز إزالتها.

القول الثالث: يرى الحنفية^(٥٧) والمالكية^(٥٨) الشافعية في الراجح^(٥٩) والحنابلة في المذهب^(٦٠) وجوب غسل النجاسة عن بدن الشهيد.

أما دليل أصحاب الرأي الأول فلم أقف على دليلهم ويبدو -والله أعلم- أنهم استدلوا بالأحاديث التي تدل على عدم غسل الشهيد مطلقاً وأنه لا ينظر إلى النجاسة التي يمكن أن تصيب بدنه وأنها معفو عنها.

وكذلك لم أقف على دليل لأصحاب الرأي الثاني ويبدو -والله أعلم- أنهم رجحوا مصلحة بقاء الدم وأثره على إزالة النجاسة.

أما أصحاب الرأي الثالث القائلون بوجوب غسل النجاسة فقد استدلوا بعدة أدلة منها:

١. إن الأصل في النجاسة الإبعاد^(٦١).

٢. إن درء المفسد ومنه غسل النجاسة مقدم على جلب المصالح ومنه بقاء دم الشهيد عليه^(٦٢).

٣. إن الأحاديث وردت في الدم خاصة فهو من آثار الشهادة، وأن النجاسة ليست من آثار الشهادة لتبقى^(٦٣).

المناقشة والترجيح:

والذي يترجح في هذه المسألة القول بوجوب إزالة النجاسة عن بدن الشهيد وذلك تكريماً له، وهذا لا يتعارض مع القول بعدم غسل الشهيد، لأن إزالة أثر الدم تتعلق بموضع النجاسة فقط، كما أن النجاسة ليست من آثار الشهادة التي يرغب ببقائها، والأصل فيها الإزالة.

المطلب الثاني: القول بعدم إزالة أثر العبادة وأثره في أحكام الصلاة والجنائز.

حكم مسح الجبهة بعد الصلاة من أثر التراب ونحوه:

اختلف الفقهاء في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: يرى الشافعية^(٦٤) والحنابلة^(٦٥) عدم إزالة أثر التراب ونحوه بعد الصلاة.

حيث رأى الشافعية أنه يسن ألا يمسح التراب حتى يفرغ من أداء الصلاة المفروضة والرواتب البعدية والوتر.

أما الحنابلة فيرون كراهية مسح الجبهة بعد الصلاة.

القول الثاني: يرى الحنفية^(٦٦) والمالكية^(٦٧) والشافعية^(٦٨) والحنابلة في رواية^(٦٩)

جواز مسح الجبهة بعد الفراغ من الصلاة.

أدلة الرأي الأول:

استدل أصحاب هذا الرأي بأن في إزالة أثر التراب إزالة لأثر عبادة^(٧٠). كما

استدلوا بحديث أبي سعيد الخدري قال: "مطرنا ليلة إحدى وعشرين فوكف^(٧١)

المسجد في مصلّى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنظرت إليه وقد انصرف من صلاة الصبح ووجهه مبتل طيناً وماء^(٧٢).

حيث استدل بالحديث السابق على أن السنة للمصلي أن لا يمّسح جبهته في الصلاة^(٧٣).

دليل الرأي الثاني:

أن المصلي قد خرج من الصلاة وإزالة التراب فيه إزالة الأذى عن نفسه^(٧٤).

المناقشة والترجيح:

يمكن الرد على الحديث الذي استدل به أصحاب الرأي الأول بأنه لا دلالة فيه على الترغيب بإبقاء أثر الماء والطين، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - انصرف من الصلاة وفي وجهه أثر الطين والماء لأن هذا أمر غلبه ولم يتمكن من إزالته في الصلاة، وقد يكون في إزالته في الصلاة ما يمنع من ذلك خاصة إذا لزم من ذلك الحركة الكثيرة المخلّة بالخشوع في الصلاة، ثم إنه لم يثبت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أبقي أثر الطين لفترة بعد صلاته، ويحتمل أنه أزال الأثر بعد الصلاة عند تمكنه من ذلك.

والذي يترجح في هذه المسألة القول بجواز إزالة التراب ونحوه عن الجبهة بعد السلام من الصلاة لأنه وإن كان من أثر السجود والصلاة إلا أنه لم يرد ما يدل على الترغيب به، كما أنه يمكن أن يكون فيه الأذى للمصلي.

حكم إيجاد أثر العبادة في الكفن:

صورة المسألة هنا تختلف عن سابقاتها من حيث إن الحديث هنا ليس عن إزالة أثر العبادة إنما عن إيجاد أثر العبادة في الكفن من خلال الصلاة أو الإحرام فيه أو أداء عبادة أو طاعة.

وقد أردت ذكر هذه المسألة من باب بيان أخذ الشافعية والحنابلة بالقول بإيجاد أثر العبادة لتأكيد الفكرة، فإذا كان إيجاد الأثر مطلوباً فإن إزالته بعد وجوده يكون ممنوعاً.

حيث صرح بذلك الحنابلة^(٧٥) و الشافعية^(٧٦)

أما الحنفية والمالكية فلم أجد لهم رأياً في هذه المسألة.

وقد كان دليل الحنابلة على رأيهم السابق القول بفضل وجود أثر العبادة^(٧٧).

كما أيدوا وجهة نظرهم بأن في ذلك استعداداً للموت^(٧٨).

أما الشافعية فقد نسبوا إلى بعض الصحابة فعله^(٧٩).

والذي أراه - والله أعلم - أنه لا مانع من تحضير الكفن استعداداً للموت لأن في ذلك العظة والعبرة، أما أداء العبادة فيه فلا فضل فيه، لأنه إذا كان هناك من أثر للعبادة في ثياب الإنسان لاستحب الاحتفاظ بملابسه ولقلنا بدفنها معه حيث إن أثر العبادة فيها أظهر من الكفن، وإن أثر العبادة يعلمه الله ويحفظه وسيشهد له يوم القيامة أعضاؤه وجوارحه والأرض التي عبد الله عليها.

المبحث الثاني: القول بعدم إزالة أثر العبادة وأثره في أحكام الصيام والاعتكاف.

المطلب الأول: القول بعدم إزالة أثر العبادة وأثره في أحكام الصيام.

حكم استعمال الصائم للسواك:

اختلف الفقهاء في حكم استعمال الصائم للسواك على أقوال:

القول الأول: يرى الشافعية^(٨٠) والحنابلة^(٨١) كراهة استخدام الصائم للسواك بعد الزوال.

القول الثاني: يرى الحنفية^(٨٢) والمالكية^(٨٣) وأحمد في رواية^(٨٤) استحباب استخدام الصائم للسواك قبل الزوال وبعده.

إلا أنه ورد عن أبي يوسف من الحنفية والمالكية وأحمد في رواية كراهية استخدام الصائم للسواك الرطب.

القول الثالث: يرى أحمد في رواية إباحة استعمال الصائم للسواك^(٨٥).

القول الرابع: يرى الحنابلة في قول عندهم إباحة استعمال الصائم للسواك في صوم النفل^(٨٦).

أدلة الرأي الأول:

(١) استدل أصحاب هذا الرأي على عدم استخدام السواك أن فيه إزالة لأثر عبادة مستطاب شرعاً ومشهود له بالطيب^(٨٧)، وأطيبته عند الله تدل على طلب إبقائه فكرهت إزالته^(٨٨).

وأما الدليل على استطابة رائحة فم الصائم ما ورد في حديث أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "... والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك..."^(٨٩).

فرائحة فم الصائم التي تنبعث منه مساءً بعد الزوال طيبة فهي أثر عبادة، فكره السواك؛ لأنه قطع لتلك الرائحة المستطابة وفيه إزالة لأثر العبادة^(٩٠).

(٢) حديث علي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "إذا صمتم فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشي، فإنه ليس من صائم تيس شفتاه بالعشي إلا كانت له نوراً بين عينيه يوم القيامة"^(٩١).

(٣) قول عمر أنه قال: "يستاك ما بينه وبين الظهر ولا يستاك بعد ذلك"^(٩٢).

أدلة الرأي الثاني:

(١) حديث أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة"^(٩٣). وفي رواية "مع كل صلاة".^(٩٤).

وهذا يتناول صلوات الظهر والعصر والمغرب حال الصوم^(٩٥).

(٢) حديث أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء" وفي رواية "مع كل وضوء"^(٩٦).

(٣) حديث عائشة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "خير خصال الصائم السواك"^(٩٧).

وجه الاستدلال من الحديث السابق أنه وصف الاستياك بالخيرية مطلقاً من غير فصل بين المبلول وغير المبلول وبين أن يكون في أول النهار وآخره لأن المقصود منه تطهير الفم كالمضمضة^(٩٨).

(٤) حديث عامر بن ربيعة عن أبيه قال: "رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - ما لا أحصي يتسوك وهو صائم"^(٩٩).

٥) أما الذين قالوا بکراهة السواک الرطب فقالوا إن الرطب مبلول وفيه إدخال الماء في الفم من غير حاجة فيکره^(١٠٠).

أما الذين قالوا بالإباحة فلم أقف على دليل لهم. ویبدو -والله أعلم- أنهم لم يأخذوا بأدلة الکراهة، وحملوا أدلة الترغيب باستخدام السواک على الإباحة، أما التفرقة بین صوم النفل والصوم والواجب، فلم أقف علیه، وقد يكون سبب التفرقة التخفيف المرتبط بصوم النفل دون الصوم الواجب.

المناقشة والترجيح:

رد على أدلة الرأي الأول:

- ١ - إن السواک لا یزِيل الخلوف بل یزید فيه، إنما یزِيل النكهة الکريهة^(١٠١).
- ٢ - إن المراد بالحديث بیان درجة الصائم لا عين الخلوف، فإن الله تعالى، یتعالی عن أن تلحقه الروائح^(١٠٢).
- ٣ - إن المراد منه تفخيم شأن الصائم والترغيب في الصوم والتنبيه على كونه محبوباً لله تعالى^(١٠٣).
- ٤ - إن الحديث یحمل على أن الناس كانوا یتخرجون عن الكلام مع الصائم لتغير فمه بالصوم فمنعهم من ذلك ودعاهم إلى الكلام^(١٠٤).
- ٥ - إن خلوف فم الصائم یختلف عن دم الشهيد لأنه یبقى لیكون شاهداً على خصمه يوم القيامة، أما الصوم فهو بین العبد وربّه فلا حاجة إلى الشاهد^(١٠٥).
- ٦ - إن سبب الخلوف خلو المعدة، وخلو المعدة موجود فيكون الخلوف موجوداً لم یذهب السواک^(١٠٦).

٧- إن الحديث يدل على رضى الله تعالى وثنائه على الصائم بسببه وتقريبه منه، كتقريب ذي الرائحة الطيبة^(١٠٧).

رد على أدلة الرأي الثاني:

إن الأحاديث التي تدل على استخدام السواك تحمل على ما قبل الزوال^(١٠٨).

والذي يترجح في هذه المسألة القول باستحباب استخدام الصائم للسواك في أي وقت من أوقات النهار قبل الزوال وبعده للأحاديث الشريفة المرغبة باستخدام السواك للصائم.

أما من قال بكراهة استخدامه بعد الزوال فقد استدلوا بعدم إزالة أثر العبادة والتي ورد مدحها في الحديث الشريف، ولكن ورودها في مورد المدح لا يعني عدم إزالتها في الدنيا لأن ذكرها في مورد المدح يعني قبولها عند الله سبحانه وتعالى، كالمشقة التي ترافق العبادة أو العمل الصالح فهي مما يثاب عليه الإنسان ولكن لا يطلب بقاء الأثر في الدنيا بعدم الراحة.

ثم إن خلوف الصائم سيزال بعد الإفطار ولا مجال لبقائه إلى فترة طويلة فهو أثر لعبادة قابل للإزالة ولا بد من إزالته بعد الفطر.

أما من قال بكراهة استخدام السواك الرطب لمظنة الإفطار بدخول شيء إلى الجوف، فرأيهم مرجوح لأنه يباح للصائم المضمضة بالماء وهذا يعني إدخال الماء إلى الفم وتحريكه، فإذا كان دخول الماء إلى الفم غير مؤثر على صحة الصوم فإن إدخال السواك الرطب من باب أولى.

أما من قال بالإباحة فيرد عليه أن ذكر السواك كان في معرض المدح وأقل ما يدل عليه هو الندب وليس مطلق الإباحة.

حكم المضمضة للصائم في غير الوضوء:

اختلف الفقهاء في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: يرى الشافعية^(١٠٩) والحنابلة^(١١٠) كراهة المضمضة لدفع حر أو عطش في غير الوضوء.

وقال بذلك أبو يوسف من الحنفية^(١١١).

القول الثاني: يرى الحنفية^(١١٢) والمالكية^(١١٣) جواز المضمضة للصائم في غير الوضوء وذلك لدفع عطش أو حر ونحوه.

أدلة الرأي الأول:

(١) أن المضمضة هي مظنة إزالة الخلوف لأنها تشتمل على تحريك الماء في الفم، وهذا فيه إزالة لأثر العبادة^(١١٤).

(٢) استدل أبو يوسف على القول السابق بأن المضمضة لغير الوضوء لا ضرورة فيها ولأنه يحتمل أن يسبق الماء إلى حلقه^(١١٥).

أدلة الرأي الثاني:

(١) حديث جابر بن عبد الله قال: قال عمر بن الخطاب: "هششت فقبلت وأنا صائم، فقلت يا رسول الله: صنعت اليوم أمراً عظيماً، قبلت وأنا صائم، قال: أرايت لو مضمضت من الماء وأنت صائم، قلت: لا بأس به، قال: فمه^(١١٦)".

حيث استدلوا بعموم الحديث السابق على إباحة المضمضة للصائم في الوضوء وغيره.

(٢) أما دليلهم على الإباحة حال الحر والعطش أن في غير العطش يكون تغيير بالفطر^(١١٧).

المناقشة والترحيج:

والذي يترجح في هذه المسألة القول بإباحة المضمضة للصائم في الوضوء وغيره لعموم الأدلة التي تبيح المضمضة للصائم.

وعليه فإن الصائم يمكنه أن يتمضمض لدفع أذى الحر والعطش، ويمكن القول بكراهة المضمضة إذا أكثر منها ولم يكن هناك حاجة لها.

أما القول بأن فيها إزالة لأثر العبادة واخلوف الصائم فإن هذا يرد عليه بأن المضمضة في الوضوء مطلوبة ولا كراهة فيها، وهذا لا يخلو من إزالة لخلوف فم الصائم. كما أن هذا الخلوف سيزال أثره بعد الإفطار ولا يطلب بقاؤه، كما بينت ذلك في المسألة السابقة.

المطلب الثاني: القول بعدم إزالة أثر العبادة وأثره في أحكام الاعتكاف.

حكم خروج المعتكف بثياب الاعتكاف إلى مصلى العيد يوم الفطر:

اختلف الفقهاء في خروج المعتكف إلى مصلى العيد يوم الفطر في ثياب اعتكافه على رأيين:

١ - يرى الحنابلة أنه يستحب للمعتكف أن يخرج إلى مصلى العيد يوم الفطر بثياب اعتكافه^(١١٨).

٢ - يرى المالكية أنه يندب للمعتكف أن يعد ثياباً أخرى لصلاة العيد غير الثياب التي اعتكف بها^(١١٩).

أما الحنفية^(١٢٠) والشافعية^(١٢١) فرأيهم يتفق مع المالكية، وإن كانوا لم يصرحوا بهذا الرأي، إلا أنهم ذكروا استحباب لبس أفضل الثياب لصلاة العيد ولم يتطرقوا للمعتكف فيكون حكمه حكم سائر من أراد التوجه لمصلى العيد.

دليل الرأي الأول:

استدل أصحاب هذا الرأي بالقول إن خروجه بثياب الاعتكاف يبقي عليه أثر العبادة والنسك فاستحب بقاءه^(١٢٢).

دليل الرأي الثاني:

حديث ابن عباس قال: "كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يلبس يوم العيد بردة حمراء"^(١٢٣).

وجه الدلالة من الحديث السابق أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يلبس يوم العيد أفضل ثيابه وكان منها بردة حمراء كان يلبسها^(١٢٤).

يقول ابن القيم في هديه - صلى الله عليه وسلم - في العيدين: "وكان يلبس للخروج إليهما أجمل ثيابه، فكان له حلة يلبسها للعيدين والجمعة، ومرة كان يلبس بردين أخضرين، ومرة بردا أحمر"^(١٢٥).

المناقشة والترجيح:

والذي يترجح في هذه المسألة القول بالاستحباب لبس أحسن الثياب يوم العيد وأن المعتكف كغيره ولا يخرج بثياب الاعتكاف فالنبي - صلى الله عليه وسلم - كان يواظب على سنة الاعتكاف^(١٢٦)، ولم يرد أنه خرج لمصلى الاعتكاف بثياب اعتكافه إنما الوارد عنه لبسه لأحسن ثيابه فبقاء أثر العبادة بلبس ثياب الاعتكاف يوم العيد غير مطلوب ولا فضيلة فيه - والله أعلم -.

الخاتمة

في ختام هذا البحث فإنه يمكن التوصل إلى النتائج الآتية:

- ١- القول بعدم إزالة أثر العبادة قال به الشافعية والحنابلة، ولم يظهر هذا القول عند الحنفية والمالكية إلا في مسألة عدم غسل الشهيد.
 - ٢- لا مانع من تنشيف أعضاء الوضوء والغسل أو نفضهما من الماء، حيث لا فضيلة في إبقاء أثر الماء.
 - ٣- شهيد المعركة لا يغسل لما ورد من فضل بقاء أثر الدم حيث يكون شاهداً له يوم القيامة، وهذا لا يمنع من إزالة النجاسة إن أصابت بدنه.
 - ٤- لا فضيلة في إبقاء أثر التراب والطين على الجبهة بعد الصلاة، فلا مانع من مسحها وتنظيفها.
 - ٥- يباح تحضير الكفن لأن هذا قد يساعد في الاستعداد للموت وأخذ العظة والعبرة إلا أنه لا فضيلة في أداء العبادات به.
 - ٦- يسن استخدام السواك للصائم كما تباح له المضمضة، لأن خلوف الصائم الذي ورد مدحه في الأحاديث الشريفة لا يعني عدم إزالته في الدنيا، إنما هو علامة على قبوله في الآخرة، كما أن الأحاديث الشريفة قد بينت فضل استخدام السواك للصائم.
 - ٧- يسن يوم العيد الخروج لمصلى العيد بأفضل الثياب ولا فضيلة للمعتكف في أن يخرج بثياب اعتكافه، فقد ثبت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يلبس أحسن ثيابه يوم العيد وكان أيضاً مواظباً على سنة الاعتكاف في رمضان.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين -

الهوامش والتعليقات:

- (١) انظر: النووي، المجموع، ج ١ ص ٥٢٢، الشربيني، مغني المحتاج، ج ١ ص ٦١.
- (٢) انظر: ابن تيمية، شرح العمدة، ج ١ ص ٢١٤، المرداوي، الإنصاف، ج ١ ص ١٦٦.
- (٣) انظر: النووي، المجموع، ج ١ ص ٥٢٢، ٥٢١، الدمياطي، إعانة الطالبين، ج ١ ص ٥٤.
- (٤) انظر: السرخسي، المبسوط، ج ١ ص ٧٣، ابن نجيم، البحر الرائق، ج ١ ص ٥٤.
- (٥) انظر: مالك، المدونة، ج ١ ص ١٧، المواق، التاج والإكليل، ج ١ ص ٢٦٦.
- (٦) انظر: النووي، المجموع، ج ١ ص ٥٢٢، الشربيني، مغني المحتاج، ج ١ ص ٦١.
- (٧) انظر: ابن تيمية (الجد)، المحرر، ج ١ ص ١٢، البهوتي، كشف القناع، ج ١ ص ١٠٦.
- (٨) انظر: الشربيني، الإقناع، ج ١ ص ٥١، الرحيباني، مطالب أولي النهى، ج ١ ص ١٢٢.
- (٩) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الغسل باب (نفض اليدين من الغسل عن الجنابة)، ج ١ ص ١٠٦، رقم (٢٧٢).
- (١٠) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحيض باب (صفة غسل الجنابة)، ج ١ ص ٢٥٤، رقم (٣١٧).
- (١١) المصدر السابق، نفس الموضع.
- (١٢) ابن أبي حاتم، العلل، ج ١ ص ٥٠٦، رقم ٧٣، ابن عدي، الكامل في الضعفاء، ج ٢ ص ٤٩٠، ابن حبان، المجروحين، ج ١ ص ٢٠٣. الحديث ضعيف، انظر: ابن حجر، تلخيص الحبير، ج ١ ص ٩٩.
- (١٣) انظر: البهوتي، كشف القناع، ج ١ ص ١٠٧، ١٠٦.
- (١٤) انظر: ابن تيمية، شرح العمدة، ج ١ ص ٢١٥، الدمياطي، إعانة الطالبين، ج ١ ص ٥٤.
- (١٥) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب باب (كم مرة يسلم الرجل في الاستئذان)، ج ٤ ص ٣٤٧، رقم (٥١٨٥)، النسائي، السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة باب (كيف السلام)، ج ٦ ص ٨٩، رقم (١٠١٥٧)، ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها باب (المتنديل بعد الوضوء وبعد الغسل)، ج ١ ص ١٥٨، رقم (٤٦٦)، البيهقي، سنن البيهقي، كتاب

الطهارة باب (التمسح بالمنديل)، ج ١ ص ١٨٦، رقم (٨٤٣). الحديث حكم الألباني بضعفه.
انظر: ضعيف سنن ابن ماجه، ص ٣٨.

(١٦) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الطهارة باب (ما جاء في التمندل بعد الوضوء)، ج ١ ص ٧٤، رقم (٥٣)، قال الترمذي: حديث عائشة ليس بقائم ولا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم - في هذا الباب شيء. الحاكم، المستدرک، كتاب معرفة الصحابة، ج ١ ص ٢٥٦ رقم (٥٥٠). الحديث ضعيف، انظر: الزيلعي، نصب الراية، ج ١ ص ١٠١.

(١٧) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الطهارة باب (ما جاء في التمندل بعد الوضوء)، ج ١ ص ٧٥ رقم (٥٤)، البيهقي، سنن البيهقي، كتاب الطهارة باب (طهارة الماء المستعمل)، ج ١ ص ٢٣٦ رقم (١٠٥٥)، الحديث ضعيف، انظر: الزيلعي، نصب الراية، ج ١ ص ١٠١.

(١٨) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب اللباس باب (لبس الصوف)، ج ٢ ص ١١٨٠ رقم (٣٥٦٤). الحديث حكم بضعفه الألباني، انظر: ضعيف سنن ابن ماجه، ص ٢٩٠.

(١٩) انظر: ابن قدامة، المغني، ج ١ ص ٩٥.

(٢٠) انظر: ابن حجر، تلخيص الحبير، ج ١ ص ٩٨، ٩٩.

(٢١) انظر: النووي، شرح صحيح مسلم، ج ٣ ص ٢٣٢.

(٢٢) انظر: ابن المنذر، الأوسط، ج ١ ص ٤١٩.

(٢٣) انظر: البهوتي، كشف القناع، ج ١ ص ١٠٦، ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام، ج ١ ص ٣٨٦.

(٢٤) انظر: ابن تيمية، شرح العمدة، ج ١ ص ٢١٥.

(٢٥) انظر: الحصكفي، الدر المختار، ج ١ ص ١٣١، ابن عابدين، حاشية ابن عابدين، ج ١ ص ١٣١.

(٢٦) انظر: الشريني، الإقناع، ج ١ ص ٥١، الأنصاري، فتح الوهاب، ج ١ ص ٢٩.

(٢٧) انظر: الشريني، مغني المحتاج، ج ١ ص ٦١.

(٢٨) انظر: المرداوي، الإنصاف، ج ١ ص ١٦٧، البهوتي، كشف القناع، ج ١ ص ١٠٧.

(٢٩) انظر: ابن قدامة، المغني، ج ١ ص ٩٥، الرحيباني، مطالب أولي النهى، ج ١ ص ١٢٢.

- (٣٠) انظر: النووي، المجموع، ج ١ ص ٥١٩، الأنصاري، فتح الوهاب، ج ١ ص ٢٩.
- (٣١) انظر: المرداوي، الإنصاف، ج ١ ص ١٦٨، البهوتي، كشف القناع، ج ١ ص ١٠٧.
- (٣٢) انظر: ابن عابدين، حاشية ابن عابدين، ج ١ ص ١٣١.
- (٣٣) انظر: الهيثمي، المنهج القويم، ج ١ ص ٤٤، الشربيني، الإقناع، ج ١ ص ٥١.
- (٣٤) سبق تخريجه، انظر: هامش ١٢.
- (٣٥) سبق تخريجه، انظر: هامش ٩.
- (٣٦) انظر: ابن قدامة، المغني ج ١ ص ٩٥.
- (٣٧) انظر: الأنصاري، أسنى المطالب، ج ١ ص ٤٢، ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام، ج ١ ص ٣٨٧.
- (٣٨) انظر: الشربيني، الإقناع، ج ١ ص ٥١.
- (٣٩) انظر: الكاساني، بدائع الصنائع، ج ١ ص ٣٢٤، ابن الهمام، فتح القدير، ج ٢ ص ١٤٣.
- (٤٠) انظر: الأزهرى، الثمر الداني، ج ١ ص ٦٥١، القروي، الخلاصة الفقهية، ج ١ ص ١٥٦.
- (٤١) انظر: النووي، المجموع، ج ٥ ص ٢١٩، الأنصاري، أسنى المطالب، ج ١ ص ٣١٤.
- (٤٢) انظر: المرداوي، الإنصاف، ج ٢ ص ٤٩٩، البهوتي، كشف القناع، ج ٢ ص ٩٨.
- (٤٣) انظر: ابن قدامة، المغني، ج ٢ ص ٢٠٤، النووي، المجموع، ج ٥ ص ٢١٩.
- (٤٤) انظر: ابن قدامة، المغني، ج ٢ ص ٢٠٤، الزركشي، شرح الزركشي، ج ١ ص ٣٣٥، بجيرمي، حاشية بجيرمي، ج ١ ص ٤٨٧.
- (٤٥) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير باب (من يجرح في سبيل الله عز وجل)، ج ٣ ص ١٠٣٢ رقم (٢٦٤٩)، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة باب (فضل الجهاد والخروج في سبيل الله)، ج ٣ ص ١٤٩٦ رقم (١٨٧٦).
- (٤٦) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز باب (من لم ير غسل الشهداء)، ج ١ ص ٤٥١ رقم (١٢٨١).
- (٤٧) انظر: النفراوي، الفواكه الدواني، ج ١ ص ٣٠٨.

- (٤٨) انظر: الكاساني، بدائع الصنائع، ج ١ ص ٣٢٤.
- (٤٩) انظر: المصدر السابق، نفس الموضع.
- (٥٠) انظر: المصدر السابق، نفس الموضع.
- (٥١) انظر: المصدر السابق، نفس الموضع.
- (٥٢) انظر: المصدر السابق، نفس الموضع.
- (٥٣) انظر: النووي، المجموع، ج ٥ ص ٢١٧.
- (٥٤) انظر: المرداوي، الإنصاف، ج ٢ ص ٤٩٩.
- (٥٥) انظر: الشربيني، مغني المحتاج، ج ١ ص ٣٥١، الرملي، نهاية المحتاج، ج ٢ ص ٤٩٩، ٥٠٠.
- (٥٦) انظر: المرداوي، الإنصاف، ج ٢ ص ٤٩٩.
- (٥٧) انظر: السرخسي، المبسوط، ج ٢ ص ٥٨.
- (٥٨) انظر: الذخيرة، القرافي، ج ٢ ص ٤٧٥، عlish، منح الجليل، ج ١ ص ٥١٩.
- (٥٩) انظر: النووي، المجموع، ج ٥ ص ٢١٧، الشرواني، حاشية الشرواني، ج ٣ ص ١٦٥.
- (٦٠) انظر: المرداوي، الإنصاف، ج ٢ ص ٤٩٩، البهوتي، كشف القناع، ج ٢ ص ٩٩.
- (٦١) انظر: عlish، منح الجليل، ج ١ ص ٥١٩.
- (٦٢) انظر: البهوتي، كشف القناع، ج ٢ ص ٩٩.
- (٦٣) انظر: النووي، المجموع، ج ٥ ص ٢١٧، عlish، منح الجليل، ج ١ ص ٥١٩.
- (٦٤) انظر: النووي، المجموع، ج ٤ ص ١١٠، الشرواني، حاشية الشرواني، ج ١ ص ٣٦٤.
- (٦٥) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ٢٢ ص ١٧١، ابن مفلح، المبدع، ج ١ ص ٤٨٠.
- (٦٦) انظر: الشيباني، المبسوط، ج ١ ص ٩، ابن نجيم، البحر الرائق، ج ٢ ص ٢١.
- (٦٧) انظر: ابن عبد البر، التمهيد، ج ٢٤ ص ١١٨، القرافي، الذخيرة، ج ٢ ص ١٥٠.
- (٦٨) انظر: الشافعي، الأم، ج ٧ ص ١٤٣.

- (٦٩) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ٢٢ ص ١٧١.
- (٧٠) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ٢٢ ص ١٧١، الشرواني، حاشية الشرواني، ج ١ ص ٣٦٤.
- (٧١) والمقصود بقوله فوكف المسجد أي قطر ماء المطر من سقفه. انظر: النووي، شرح صحيح مسلم، ج ٨ ص ٦٠.
- (٧٢) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصيام باب (فضل ليلة القدر...)، ج ٢ ص ٨٢٤ رقم (١١٦٧).
- (٧٣) انظر: النووي، شرح صحيح مسلم، ج ٨ ص ٦١.
- (٧٤) انظر: الطحطاوي، حاشية الطحطاوي، ج ١ ص ٢٣٤.
- (٧٥) انظر: المرداوي، الإنصاف، ج ٢ ص ٥٠٧، ابن مفلح، الفروع، ج ٢ ص ١٧٥.
- (٧٦) انظر: الأنصاري، أسنى المطالب، ج ١ ص ٣١٠، الرملي، نهاية المحتاج، ج ٢ ص ٣٦٤، ٣٦٥.
- (٧٧) انظر: البهوتي، كشف القناع، ج ٢ ص ١٠٤، الرحيباني، مطالب أولي النهى، ج ١ ص ٨٧٣.
- (٧٨) انظر: البهوتي، كشف القناع، ج ٢ ص ١٠٤.
- (٧٩) انظر: الأنصاري، أسنى المطالب، ج ١ ص ٣١٠.
- (٨٠) النووي، المجموع، ج ١ ص ٣٤٠، الشربيني، الإقناع، ج ١ ص ٣٤.
- (٨١) انظر: ابن مفلح، الفروع، ج ١ ص ٩٥، الرحيباني، مطالب أولي النهى، ج ١ ص ٨١.
- (٨٢) انظر: السرخسي، المبسوط، ج ٣ ص ٩٩، ابن نجيم، البحر الرائق، ج ٢ ص ٣٠٢.
- (٨٣) انظر: مالك، المدونة، ج ١ ص ٢٠١، ٢٠٠، المواقيت، التاج والإكليل، ج ٢ ص ٤٢٦.
- (٨٤) انظر: المرداوي، الإنصاف، ج ١ ص ١١٨، البهوتي، كشف القناع، ج ١ ص ٧٢.
- (٨٥) انظر: ابن مفلح، الفروع، ج ١ ص ٩٥.
- (٨٦) انظر: المرداوي، الإنصاف، ج ١ ص ١١٨.
- (٨٧) انظر: ابن قدامة، الكافي، ج ١ ص ٢٢، النووي، المجموع، ج ١ ص ٣٤٠.
- (٨٨) انظر: الشربيني، الإقناع، ج ١ ص ٣٤، الدمياطي، إعانة الطالبين، ج ٢ ص ٢٤٩.

- (٨٩) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصوم باب (فضل الصوم)، ج ٢ ص ٦٧٠ رقم (١٧٩٥)، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصيام باب (فضل الصيام)، ج ٢ ص ٨٠٧ رقم (١١٥١).
- (٩٠) انظر: ابن قدامة، الكافي، ج ١ ص ٢٢، الدمياني، إعانة الطالبين، ج ٢ ص ٢٤٩.
- (٩١) الدارقطني، سنن الدارقطني، كتاب الصيام باب (السواك للصائم)، ج ٢ ص ٢٠٤ رقم (٧)، وقد ضعفه الدارقطني، البيهقي، سنن البيهقي، كتاب الصيام باب (من كره السواك بالعشي...)، ج ٤ ص ٢٧٤ رقم (٨١٢١)، الحديث ضعيف، انظر: ابن حجر، تلخيص الحبير، ج ١ ص ٦٢.
- (٩٢) انظر: ابن قدامة، المغني، ج ١ ص ٧٠.
- (٩٣) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الطهارة باب (السواك)، ج ١ ص ٢٢٠ رقم (٢٥٢).
- (٩٤) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجمعة باب (السواك يوم الجمعة)، ج ١ ص ٣٠٣ رقم (٨٤٧).
- (٩٥) انظر: ابن نجيم، البحر الرائق، ج ٢ ص ٣٠٢.
- (٩٦) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصوم باب (السواك الرطب واليابس للصائم) ج ٢ ص ٦٨٢، رواه تعليقا، ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، كتاب الوضوء باب (ذكر الدليل على أن الأمر بالسواك أمر فضيلة...)، ج ١ ص ٧٣ رقم (١٤٠)، أحمد، مسند أحمد، ج ١٦ ص ٢٢ رقم (٩٩٢٨). الحديث حكم بصحته الألباني، انظر: إرواء الغليل، ج ١ ص ١١٠.
- (٩٧) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الصيام باب (ما جاء في السواك والكحل للصائم)، ج ١ ص ٥٣٦ رقم (١٦٧٧)، الدارقطني، سنن الدارقطني، كتاب الصيام باب (السواك للصائم)، ج ٢ ص ٢٠٣ رقم (٦)، البيهقي، سنن البيهقي، كتاب الصيام باب (السواك للصائم)، ج ٤ ص ٢٧٢ رقم (٨١١٠)، الحديث ضعيف، انظر: ابن حجر، تلخيص الحبير، ج ١ ص ٦٨.
- (٩٨) انظر: السرخسي، المبسوط، ج ٣ ص ٩٩، الكاساني، بدائع الصنائع، ج ٢ ص ١٠٦.

- ٩٩) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصوم باب (السواك الرطب واليابس للصائم)، ج ٢ ص ٦٨٢، رواه تعليقا، الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الصوم باب (ما جاء في السواك للصائم)، ج ٣ ص ١٠٤ رقم (٧٢٥)، قال أبو عيسى: حديث حسن، الدارقطني، سنن الدارقطني، كتاب الصيام باب (السواك للصائم)، ج ٢ ص ٢٠٢ رقم (٣)، البيهقي، سنن البيهقي، كتاب الصيام باب (السواك للصائم)، ج ٤ ص ٢٧٢ رقم (٨١٠٩).
- ١٠٠) انظر: السرخسي، المبسوط، ج ٣ ص ٩٩، الكاساني، بدائع الصنائع، ج ٢ ص ١٠٦.
- ١٠١) انظر: السرخسي، المبسوط، ج ٣ ص ٩٩.
- ١٠٢) انظر: المصدر السابق نفس الموضع.
- ١٠٣) انظر: الكاساني، بدائع الصنائع، ج ٢ ص ١٠٦.
- ١٠٤) انظر: المصدر السابق، نفس الموضع.
- ١٠٥) انظر: السرخسي، المبسوط، ج ٣ ص ٩٩.
- ١٠٦) انظر: الدسوقي، حاشية الدسوقي، ج ١ ص ٥٣٤.
- ١٠٧) انظر: المصدر السابق، نفس الموضع.
- ١٠٨) انظر: البهوتي، كشف القناع، ج ١ ص ٧٢، الرحيباني، مطالب أولي النهى، ج ١ ص ٨١.
- ١٠٩) انظر: الشربيني، مغني المحتاج، ج ١ ص ٤٢٩، الهيتمي، المنهج القويم، ج ١ ص ٥١٢.
- ١١٠) انظر: البعلي، كشف المخدرات، ج ١ ص ٢٧٨، المرداوي، الإنصاف، ج ٣ ص ٣٠٩.
- ١١١) انظر: الكاساني، بدائع الصنائع، ج ٢ ص ١٠٧.
- ١١٢) انظر: الكاساني، بدائع الصنائع، ج ٢ ص ١٠٦.
- ١١٣) انظر: الدردير، الشرح الكبير، ج ١ ص ٥٣٤، عlish، منح الجليل، ج ٢ ص ١٤٨.
- ١١٤) انظر: الشرواني، حاشية الشرواني، ج ٣ ص ٤٢١.
- ١١٥) انظر: الكاساني، بدائع الصنائع، ج ٢ ص ١٠٧.

(١١٦) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الصوم باب (القبلة للصائم)، ج ٢ ص ٣١١ رقم (٢٣٨٥)، ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، كتاب الصيام باب (تمثيل النبي - صلى الله عليه وسلم - قبلة الصائم بالمضمضة...)، ج ٣ ص ٢٤٥ رقم (١٩٩٩)، الحاكم، المستدرک، كتاب الصوم، ج ١ ص ٥٩٦ رقم (١٥٧٢) قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، البيهقي، سنن البيهقي، كتاب الصيام باب (من طلع الفجر وفي فيه شيء...)، ج ٤ ص ٢١٨ رقم (٧٨٠٨)، الدارمي، سنن الدارمي، كتاب الصوم باب (الرخصة في القبلة للصائم)، ج ٢ ص ٢٢ رقم (١٧٢٤)، الحديث حكم بصحته الألباني، انظر: الألباني، صحيح سنن أبي داود، ج ٢ ص ٤٥٣.

(١١٧) انظر: الخرشي، شرح الخرشي، ج ٢ ص ٢٦٠.

(١١٨) انظر: ابن مفلح، المبدع، ج ٢ ص ١٨٠، البهوتي، الروض المربع، ج ١ ص ٣٠٦.

(١١٩) انظر: مالك، المدونة، ج ١ ص ٢٣٨، عlish، منح الجليل، ج ٢ ص ١٧٨.

(١٢٠) انظر: ابن نجيم، البحر الرائق، ج ٢ ص ١٧١، الحصكفي، الدر المختار، ج ٢ ص ١٦٨.

(١٢١) انظر: الشافعي، الأم، ج ١ ص ٢٣٣، النووي، المجموع، ج ٤ ص ٤٥٩.

(١٢٢) انظر: ابن قدامة، المغني، ج ٢ ص ١١٣، البهوتي، كشف القناع، ج ٢ ص ٥٢.

(١٢٣) الطبراني، المعجم الأوسط، ج ٧ ص ٣١٦ رقم (٧٦٠٩)، الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٢ ص ٤٣١ رقم (٣٢٠٨)، قال الهيثمي: رجاله ثقات. الحديث حكم بصحته الألباني، انظر: تمام المنة، ج ١ ص ٣٤٥.

(١٢٤) انظر: النووي، المجموع، ج ٤ ص ٤٥٩، ابن نجيم، البحر الرائق، ج ٢ ص ١٧١.

(١٢٥) ابن القيم، زاد المعاد، ج ١ ص ٤٤١.

(١٢٦) انظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج ٢ ص ٨٨.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

(أ)

- أحمد، أحمد بن حنبل. مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- الأزهرى، صالح عبد السميع. الثمر الداني شرح رسالة القيرواني. بيروت: المكتبة الثقافية، د. ت.
- الألباني، محمد ناصر الدين. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- الألباني، محمد ناصر الدين. تمام المنة في التعليق على فقه السنة. المكتبة الإسلامية، دار الراية، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- الألباني، محمد ناصر الدين. صحيح سنن أبي داود. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- الألباني، محمد ناصر الدين. ضعيف سنن ابن ماجه. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- الأنصاري، زكريا بن محمد. أسنى المطالب في شرح روض الطالب. د. م، د. ن، د. ت.
- الأنصاري، زكريا بن محمد. فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

(ب)

- البجيرمي، سليمان بن عمر. حاشية البجيرمي على الإقناع. تركيا: المكتبة الإسلامية، د. ت.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. تحقيق: مصطفى البغا. بيروت: دار ابن كثير ودار اليمامة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

- البعلبي، عبد الرحمن بن عبد الله. كشف المخدرات. قابله محمد بن ناصر العجمي، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- البهوتي، منصور بن يونس. الروض المربع. الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.
- البهوتي، منصور بن يونس. كشف القناع. تحقيق هلال مصيلحي هلال. بيروت: دار الفكر، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- البيهقي، أحمد بن الحسين. سنن البيهقي. تحقيق: محمد عطا. مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

(ت)

- الترمذي، محمد بن عيسى. سنن الترمذي. تحقيق أحمد شاكر وآخرين. بيروت: دار إحياء التراث، د.ت.
- ابن تيمية (الجد)، عبد السلام بن عبد الله. المحرر في الفقه. الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. شرح العمدة. تحقيق: سعود العطيشان. الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. مجموع الفتاوى. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد النجدي. د.م، مكتبة ابن تيمية، د.ت.

(ح)

- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن. العلل. تحقيق فريق من الباحثين. الرياض: د.ن، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- الحاكم، محمد بن عبد الله. مستدرک الحاكم. تحقيق مصطفى عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد. كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين. تحقيق محمود زايد. بيروت: دار المعرفة، د.ت.

- ابن حجر، أحمد بن علي. تلخيص الحبير. تحقيق: عبد الله المدني. المدينة المنورة، د.ن، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- الحصكفي، علاء الدين. الدر المختار شرح تنوير الأبصار. بيروت: دار الفكر، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
- الخطاب، محمد بن عبد الرحمن. مواهب الجليل شرح مختصر خليل. بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

(خ)

- الخرشي، محمد. شرح الخرشي على مختصر خليل. بيروت: دار الفكر، د.ت.
- ابن خزيمة، محمد بن إسحق. صحيح ابن خزيمة. تحقيق محمد مصطفى الأعظمي. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

(د)

- الدارقطني، علي بن عمر. سنن الدارقطني. تحقيق السيد عبد الله المدني، بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن. سنن الدارمي. تحقيق فؤاد زمرلي وخالد العلمي. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الفكر، د.ت.
- الدردير، أبو البركات أحمد. الشرح الكبير. تحقيق: محمد عlish، بيروت: دار الفكر، د.ت.
- الدسوقي، محمد بن عرفة. حاشية الدسوقي على شرح الكبير. تحقيق: محمد عlish. بيروت: دار الفكر، د.ت.
- ابن دقيق العيد، تقي الدين محمد بن علي. إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام. تحقيق علي الهندي. القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها، ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م.
- الدمياطي، أبو بكر بن السيد محمد. إعانة الطالبين. بيروت: دار الفكر، د.ت.

(ر)

- الرحباني، مصطفى السيوطي. مطالب أولي النهى. دمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٨١هـ-١٩٦١م.

- الرملي، محمد بن أبي العباس. نهاية المحتاج. بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

(ز)

- الزركشي، محمد بن عبد الله. شرح الزركشي. وضع حواشيه عبد المنعم إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

- الزيلعي، عبد الله بن يوسف. نصب الراية. حققه: محمد البنوري، القاهرة: دار الحديث، ١٣٥٧هـ-١٩٣٦م.

(س)

- السرخسي، شمس الدين. المبسوط. بيروت: دار المعرفة، د.ت.

(ش)

- الشافعي، محمد بن إدريس. الأم. بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

- الشربيني، محمد الخطيب. الإقناع. تحقيق: مكتب البحوث والدراسات بدار الفكر. بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

- الشربيني، محمد الخطيب. مغني المحتاج. بيروت: دار الفكر، د.ت.

- الشرواني، عبد الحميد. حاشية الشرواني على تحفة المحتاج. بيروت: دار الفكر، د.ت.

- الشيباني، محمد بن الحسن. المبسوط. تحقيق: أبي الوفا الأفغاني. كراتشي: إدارة القرآن والعلوم، د.ت.

(ط)

- الطبراني، سليمان بن أحمد. المعجم الأوسط. تحقيق: طارق محمد وعبد المحسن الحسيني. القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

- الطحطاوي، أحمد بن محمد. حاشية الطحطاوي على مراقبي الفلاح. القاهرة: المطبعة الكبرى، ١٣١٨هـ-١٩١٧م.

(ع)

- ابن عابدين، محمد أمين. حاشية ابن عابدين. بيروت: دار الفكر، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. التمهيد. حققه: مصطفى العلوي ومحمد البكري. الرباط: وزارة عموم الأوقاف، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
- ابن عدي، عبدالله بن عدي الجرجاني. الكامل في ضعفاء الرجال. تحقيق لجنة من المختصين بإشراف الناشر. بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- عlish، محمد. منح الجليل. بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

(ق)

- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. الكافي. بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت.
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. المغني. بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس. الذخيرة في فروع المالكية. تحقيق: مجموعة من المحققين. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- القروي، محمد العربي. الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. زاد المعاد في هدي خير العباد. تحقيق شعيب و عبد القادر الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة ومكتبة المنار الإسلامية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(ك)

- الكاساني، علاء الدين. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

(م)

- ابن ماجه، محمد بن يزيد. سنن ابن ماجه. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار الفكر، د.ت.
- مالك، مالك بن أنس. المدونة الكبرى. بيروت: دار صادر، د.ت.
- المرداوي، علي بن سليمان. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف. تحقيق: محمد حامد الفقي. بيروت: دار إحياء التراث، د.ت.
- مسلم، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث، د.ت.
- ابن مفلح، أبو عبد الله محمد. الفروع. تحقيق: حازم القاضي. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ابن مفلح، إبراهيم بن محمد. المبدع شرح المقنع. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- ابن المنذر، أبو بكر محمد. الأوسط. تحقيق: أبو حماد صغير بن حنيف. الرياض: دار طيبة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- المواق، محمد بن يوسف. التاج والإكليل. بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

(ن)

- ابن نجيم، زين الدين. البحر الرائق شرح كنز الدقائق. بيروت: دار المعرفة، د.ت.
- النسائي، أحمد بن شعيب. السنن الكبرى. تحقيق عبد الغفار البنداري وسيد حسن. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- النفراوي، أحمد بن غنيم. الفواكه الدواني. بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- النووي، يحيى بن شرف. شرح النووي على صحيح مسلم. بيروت: دار إحياء التراث، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- النووي، يحيى بن شرف. المجموع شرح المذهب. بيروت: دار الفكر، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(هـ)

- ابن الهمام، كمال الدين محمد. شرح فتح القدير. بيروت: دار الفكر، د.ت.
- الهيثمي، ابن حجر. المنهج القويم. د.م، د.ن، د.ت.
- الهيثمي، علي بن أبي بكر. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. بيروت: دار الفكر، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

ثالثاً: الكتب المحققة

معجم طبي لإبراهيم بن أحمد الثغري التلمساني
(القرن التاسع الهجري / القرن الخامس عشر الميلادي)
دراسة وتحقيق

د. شخوم سعدي

أستاذ محاضر - قسم العلوم الإنسانية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة جيلالي اليابس - سيدي بلعباس

معجمٌ طبيٌّ لإبراهيم بن أحمد الثغري التلمساني

(القرن التاسع الهجري/ القرن الخامس عشر الميلادي)

دراسة وتحقيق

د. شخوم سعدي

تعدّ المصادر بالباب المعروف بعلوم الطّبيعة في تعاريف علماء المغرب الأوسط وقاعدته تلمسان من القلّة بحيث لا نجد لها إلا إشارات في تعاريف أعلامها تتحدث عن اشتغالهم بهذا الفن؛ ومن هذا القليل نجد بعض المخطوطات التي بقيت حبيسة المكتبات و الخزائن المغربية نظرا للبتر الذي والطمس اللذان اعترها، وسنحاول في هذا العرض تقديم مخطوط في شكل رسالة صغيرة تنسب لإبراهيم بن أحمد الثغري التلمساني والذي وإن كانت رسالته بهذا الشكل المذكور لا تمنع الدّارس و الباحث من التعمّق فيها بغرض الوصول إلى تقديم صورة وضع النبات وزراعته وما تعلّق به من صيدلة وطّب في العهد الزيّاني بتلمسان التي من الصّعب القول أنّها لم تكن تتمايز عن مثيلاتها بفاس المرينية أو غرناطة النصرية أو تونس الحفصية.

ورغم ذلك فإن مخطوط الثغري ذي أهميّة من الصّعب تجاوزها إذا أنّه يمثل تأليفا فريدا في باب الصيدلة بالمغرب الأوسط فلا نكاد نجد تأليفا في هذا الباب ألف بتلمسان، فهو يعطي صور العلاج و الأوضاح الصّحية خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين).

الكلمات المفتاحية: نبات، صيدلة، طب، الثغري، تلمسان، زيانيون.

١. التعريف بالمؤلف وعصره^١:

لا توجد ترجمة وافية لإبراهيم بن أحمد الثغري غير ما أورده وبعض المتأخرين من أمثال الدكتور أبي القاسم سعد الله تعريفه غير أنه جاء مقتضبا لا يف بالغرض^٢، ومن جهة أخرى ورد عند التنبكي في عداد أعلام تلامذة أبي عبد الله الشريف وقرنه بابن زمرك وابن خلدون والشاطبي^٣، ونقل عنه الونشريسي فتاوى متعددة في المعيار وذكره باسم إبراهيم بن محمد^٤، وأشار الثغري في رسالته التي بالخزانة الحسنية إلى سلطان زياني ذكره بالاسم، هو محمد ثم ترحم عليه، وهذا يعني أنه عاش بعده، فإذا علمنا أن الثغري من تلامذة الشريف التلمساني (٧١٠ - ٧٧١ هـ / ١٣٠١ - ١٣٧٠ م)^٥ وصلى عليه أبو حمو الزياني، فإن الذي قصده الثغري هنا يكون أبا زيان محمد بن عثمان (٧٠٢ - ٧٠٨ هـ / ١٣٠٣ - ١٣٠٨ م)، فيكون بذلك عاش بعد هذه الفترة زمن كل من أبي حمو وأبي تاشفين (٧٠٨ - ٧٣٦ هـ / ١٣٠٨ - ١٣٣٦ م)، فيكون الثغري ولد في القرن الثامن الهجري، و ممن تسمى بمحمد من سلاطين الزيانيين أبو عبد الله محمد بن أبي حمو (٨١٤ هـ / ١٤١١ م) والسلطان أبو عبد الله محمد بن أبي تاشفين (٨٣٩ هـ / ١٤٣٦ م). ونسبة الثغري تطلق عادة على من انتسب للثغر الأعلى الأندلسي، وقد كُتب عند ذكره: التلمساني الدار؛ فهذا يعني أنه ولد بأحد مناطق الثغر الأعلى الأندلسي، ونصّت المخطوطات المنسوبة له على تولّيه للقضاء في استهلالها، وكذا في المعيار كما ذكرنا أعلاه، ومن جهة أخرى يذكره محمد حسنين مخلوف صاحب شجرة النور الزكية باسم الشقري^٦، وشقر جزيرة بالأندلس قريبة من شاطبة وبينها وبين بلنسية ثمانية عشر ميلا وهي كثيرة الأشجار والثمار^٧. ويبقى أن نعرف من تولى القضاء في عهد أبي زيان لنستنتج التعريف الخاص بالثغري، والأقرب إلى الفترة التي تولى فيها القضاء هي دولة أبي زيان محمد، إذا أنه دخل عليه ولا يكون هذا إلا لمن علّت منزلته عنده، إلا أن الواقف على كتاب بغية الرواد لابن خلدون لا يجد

تسمية إبراهيم لقاضٍ في عهديهما، فيكون الاحتمال الثاني هو عهدي أبي عبد الله محمد (٨٠٤-٨١٤هـ / ١٣٩٩-١٤٠٢م)، وقد يكون عاش إلى عهد عبد الرحمن بن أبي عبد الله والسعيد بن أبي حمو وأبي عبد الله بن أبي حمو كأقصى تقدير (٨١٤-٨٢٧هـ / م ١٤٠٢-١٤٢٤م). وقد ذكر ابن مريم قاضيا يسمى بإبراهيم بن محمد بن يحيى الإدريسي^١، والمعلوم أنَّ الأدراسة من بني ذي الذنون نزح بعضهم من الأندلس إلى المغرب و صقلية، وللثغري تأليف آخر في الطب معنون برسالة في أدوية، وهو بالخزانة الحسنية مرقمٌ ب: ٨٥٤٥، ومكون من تسعة ورقات، مطموس الآخر، يبدأ بـ "في الأدوية النافعة من برد الدماغ، وهي مشتملة على أضمدة و أدهان وغيرها، أبعاده: ٢٣ عنه ١٦ سم، مسطرته ٢٧ سطرا، ومن خلال الفتاوى المنقولة له في المعيار يظهر لنا أنَّه كان فقيها معروفا وقد تكون تأليفه الطبية من باب المشاركة في العلوم، وقد تميَّز عصر الثغري بالنشاط العلمي في باب علوم الطبيعة والعلوم العقلية^٢، وهو ما ظهر في النشاط الزراعي والصيدلي في هذه الفترة.

٢. الأوضاع الصحيَّة بتلمسان زمن المؤلف:

استعمل التلمسانيون طُرُقًا تقليدية في العلاج و بعضها متعلِّقٌ ببعض المعتقدات فقد كانوا يعزّون بعض العوارض المرضية إلى المسائل القدرية كما بالنسبة لمسالة الرعاف^١، وكانوا يستعملون طرقا قديمة في العلاج مثل الكي^٢، ولعلَّ حديث محمد بن مرزوق التلمساني مع احد أعلام تلك الفترة (علي بن محمد بن مسعود) حول المارستان وضرورة بنائه؛ يدل على تأخر تلمسان عن باقي أمصار المغرب في هذا الباب في تلك الفترة و كيف أنه لزمه الرجوع إلى حديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى يستدل به على مشروعية بناء المارستان^٣، ولا نملك إشارة أو حديثا عن بنائه في هذه الفترة التي سيطر فيها المرينيون عليها رغم شهرتهم في الاتساع فيها، ومما

يزيد في تأكيد الأمر انتشار العديد من الكتب التي تعتمد العلاج الروحاني في هذه الفترة منها كتاب قبس النوار و جامع الأسرار لجمال الدين يوسف بن أحمد الندرومي، ورسالة لأبي عبد الله الندرومي في خواص الحروف^{١٤}، وكتاب شمس الأنوار و كنوز الأسرار لمحمد بن الحاج بن عامر الغساني التلمساني^{١٥}، و لم يكن هناك ظهور بارز لحركة طبية فحتى السلطان أبي حمو الثاني (٧٧٤هـ / ١٣٨٩م) كان قد أصيب بمرض و استنكف عن علاجه بالتورع و الصبر كما ذكر ابن خلدون^{١٦} وقد عرفت تلمسان خلال العهد الزياني في فترته الثانية بروز عدد معتبرا من الأطباء والصيدلة الذي كانت لهم آثار مشهودة في هذا الباب مثل أبي عبد الله محمد بن أبي جمعة التاليسي و محمد بن علي بن فشوش و موسى بن صمويل المالقي و أبي الفضل التلمساني (محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن) (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)^{١٧} و محمد بن يوسف السنوسي (٨٩٥هـ / ١٤٩٢م) المتطبب^{١٨}، الذي يعد من أهم المتطببين باعتبار وصول آثاره العديدة في هذا الفن، فقد ترك رسائل في الطب والصيدلة مثل كتابه بُرء العيون الرمدة في شرح المعدة بيت الداء و الحمية رأس الدواء^{١٩}، كما له تأليف آخر يحمل عنوان "فوائد طبية"^{٢٠}، و ذكر التنبكي أن له شرحا لأرجوزة ابن سينا في الطب^{٢١}، و يمكن القول أن أثر السيطرة المرينية هي التي أدت إلى بزوغ نوع من الآثار الإيجابية في هذا الباب خاصة ببرز التأليف في العلوم الكونية خاصة الرياضيات و الفلك و ميدان الطب و الصيدلة الذي نعرض له.

٣. النبات و زراعته في عصر الثغري:

تضمّنت كُتب النبات نشاطا مذكورا بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين)؛ وهذا عند حديثهم عن بعض النباتات والأدوية المفردة أو المركّبة، ففي حديث ابن البيطار عن نبات

أطريلال^{٢٢}، أشار إلى ظهور منفعته بعد تجربته عند قبيلة بني وجهان ببجاية، وذكر أن الناس كانوا يقصدونهم للعلاج من البهق والوضح^{٢٣}، وتحدث في موضع آخر عن نبات بوقشرم^{٢٤} وشهرته التي بلغت الأندلس في علاج بياض العين^{٢٥}، وفي موضع آخر تحدث عن جوز جندم^{٢٦} والجوزد وحجر السلوان^{٢٧} المجلوبة من الزاب إلى الأندلس للعلاج^{٢٨}، ومن نفس المنطقة يجلبون الغبيراء^{٢٩}. ومن جهة أخرى يتحدث ابن البيطار عن النباتات المشهورة بالمغرب الأوسط مثل التاكوت^{٣٠}، كما أشار إلى استعمال العلاج بالغذاء عند أطباء المغرب الأوسط في الحديث عن جراد البحر^{٣١}، كما تحدث عن نبات العاقرقرا^{٣٢} واستعمالها في أحواز قسنطينة عند قبيلة لواتة^{٣٣}. ونفس الأمر تقريبا نجده عند ابن أبي الخير الاشيلي الذي أظهر مدى عنايتهم بالنبات وغيره، فللعلاج قَدَّم نبات السوس ووصفه وأعطى خصائصه^{٣٤}، ثم يشير في جهة أخرى كل مرة إلى بجاية وإلى نبات الأفسنتين؛ ذكر أنه أجودها وأعطرها^{٣٥}. ولعلنا نذكر هنا أنّ أكثر النباتات المذكورة الخاصة بالمغرب الأوسط هي في بجاية، ويمكن القول بأنّ هذا الكلام الذي كان في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) يبرز مكانة المدينة في باب الصيدلة والنبات في هذه الفترة. ثم تأتي مدينة تلمسان حيث ألمح إلى كثرة نبات البطم ونبات العرعرقرحها^{٣٦}، في الحديث عن تاهرت بين جودة نباتاتها، مثل حبق الشيوخ، وعن الشيخ الموجود بها ووردها الذي يعدّ الأجود عطرا حسب بعض النباتيين^{٣٧}.

ويعدّ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الثغري من أهم هؤلاء الأطباء والمتطببين لاعتبارات، منها أن بعض تأليفه مازالت محفوظة في المكتبة الوطنية الجزائرية والخزانة الحسنية بالرباط، يضاف إلى هذا أنه عُرف بالطب والصيدلة، مما جعله صيدليا أو طبيا أكثر منه متطببا، فمخطوطه في الصيدلة الذي يتحدث فيه عن الأدوية على ترتيب حروف المعجم، يشير إلى معلومات هامة في مجال الصناعة الصيدلية بتلمسان فرغم

قلة عدد صفحاته فيمكن تكملته بمعجم الأدوية المحفوظ بالخزانة الحسنية (تحت رقم ٨٥٤٤).

٤. وصف مخطوط الثغري:

المخطوط الذي ستناوله تحتفظ المكتبة الوطنية الجزائرية بنسخة منه، ضمن مجموع تحت رقم ١٧٧٧، و هو مكتوب بخط مغربي بالحبر الأسود إضافة إلى الأحمر المستعمل لأسماء الأدوية. عدد أوراقه ثلاثة، مسطرته ما بين اثني عشر إلى خمسة عشر، وأبعاده ١٩٣ X ١٤٠ مم، وأسطره ما بين ١٢ إلى ١٥ سطرا يشغل الأوراق ٦٤ إلى ٦٦. ويعود تاريخ نسخه إلى سنة ١١٢٢ هـ، ويبدأ المخطوط بـ: "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا و مولانا محمد الكريم هذا ما وجدته مقيدا بخط الشيخ الفقيه القاضي أبي اسحق إبراهيم بن أحمد الثغري التلمساني الجزائري رحمه الله الألف ألف ستين من أنواعه شيب المعجون المزدرع في البيوت، وينتهي بـ " وإذا طلي وحده على داء الثعلب انبت الشعر و، إذا قطر في الأذن نفع من سيلانها بالصيد، بسيسة هو المرو وهو مسخن". وهو مبتور الآخر، وسمّاه فانيان:

« liste des mots médicaux et pharmaceutique, d'après Abou Ishâk b. Ibrâhîm. b. Aḥmed Tilimsâni »³⁸

أما مخطوط الخزانة الحسنية المرقم بـ: ٨٥٤٤ فهو أكمل من السابق ومكون من أربعة ورقات، يبدأ بـ "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا و مولانا مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا وَهَذَا مَا وَجَدْتُ مَقِيدًا بِخَطِّ الشَّيْخِ الْفَقِيهِ الْقَاضِي أَبِي اسْحَقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدِ الثَّغْرِيِّ التَّلْمَسَانِيِّ الدَّارِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَكَفَعْنَا بِهِ." وينتهي بـ "نُجْزِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ وَالصَّلَاةُ التَّامَّةُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَعِبْدِهِ وَرَسُولِهِ." عدد أسطره في كل ورقة ٢٧ سطرا، أبعاده: ٢٣ X ١٦

سم، وفي الفهرسة عنون بـ "معجم طبي". لم يُذكر اسم الناسخ ولا سنة النسخ، وهو ضمن مجموع رقمه ٨٥٤٤، يشغل الحيز ١٨ وجه إلى ٢١ ظهر^{٣٩}. كُتب بحبر أسود وكتبت عناوينه وبعض كلماته بحبر أحمر و بُني خافت، ورتبت حروفه على الطريقة المغربية^{٤٠}.

٥. العمل في هذا المخطوط:

وسنعمد على نسخة الخزانة الحسنية لوضوحها فهي أكمل و أتم النسخ التي عثرنا عليها رغم اعتراضها من نقص في بعض العبارات و الجمل التي أمكن معالجتها بمقابلتها بنسخة المكتبة الوطنية الجزائرية أو من خلال المصادر اعتمد عليها المؤلف مثل جامع ابن البيطار وكتاب تفسير دياسقوريدس لابن جليل أو التي اطلعت عليها وغيرها.

أُستعمل عدة رموز في تحقيق ودراسة هذا المخطوط وذلك لتسهيل القراءة وهي:

- نرّمز لنسخة الخزانة الحسنية بالحرف: ح ولنسخة المكتبة الوطنية الجزائرية بالحرف: ج.
- رموز اللغات وضعت بين قوسين بعد كل نبات ودواء وهي ليست من أصل المخطوط، وهي (أر): الأرامية، (بر): البربرية، (فا): فارسية، (يو): يونانية، عدا لفظة "عاس برباريس" المرقّمة برقم ١٢ وهي تسمية قبطية وذلك بالاعتماد على معجم ابراهيم بن مراد المهم في تحديد اللفظ الأعجمي.
- أُلّزم بعنواني المخطوط كما فهرسه المفهرسون سواء المكتبة الوطنية الجزائرية الذي هو "قائمة الأدوية الطبية والصيدلية لإبراهيم بن أحمد التلمساني"^{٤١}، أما نسخة الخزانة الحسنية فجاء بعنوان "معجمٌ طبيٌّ"^{٤٢}

- وضعت العلامة (*) للدلالة على انفراد الثغري بهذا الرسم للنبات أو التسمية.
- وضع في الحاشية أسماء بعض الأدوية اليونانية المشهورة باللاتينية بالاعتماد على المعاجم المذكورة، أما التسمية اللاتينية فيمكن العودة إلى كتاب كشف الرموز لعبد الرزاق بن حمادوش الجزائري في دراسة Gbariel colin المعنونة بـ:

Abderrezâq el-Jezâîri: un médecin arabe du XIIe siècle de l'hégire, Montpellier imprimerie de Delord-Boehm et Martial.

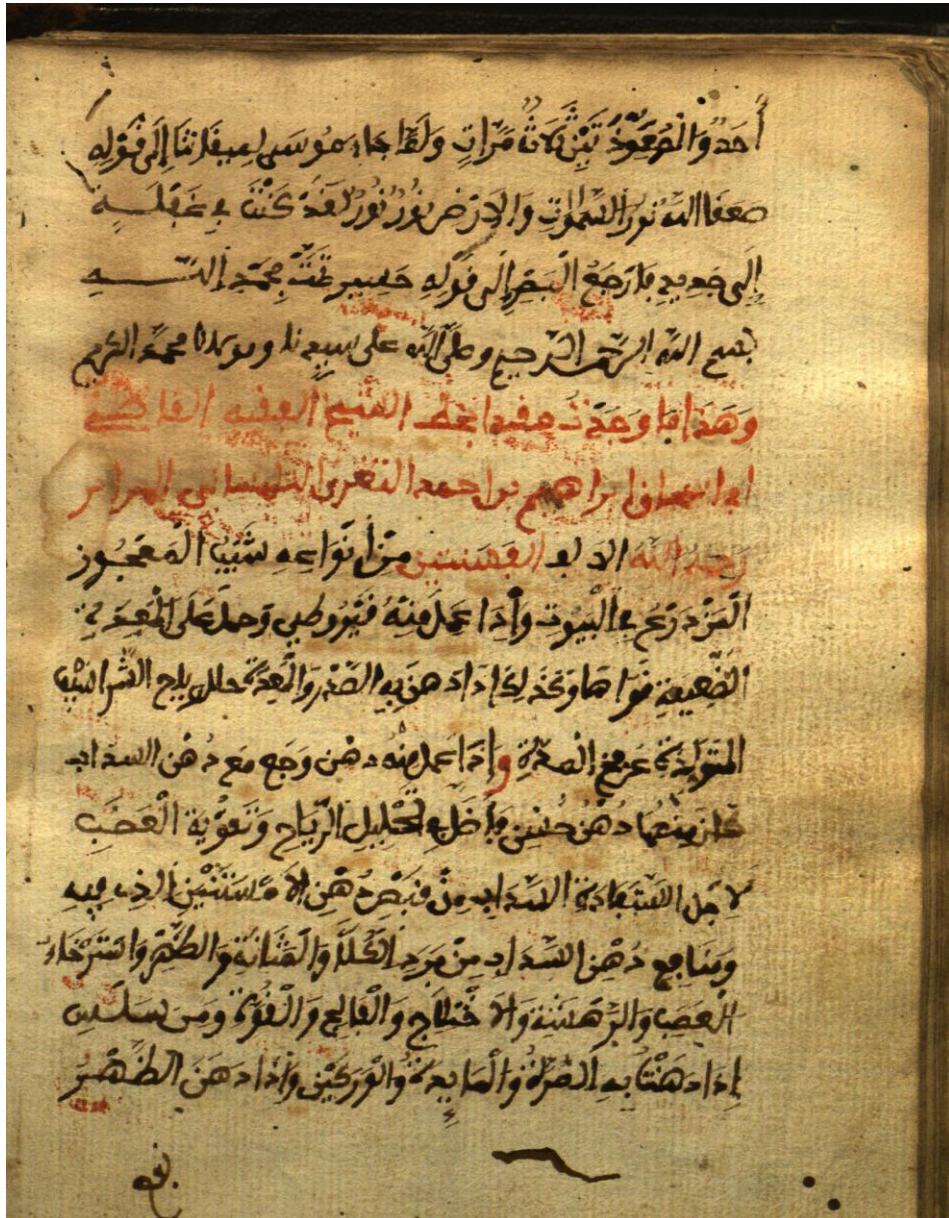
- ما كُتب بين قوسن () هو إثبات من المعاجم و زيادة ليست في أصل المخطوط.
- وضعت أرقام للنباتات والأدوية للمحافظة على الترتب والنسق كما في أغلب المعاجم النباتية الحديثة.
- المقارنة بين النسختين كانت في الورقتين الأوليين فقط لبتّر في آخر المخطوط الجزائري، وبقية الأوراق قورنت بالجامع لابن البيطار والتقحيح له أيضا، وبقية الدوية أُحيل إلى كتب النبات المغربية والأندلسية ثم المشرقية و لذلك لطبيعة المؤلف ذي التكوين الأندلسي والمغربي وأُجنب التعريف بها لاجتناب الإطناب في الحشو.
- تمّ ترقيم الورقات على الهامش بالحرف أ الممثل للظهر والحرف ب الممثل الوجه، والأصل أن الحرف أ يمثل الوجه عادة و ب تمثل الظهر؛ لكن اتبع في هذا المخطوط تتابعه كما صُوّر.

الخلاصة:

يبقى هذا العرض محاولة لإلقاء أضواء جديدة على النشاط العلمي بالدولة الزيانية في باب ما كان يعرف بعلوم الطبيعة، ولعلّ ظهور مخطوطات أخرى تزيد من إثراء هذه المواضيع التي تفتح أفقا جديدة في تاريخ الدولة الزيانية التي نالها الكثير من البحث في الجوانب السياسية خاصة، ويمكن أن نصل إلى نتائج هامة من خلال هذا المخطوط؛ فمنها ظهور الأسماء بالألفاظ البربرية رغم التكوين الأندلسي للمؤلف، وهذا يدل على اهتمام البربر بالنبات و الصيدلة و صناعتها، ومن جهة يمثل صورة لالتقاء المفاهيم النباتية المشرقية العربية مع البربرية؛ وقد يضاف إليها الأندلسية، ويمكن من خلال هذا المخطوط إبراز تقدّم الزراعة النباتية بالمغرب الأوسط رغم ما أصابه من أوبئة وجوائح وحروب متتالية، ومن النتائج المهمة معرفة النباتات التي ظهرت بالمنطقة وهي التي أخذت الأسماء البربرية.

المتن المحقق للمعجم

صورة لنسخة المكتبة الوطنية الجزائرية الورقة الأولى من المخطوط



صورة لنسخة الخزانة الحسنية الورقة الأولى من المخطوط



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ
وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

وَ هَذَا مَا وَجَدْتُ مَقِيدًا^٣ بِخَطِّ الشَّيْخِ الْفَقِيهِ الْقَاضِي أَبِي اسْحَقَ إِبْرَاهِيمَ
بْنِ أَحْمَدَ التَّغْرِي التَّلْمَسَانِي^٤ الدَّارَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ نَفَعَنَا بِهِ.

حرف الألف

١. أفسنتين^٥ (يو) من أنواعه شيب العجوز المزدرع في الدور^٦ إذا عمل منه
قيروطي^٧ وحمل^٨ على المعدة الضعيفة قواها و كذلك إذا دهن في الصدر و المعدة
الضعيفة حلل رباح الشراسيف^٩ عن نفخ المعدة، و إذا عمل منه دهن و جمع مع
دهن من السذاب^{١٠} كان منه دهن حسن فاصل في تحليل الرياح^{١١} و تقوية العصب
لا أجل ما استفاده من السذاب من قبض^{١٢} دهن الأفسنتين الذي فيه منافه دهن
السذاب من برد الكلا (الكلى) والمثانة والظهر واسترخاء العصب والرهشة^{١٣}
والاختلاج^{١٤} و الفالج و اللقوة^{١٥} من سلس البول؛ و إذا دهنت به السرة
والمائدة^{١٦} والوركين؛ و إذا دهن به الظهر نفع من اختلاء الكبد و إذا قطر في
الأذن نفع من الريح نفع منها منفعة عظيمة و إذا عمل منه قيروطي على الأورام
نشفتها من المادة أو ما يسيل منها^{١٧}.

٢. أمليس^{١٨} (بر): وهو الصغير.

٣. أكتار (بر)^{١٩}: وهو جوزارقم^{٢٠} (فا).

٤. أبهل^{٢١}: وهو نوع من العرعر.

٥. أخزروت*: هو العتروت^{٢٢}.

٦. أسطحودرس (أسطحودرس أو أسطحوذرس) (يو)^{٢٣}: هو الحلحال^{٢٤}.

٧. أسفيداج الرصاص: وهو بياض الوجه^{٦٥}.
٨. أسرون^{٦٦}.
٩. أطريلال(بر)^{٦٧}: وهو رجل الغراب.
١٠. أرغيس (بر)^{٦٨}: وهو نوع من الخضخاض.
١١. الغيسن (يو) نوع من الحمض^{٦٩}.
١٢. ءاس: وهو الريحان.
١٣. ءاس بري: وهو الخيزران.
١٤. ءاس برباريس^{٧٠} (لا): وهو شجرة أرغيس.
١٥. أأسول(أسل)^{٧١}: هو الديس. وهو(الذي تصنع منه)^{٧٢} حلف الحصير البردي^{٧٣}.
١٦. أنجبار (فا) أمصوخ^{٧٤}: و هو نوع من ذنب الخيل^{٧٥}.
١٧. أستب^{٧٦} (لا): و هو شجرة الفنخ.
١٨. أنفحت*^{٧٧} (أند): و هو البتق^{٧٨}.
١٩. أطوغاليس^{٧٩} (لا): وهو مخلب الغراب.
٢٠. أنا غاليس(يو)^{٨٠}: هو حشيشة العلق، الذكر منه أحمر النوار، والأنثى منه أزرق النوار.
٢١. أذريون^{٨١} (فا): هو أوزبول^{٨٢}.
٢٢. ألسنة العصافير: هو ثمر الدردار.
٢٣. أرايوسا^{٨٣} (يو): هو السوسن^{٨٤}.
٢٤. ألاسما نجوني^{٨٥} *: هو الأبهل^{٨٦} عندنا.

٢٥. أملال (بر) اريقارن^{٨٧}: هو التربا^{٨٨}.
٢٦. ابنوس (يو)^{٨٩} اراك.
٢٧. اجاص^{٩٠}.
٢٨. اترج^{٩١}.
٢٩. أذن الفأر: هو المردودش^{٩٢}.
٣٠. إكليل الملك.
٣١. إكليل الجبل.
٣٢. إذخر السليخ هو الليرون.
٣٣. أشنان(فا)^{٩٣}: هو الغسول.
٣٤. أفينون اخنيس^{٩٤}: هو كحل السراو.
٣٥. أزور(بر)^{٩٥}: هو الدار شيشعان.
٣٦. آذان الحلوف: هو حرسقوفي^{٩٦} أخبرني بذلك شيخي؛ وأخبرني غيره أنَّ من سماته الرفاعة والضَّابطة.
٣٧. أنجدان^{٩٧}: هو شجرة الحلبة.
٣٨. الحوان (الحوار): هو الكافورية وهو شجرة مريم، المزروع في الأحواط في الدور ينفع من السوداء^{٩٨} و البلغم الغليظ؛ ويضخ السدد وينفع من خفقان القلب إذا كان من احد الخليطين المذكورين وماؤه إذا بُلَّ في خرقة على التواء العصب نفعت منه؛ وإذا طلي به الظهر ودائر القضيب و تحت الأنثيين نفع وقوى على الجماع.

٣٩. أفيمون^{٩٩} (يو).

٤٠. اسفنج البحر: هو الجفافة وحجارة الاسفنج هي الحجارة التي توجد في قلب الاسفنجة.

٤١. إثممد: هو الكحل.

٤٢. اسرنج: هو الزرقون^{١٠٠}.

٤٣. أسفيوس (فا)^{١٠١}: هو زرقلونا.

٤٤. أنجدة^{١٠٢}: هو الحريق.

٤٥. أشنة^{١٠٣}: هو المعروف بشب العجوز الثابتة على شجرة البلوط و غيره.

٤٦. أسطرك (سر) هو الميعة^{١٠٤}.

٤٧. أناغوريس (يو): هو خروب الخنزير، وهو اينوفن^{١٠٥}.

٤٨. أطرمالة^{١٠٦}: هو الذي يوجد ثمره في القمح ويسمى أكنكير^{١٠٧} ويسمى انف العجل وشيخ الطعام.

٤٩. أبو حيان: هو الشوكران^{١٠٨}.

حرف الباء

٥٠. بهار: هو خبز الغراب عندنا.

٥١. برشاوشان (فا)^{١٠٩}: هو كزبر البير.

٥٢. بقلة حمقاء: هي الرجل؛ جيش بزور الرجل إذا شرب إذا شرب نفع من برء الحصة، وقد ذكر لي أن رجلا كان يداوي أصحاب أطعامهم مع الرجل فينتفعون بها.

٥٣. بقلة اليمانية: هي البربون.

٥٤. بصل العنصر: الشَّريف النباتي^{١١٠} إذا أخذ من العنصل نصف أوقية وأغلي في أوقيتين من الزيت و دهن بها أسفل القدمين ونام الرجل قبل أن يمشي بهما على الأرض أنعظ إنعاظا عجيبا و داوم على ذلك سبعة أيام و إن دق قلبه مشوياً و خلط بخل عتيق و طلي به البهق^{١١١} في الحمام أذهبه و لو عسر زواله.

٥٥. برواق: جالينوس: إن قوة أصوله تجلوا و تحلل؛ فإن أحرق صار رماد أشد اسخانا و تجفيفا و أكثر تلطيفا و تحليلا؛ (ديسقوريدوس)^{١١٢} الأصل وألقي فيه زيت وألقي على النار حتى يغلي؛ وصب في الأذن نفع من وجعها و من ثقل السمع.

٥٦. فصل من ابن سَمَجُون: إذا طلي البهق بالبصل والخل للشمس نفع منه وإذا طلي وحده على داء الثعلب أنبت الشعر وإذا قطر في الأذن نفع من سيلانها بالصديد.

٥٧. بسيسة: هو المو وهو أسماسن (بر)^{١١٣}.

٥٨. بوصير^{١١٤}: هو (سيكرا)^{١١٥} الحوت.

٥٩. بسد (فا)^{١١٦}: هو المرجان.

٦٠. بريينة (لا)^{١١٧}: هو أبو هرة.

٦١. باداورد (فا)^{١١٨}: هو العصفري البري.

٦٢. بادروج^{١١٩} (فا): هو الجوانرجاني.

٦٣. بادر نجويه (فا)^{١٢٠}: هو الترנגان.

٦٤. بَطْم^{١٢١}...^{١٢٢} ٦٥. بَقْم (فا)^{١٢٣}... ٦٦. بابونج... ٧. بنفسج

٦٨. بنج: هو السيكران؛ هو جنحيط.
٦٩. بسبايج: تشتوين^{١٢٤}.
٧٠. بارقو ملز^{١٢٥}: هو صريمة الجد.
٧١. بارسطاريون (يو)^{١٢٦}: هو رعي الحمام.
٧٢. بره: هو عشبة حمرة القطيان منتنة الرائحة وربما تنبت على السطوح.
٧٣. بلكسا^{١٢٧} (فا): هو مصفى الراعي؛ والشبيه ورقمه بورق الفيوم.
٧٤. بنجيون*^{١٢٨}: هي حشيشة البغال.
٧٥. بلنجاسف (فا): قيل أنه القيصوم.
٧٦. بنتومة: هو مارقو^{١٢٩}.
٧٧. باوه: هو الذي ينبت في أصل الزيتون.
٧٨. بهرامج (فا): هو الياسمين البري؛ وه زاتروا.
٧٩. بلمرين^{١٣٠}: سماه ابن البيطار شيخ البحر؛ وذكره بعد شيخ الربيع.
٨٠. بشمة: هي الحبة السوداء التي تعمل في الأكحال.
٨١. بهق: تسميه العرب الجبر وتسميه البربر الابن.
٨٢. بساط الملك: ذكره في الرابعة وسماه خاموسوقا^{١٣١} وذكره في الرابعة وسماه خاماسوقا (كذا).
٨٣. بطرا ساليون (يو)^{١٣٢}: هو الكرفس المعرب ومن أنواع الكرفس الحجري^{١٣٣}، وسماه ابن البيطار باليونانية إبوساليون ومعناه الكرفس العريض ويسمى باليونانية
٨٤. بقله الرامة. برباريس (لا)^{١٣٤}: هو حب شجرة أرغيس.

حرف التاء

٨٥. تودر (فا)^{١٣٥}: قيل بزر الخشخاش الأبيض و قيل غير ذلك.
٨٦. تامسطة (بر): ترجمتها فوقالس^{١٣٦} وذكر ابن البيطار أنها تسمى منقار الغراب؛ وذكر أنه دواء نافع للزيادة في الباء.
٨٧. تافيفرا: هي سقيرولبون^{١٣٧}، أيسر على (كذا) الجعدة.

حرف الثاء

٨٨. ثومية: وهي شقرديون.

٨٩. ثيل: هو فار^{١٣٨}.

حرف الجيم

٩٠. جوز بوا (فا): هو جوزة الطيب.
٩١. جند بادستر (فا): هو خصى السمور^{١٣٩}.
٩٢. جاوشرى (فا): هو تافيفرا، ويقال هذا الإسم الأخير على كبشة النجار.
٩٣. جليلة... ٩٤. جعدة... ٩٥. جرجير: هم من أنواع الخردل وهو الصنار.
٩٦. جلنار: و هو زهر الرمان البري.
٩٧. جندب: زهر الرمان البستاني.
٩٨. جاسوس: هو الخشخاش الأبيض البري.
٩٩. جوز جندم.

حرف الحاء

١٠٠. حامالون*: هو داء وهو قاتل الأسد.
١٠١. حبق الشيوخ: هو المر.
١٠٢. حسك: هو حمص الأمير.
١٠٣. حب البغال: هو حب الرند و اسم شجرة الغار.
١٠٤. حومانة: هو (طريفلن)^{١٤٠} المعلم (كذا).
١٠٥. حب الزلم: هو حب غريز (كذا).
١٠٦. حندقوقا(سر): هو أزروود.
١٠٧. حي العالم: فيه الصغير والكبير^{١٤١}، فالكبير هو الشيان والصغير ثدي القط
النابت على السقوف.
١٠٨. حجر أنا غاطيش (يو)^{١٤٢}: هو المسمى عندنا بحجر الصرلة.
١٠٩. حجر الديك: هو حجر يوجد في بطون الديكة.
١١٠. حجر البقر: هو حجر يوجد في مرارة البقر يعرفه الناس بالورس.
١١١. حب النيل: حب العجب.
١١٢. حرف: هو الثقاء بالعربية والمقليثا بالسريانية؛ وقيل المقلثاث المقلو منه
(خاصة) نفع ما يصيب عضل الصدر من الشيوخ بسبب صدمة أو صدمة
فانجلت بذلك للصدر من ماء ورطوبة.
١١٣. حوت: ذكر ابن زهر عن جالينوس أن الحوت الكبير الأرجل يعين على النكاح.

..بقوة وهو المعروف بالدلفينا وهو (أوماطاريخس)^{١٤٣} عندنا؛ فعلى هذا يكون من أنواع السقنقور.

١١٤. حب الرشاد: هو الحرف

حرف الخاء

١١٥. خطمي: هو ورد الزقاق.

١١٦. خثي: هو البرواق.

١١٧. خروع: هي شجرة حميدة من أنواعه أروزي (بر)^{١٤٤}

١١٨. خصي الثعلب و خصي الكلب: أبو دزان^{١٤٥}

١١٩. خرفع: (هو ثمر كأنه كيس)^{١٤٦} هو عصي^{١٤٧} الراعي.

١٢٠. خراطين: هي الحناش الصغار الموجودة في باطن الأرض؛ (وإذا حفر الإنسان وجدها تخرج من الأرض)^{١٤٨}.

١٢١. خماهان: هو الحجر الأكحل المعروف بالصندل.

١٢٢. خلنج: هو (الشجرة التي يصنع من أصلها فحم الديدان)^{١٤٩}

حرف الدال

١٢٣. دار شيشغان: هو القندول و هو(كذلك) أزروي.

١٢٤. دومر: (هو المقل الأزرق، هو المقل العربي و جناحها كجناح النخل)^{١٥٠}.

١٢٥. دردي: هو دردي الخمر و هو السرجين (كذا)^{١٥١}.

حرف الراء

١٢٦. رازيانج^{١٥٢} التجريبتين (لابن باجة)^{١٥٣} من عصارة ورقة طبيخه وطبيخ البزر أقواها وكلها نافعة من أوجاع الجنين والصدر المتولدة عن سدد ورياح غليظة ويحلل أخلاط الصدر فيسهل النفث ويسخن المعدة ويجلو رطوباتها ويحدرها في البول، وينفع من أوجاعها ومن حرقتها المتولدة عن النفخ و يجلي الرطوبة (ويحدرها في البول، وينفع من أوجاعها ومن حرقتها المتولدة عن البلغم الحامض)^{١٥٤} و إذا ألقى رازيانج على قليل من العسل و يطبخ حتى (نفع من الحميات المتطاولة وذوات الأدوار)^{١٥٥} والرازيانج أقل حرا من الأنسيون (إذا أغليت على النار وصفيت، وإذا مزج ماؤها مع المياه من غيرها من هذه البقول بلغت به أقصى البدن وأصاب الأبداء لأن لمائه دقة مذهب و حبه أشد حرارة من ورقه وورقه أسرع مذهباً في الأوجاع من حبه، وأصوله في العلاج أقوى من بزره وورقه)^{١٥٦} المعدة المسترخية التي غلب عليها اليبوس يعمل منه الجوارش مثل كذا) جوارش الأنسيون.

١٢٧. رقم^{١٥٧}.

١٢٨. رطبة: هي الفصفصة.

١٢٩. رهج: هي سم الفأر؛ والشك.

١٣٠. ريباس(فا): من أنواع الحماض^{١٥٨}.

١٣١. رغوة البحر^{١٥٩}.

١٣٢. روسختج^{١٦٠}(فا): هو الحديد^{١٦١}.

حرف الزاي

١٣٣. زراوند^{١٦٢}.

١٣٤. زوفا (يو) رطب: هو ودح^{١٦٣} ضرس الضأن^{١٦٤}.

١٣٥. زانروا: هو الياسمين البري من أنواعه البهرانج و قد تقدم في حرف الباء.

حرف الطاء

١٣٦. طباق: و هو توتياء.

طباقا (كذا) هو تافقايت^{١٦٥}.

١٣٧. طرائث... طلا^{١٦٦}: هو رُبّ العنب، وهو أيضا المثلث.

حرف الكاف

١٣٨. كركر: وهو قضم^{١٦٧} قريش.

١٣٩. كرفس: هو القعن^{١٦٨}.

١٤٠. كرمة بيضاء: هزاز وهو تايلولا^{١٦٩}.

١٤١. كرمة سوداء: الميمون.

١٤٢. كندر: هو اللبان^{١٧٠}.

١٤٣. كيكج (فا): كف الضبع^{١٧١} ومن أنواعه بطراخيون^{١٧٢}.

١٤٤. كافورية: هي شجرة مريم.

١٤٥. كف الهر: هو المدلوكة^{١٧٣}.

١٤٦. كتم^{١٧٤}.

١٤٧. كسيفون: هو الدلبوث.

١٤٨. كاكنج (فا): من أنواع عنب الثعلب و هو اللهو.

١٤٩. كرنب: مرقته نافعة من الحمّار^{١٧٥} جدا ورب الحصرم^{١٧٦} وشرابه ورب الرومانين وماء الليمون المصفى بقشرة وماء الورد إذا صبّ على الرأس سكّن الحمّار والصداع، والزعفران مشروباً نافع، البختج نافع من الحمار والكزير أنفع من السكر.

١٥٠. كسفتيون: الباذنجان البري.

١٥١. كزبرة.

١٥٢. الثعلب.

١٥٣. كزماذك (فا): هو تاكوت حب الأثل.

١٥٤. كشوتا^{١٧٧}: هو زريعة الكتان.

١٥٥. كرمدانة (فا): هو حب المثنان.

حرف اللام

١٥٦. لوف: هو ءايقوو^{١٧٨}.

١٥٧. لسان الحمل: هو (هي) المصاصة.

١٥٨. لصيفي^{١٧٩}: هو أذن الحمار^{١٨٠} وأذن الغزال^{١٨١}، وأمير الشعراء^{١٨٢} وهو اللمس.

١٥٩. لصيف: هو نوع من الجنّاح.

١٦٠. لنخيّطس: هو الرقعة الصخرية.

١٦١. لخنيس أغربا: هو الخزامة.

حرف الميم

١٦٢. مارابن^{١٨٣}: هو الرزيانج و هو النافع^{١٨٤}.
١٦٣. موم: هو الشمع.
١٦٤. الميوزج(فا)^{١٨٥}: هو حب الراس^{١٨٦}.
١٦٥. مصيفقات: هي صحيفات.
١٦٦. ما ورقا: هو اسمامن.
١٦٧. مايران: هو الكركم^{١٨٧}.
١٦٨. مورقا: هو الفيكل و هو اسمامن.
١٦٩. مرة اتسنج: هو المريق^{١٨٨}.
١٧٠. مقدونس و يمدونس اليرشين: هذه الأسماء الثلاثة على نوع من الكرفس^{١٨٩}.

حرف النون

١٧١. نصام: هو صندل الأحواض.
١٧٢. نارمشك: هو جندب للقار الرمان^{١٩٠}.
١٧٣. نارجيل: هو الجوز الهندي.
١٧٤. ناركيوا: هو أص الرمان البري.
١٧٥. نجوم الأرض^{١٩١}: هو نوع من الطرائيث.
١٧٦. نشم: هو الحدر وهو أبيض وأسود والحدر الرومي غيره وهو التوز.

١٧٧. **نشارة الأبنوس:** المحدثنة المغسولة تبريء (كذا) جرب العين وكذا الحصى، وكحله يبريء جرب العين وحكته.

حرف الصاد

١٧٨. **صندل:** ومن ابن سنجون بارد في الدرجة الثالثة، إذا اخذ بالماء ووضع على الجبهة والمعدة نفع من الحمار؛ ومن ضعف المعدة والكبد الكائن من الحرارة وإذا عجن الصندل بماء عنب الذيب أو بماء الرجل^{١٩٢} أو بماء الطحلب وطلبي به نفع من النقرس المتولد عن الحر ومن الأورام الحارة ومنع من تحلب الفضول إلى العضو وقواه^{١٩٣}.

١٧٩. **صفصاف:** أنواعٌ البلبي^{١٩٤} وكبير و هو نوعان؛ نوع يعرف بالخلاف ونوع غير معروف بالمغرب و نوع يعرف بالشالج ويعرف الصفصاف في اللغة (كذا) بالمغرب.

حرف الضاد

١٨٠. **ضبار.**

حرف العين

١٨١. **عاقرقرحا (أر):** هو تيجنطست.

١٨٢. **عصا الراعي:** هو الشببطاط^{١٩٥} مائة عقدة و عقدة.

١٨٣. **عنب الذئب:** هو الحمر الثمر.

١٨٤. **عنب الثعلب:** هو الخضر الثمر.

١٨٥. **عليق الكلب.**

١٨٦. عوسج.

١٨٧. عباب: النبات الذي يقال أنه تنقية الجن.

١٨٨. عشبة كل بلاء: من أنواع سنديرطس.

١٨٩. عروق سوس: بسكر الحرف إلا تكون على فم المعدة فإذا أخلطت الأدوية الحارة التي تذهب الحرقه بعرق سوس منعها من أن تثير الحرقه وفعلت تلك الأدوية ما يراد منها من نيران تبرد بورقة ويكون هو وعروق السوس مثل نصف الدواء الحار.

١٩٠. عسل: ينفع من نهش الأفعى^{١٩٦}، وعضة الكلب ويقتل القمل والصبيان وإذا اخلط بأدوية البرص والبهق الأسود قوا جلاءها و ينفع من وجع المعدة إذا كان من بلغم^{١٩٧}.

١٩١. عقربان: هو سقولوفيدريا.

حرف الغين

١٩٢. غافت: نبات مشرف الورق اكبر ورقا من ورق مسك جده و أبلغ تشريفا وعليه زغب.

حرف الفاء

١٩٣. فودنج (فا):

نهري و هو الدرمان^{١٩٨}.

١٩٤. فودنج بري: هو النابطة الغافقي وأما الفودنج الجبلي يوقعونه على نبات يسمى بالليطني نافطة^{١٩٩} وهو خطأ.

١٩٥. فودج جبلي: هو الناتحة^{٢٠٠}.

١٩٦. فلفل أبيض: هو الذي يوجد مع الأسود قليل السوداء لونه مائل إلى الصفرة وهو أقل حرا من الأسود و يظهر ذلك من سنابل الدارفلفل لأنك سنابل هذا صفراء و سنابل الأسود سوداء.
١٩٧. فلفل الماء: هو كرنوش^{٢٠١}.
١٩٨. فراسيون(يو)^{٢٠٢}: هو مروى والكبير الورق منه هو بلوط.
١٩٩. فضية فاوينت: هو ورق الحمير.
٢٠٠. فكر: هو ادفيس.
٢٠١. فنجنكست: هو حب الفقد.
٢٠٢. فيطل: هو اثنان و هو انجاره^{٢٠٣}.
٢٠٣. فرفيوز: هو شجرة أبي مالك.
٢٠٤. فق: هو الحشقابطة وهي القرصنة^{٢٠٤}.
٢٠٥. فالودج: هي حلوة القبيض^{٢٠٥}.
٢٠٦. فشع: هو النبات الذي يقال لثمرته حب نعام.
٢٠٧. فستق: رأيته عند السلطان محمد رحمه الله، منه ماله قشر أخضر فوق قشرة الأبيض و هو مثل اللوز.

حرف القاف

٢٠٨. قرة العين: هو ثوحامان.
٢٠٩. قرطم: هو حب العصفر.

٢١٠. قسيني: هو حشيشة الزجاج و هو حبق الله و أظنها التي ترجمها الغافقي أقميديون.

٢١١. قنصوريون الكبير منه من له ورق الجوز أخضر مثل ورق الكرنب مشرف الأطراف و ساقه كساق الحماض لها ذرعان أو ثلاثة وله شعب من أصل واحد عليها رؤوس كالخضخاض مستديرة إلى الطول وزهر لونه شبيه بلون الطحل و ثمرٌ شبيه بالقرطم أجوف الزهر و الزهر شبيه بالصوف وأصل (أصله) صلب ثقيل، طوله ذراعان^{٢٠٦} جلال رطوبته حفية مع فيض يسير و حلة يسيرة لونه إلى الحمرة الرمادية و لون عصارته مثل الدم.

٢١٢. قرصعنة: و من أنواعها قرية السبع و هو تايزرا.

٢١٣. قشوش: هو الحلاب و يطلق هذا الاسم على البذرة.

٢١٤. قسطراز: هو بالمونيقا و قيل انه الكمادريوس.

٢١٥. قرقانيون أو قرنانيون: هو الأقحوان.

٢١٦. قراسيا: هو حب الملوك.

حرف السين

٢١٧. سذاب: هو روصة.

٢١٨. سذاب بري: هو أورم و هو الفيجل.

٢١٩. سورنجان: هو فرج الأرض.

٢٢٠. سنجار: هو رجل الحاج.

٢٢١. سنا: هو سنا حرم.

٢٢٢. سناليوس.

٢٢٣. سوسن أصفر: هو قرطم الهند.

٢٢٤. سرخس: يسمى بالبربرية أفرسيوا وأصله الفلنحة.

٢٢٥. ساذج: من أنواعه الذي ينبت في قلب و مجرى سقية المياه ورقة المياه ورقة يشبه ورق الحماض.

٢٢٦. سلطان الجبل: هو صريمة الجدي.

حرف الشين

٢٢٧. الشين شيث: هو تامساوت.

٢٢٨. شجر البراغيث: هي ساجرنان.

٢٢٩. شرشس: هي شوكة مغيلة و تسمى زريعة إبليس لأجل تفرقها في الطرق.

٢٣٠. شانوز^{٢٠٧} إذا سحق و شرب بجرعات بارد و حار على الريق مدة ثلاثة أيام أو أكثر نقي المعدة من البلغم اللازم فيها والغائص (كذا) في جرمها لين مدرة (كذا) يسخن به و حلّاه يغسل به و يجفف تجفيفا به كذا ولطافة يغوص فيها وهي بهذه الأفعال غانية (كذا) و إذا سحق ونثر على مقدم الدماغ سخنه ونفع من برودته وإذا شرب على الفطر في الحرية نفع من الحكة الرطبة البلغمية.

٢٣١. شحم القنفذ: لطيف جواد مسكن الأوجاع الحادثة عن أسباب باردة ونفع من المرار و اللقوة و الفالج إذا دهن به ومتى دهن به الذكر أحدث لذة واحدة (كذا) عند الجماع وانعظ إنعاظا شديدا قويا.

٢٣٢. شاه بلوط: هو القسطل.

٢٣٣. شاهترج: هو عشبة الحبيب.
٢٣٤. شلادانج^{٢٠٨}(فا): هو نبات القنب.
٢٣٥. شيخ الربيع: يشاد منه (أريغارون)^{٢٠٩}.
٢٣٦. شبط او شيط سقواص^{٢١٠}: هو لحية التيس.
٢٣٧. شيطرج: هو العصاب و هو لحاء^{٢١١} الجوز.
٢٣٨. شكة^{٢١٢} مغيلة: ترجمها ابن البيطار باليونانية شمغتون^{٢١٣}.
٢٣٩. شغواص: هو القوبع الكبير النبتة و هو الذي يوقد حطبا في الأفران.
٢٤٠. شجرة مريم: ابن ميمو هي الفنجكنست و هي النيطافلون الكبير و هي شجرة العقد و حبها هو حب العقد.
٢٤١. شجرة البو: قيل أنها شجرة الدردار و قيل شجرة النشم.

حرف الهاء

٢٤٢. هليون (يو)^{٢١٤}: هو الأسبراج.
٢٤٣. هذيلية: هي تامرغيست.
٢٤٤. هندبا: هي تيلفاف، و هي الضرب أيضا و من ابن سمجون إذا تضمم بالهندباء مع أصولها تنفع من لدغ العقرب و إذا خلط بإسفيداج الرصاص و خل كان منه لطوخ لمن احتاج إلى التبريد شديد.

حرف الياء

٢٤٥. ينتون: هو تافسيا وهو الدريس.
٢٤٦. يركة: هو البلدفون.

٢٤٧. ياسمين أبيض... ٢٥٦. ياسمين أصفر: ورق الدّوالي إذا دقّ و اعتصر ماؤه
قشّرت بُذره (نفع) من قرحة الأمعاء و نفثت الدم...

ذكر من وصف علاج الصرع: أنه إذا أخذ عين الذئب وأحرقها وسقاها
للمصروع وأخذ حلوية الذي القفر منها أو مضغها أو صرّها في خرقة وجعلها في
رقبته فشفاه الله عزّ و جلّ. قال جالينوس: زرجان يسقى بماء العظام الحارقة فيشفي
به من الصرع و وجع المفاصل انتهى.

الجعيدة الصفراء الزهر هي من انواع الكافيطوس^{٢١٥} (من) الزبيب حار
رطب يسمن الكبد و ينفع من الأمراض السوداوية و لا يُنتشى في مأكله من كان في
كبده أو طحاله حصاوة أو به نفخ.

نُجز والحمد لله حق حمده والصلاة التامة على سيدنا ومولانا محمد
نبيه وعبدہ ورسوله.

الهوامش والتعليقات:

- ١- قُدم تعريفٌ موجزاً للثغري:
- د. شخوم سعدي، الصناعة الصيدلية بالدولة الزيانية من خلال مؤلفات إبراهيم بن أحمد الثغري التلمساني (القرن الثامن الهجري / القرن الرابع عشر الميلادي)، مجلة الناصرية (٥١٧-٥٢٤)، مخبر البحوث الاجتماعية و التاريخية، جامعة معسكر: ٢٠١٣.
- ٢- سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج ١، ص-ص: ١١١-١١٢.
- ٣- التنبكتي، المصدر السابق، ج ١، ص: ٤٣٢.
- ٤- الونشريسي (أحمد بن يحيى) المعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل الأندلس و المغرب، تحقيق محمد حجي ج ١، ص: ١٤٠، ج ٤، ص: ٢٩٣، وص: ٣٠٤، ج ٦، ص: ١٥٧، ج ٧، ص: ٢٤٢.
- ٥- ذكرت المصادر إثنان ممن تتلمذ على الشريف و تسمى بإبراهيم أبي إسحاق هما:
ابراهيم بن محمد المصمودي (٨٠٥هـ / ١٤٠٣م)، و أبي اسحق ابراهيم الشاطبي (ت ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م)، إلا أن الشاطبي تسميته ابراهيم بن موسى، يبقى المصمودي الذي لا نعلم نسبة له إلى الثغر سواء كان الأعلى الأندلسي، أو إلى الغرب الذي يُنسب إليه (مكناسة). و لا يعرف من تلقب بالثغري و أخذ عليه سوى محمد بن يوسف الثغري، فمن الممكن أن يكون ابراهيم أحد أبنائه و إن كان المترجمون لا يعرفون ترجمة كاملة لأبيه:
- التنبكتي (أحمد بابا)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ج ١، ص: ٤٨.
- التنبكتي (أحمد بابا)، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، ج ١، ص: ١٦٢.
- الونشريسي (أحمد بن يحيى)، الوفيات، ص: ٧٤.
- ابن مريم (محمد بن محمد)، البستان في ذكر الأولياء بتلمسان، ص-ص: ٦٤-٦٦.
٦- مخلوف (محمد حسنين)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج ١، ص: ٢٣٤.
٧- الحميري (محمد بن عبد المنعم الحميري)، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص: ٣٤٩، لعنا نستتج ان طبيعة الجزيرة -إن كان من أهلها - أثرت في عنايته بالنبات كما ظهر في رسالته.

- ٨- ابن مريم، المصدر السابق، ص: ٦٦.
- ٩- محمد العربي الخطابي، فهارس الخزانة الحسنية، المجلد الثاني، ص: ١١٥.
- ١٠- سعد الله، المرجع السابق، ص: ١١١.
- ١١- محمد بن مريم المديوني، المصدر السابق، ١٩٨٦، ص-ص: ٨١-٨٢.
- ١٢- ابن مريم، المصدر السابق، ص: ١٣٥.
- ١٣- محمد بن مرزوق التلمساني، المسند الحسن في مآثر ملانا أبي الحسن، ص: ٤١٥.
- 14- Derenbourg (Hartwig) Les Manuscrits arabes de l'Escorial, p: 249.
- ١٥- منه نسخة مخطوطة تحت رقم بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم د-٢١٨١، وقد طبع طبعة حجرية بمصر بالمطبعة السعيدية.
- ١٦- ابن خلدون، المصدر السابق، ج٧، ص: ١٧٩، و ذكر في موضع آخر أن هذا المرض هو النحول (السل): ج٧، ص: ٤٤٧، و قد أصاب أبو تاشفين مرضاً مات به هو الآخر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج٧، ص: ١٩٧.
- ١٧- ابن مريم المديوني، المصدر السابق، ص-ص: ٢٢٠-٢٢١.
- ١٨- عن السنوسي يُنظر:
- التنبكي (أحمد بابا)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ج٢، ص-ص: ٥٦٣-٥٧٢.
- ابن مريم، المصدر السابق، ص-ص: ٢٣٧-٢٤٨.
- ١٩- تحت رقم د ٧٩٧ بالخزانة العامة و له آخر نسخة أخرى بالخزانة الحسنية تحت رقم ٧٢٤٨ و ١٠١٣٠:
- أحمد الطاهري، فهرس كتب الطب و الفلاحة و النبات المحفوظة بالمكتبة العامة بالرباط، ص: ٢٦.
- محمد العربي الخطابي، فهارس الخزانة الحسنية - المجلد الثاني: الطب والصيدلة والبيطرة والحيوان والنبات، ص: ١٨٥.
- ٢٠- بالرباط و هو بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم ٨٨٧٠:

- الخطابي، المرجع السابق، ص: ١٧٢.
- ٢١- التنبكتي، المصدر السابق، ص: ٥٧٢.
- ٢٢- يُعرف بالذيّار المصرية برجل الغراب و بعضهم يسمّيه جَزْرُ الشيطان ينفع من البهق والوضح:
- ابن رسول (عمر بن يوسف الغساني التركماني)، المعتمد في الأدوية المفردة، ص: ٥.
- ٢٣- ابن البيطار (ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن احمد الأندلسي)، الجامع لمفردات الأدوية، ج ١، ص: ٤.
- والبهق او الوضح هو مرض يعرض في الجلد و هو نوعان أبض و أسود الذي ليس غار في الجسم:
- القمري (أبو منصور الحسن بن نوح)، التنوير في الاصطلاحات الطّبية، ص: ٦٢.
- ٢٤- يسمى ببجاية بهذا الاسم و تسميه البربر أنتموت او أبى أن يموت و يستعمل لبلمغ المعدة بعد دقّه و شُرْبِ مائه:
- أبو الخير الإشيلي، عمدة الطبيب في معرفة النبات، ج ١، ص: ١٨٥.
- ٢٥- ابن البيطار المصدر السابق، ج ١، ص: ١٢٧.
- ٢٦- كلمة فارسية و يقال جوز كندم و شحم الأرض و هي تربة محببة مثل الحمص يربّبُ بها العسل يزيد في المني و الباءة و تسمّن:
- ابن رسول، المصدر السابق، ص: ٥٩.
- ٢٧- هو حجر يستشفى به إذا وضع في الماء.
- ابن البيطار، تنقيح الجامع، ص: ٤٠٨.
- ٢٨- ابن البيطار المصدر السابق، ج ١، ص: ١٧٨.
- ٢٩- ابن البيطار المصدر السابق، ج ٢، ص: ٨. و أبو الخير الإشيلي، عمدة الطبيب في معرفة النبات، تحقيق محمد العربي الخطابي، ج ٢، ص: ٤٦١.
- ٣٠- هو الفرييون:
- ابن حمادوش، كشف الرموز في بيان الأعشاب، ص: ٤٨.

- ٣١- ابن البيطار المصدر السابق، ج ١، ص: ١٦١.
- ٣٢- يُنظر:
- الغساني (أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم)، حديقة الأزهار في ماهية العشب و العقار، حققه وعلّق حواشيه ووضع حواشيه محمد العربي الخطّابي، ص: ٢٠٢، رقم ٢١٧.
- ٣٣- ابن البيطار المصدر السابق، ج ٣، ص: ١١٥.
- ٣٤- أبو الخير الإشبيلي، المصدر السابق، ج ٢، ص: ٤٥٠.
- ٣٥- أبو الخير الإشبيلي، المصدر السابق، ج ٢، ص: ٥٢٦.
- ٣٦- أبو الخير الإشبيلي، المصدر السابق، ج ٢، ص: ٤١٤-٤١٥، ص: ٤٢٧.
- ٣٧- أبو الخير الإشبيلي، المصدر السابق، ج ٢، ص: ٥٢٣ و ص: ٥٩٧ و ص: ٥١٧.
- 38- E.Faghnan, Catalogue général des manuscrits de la bibliothèque nationale d 'Algérie,,p: 499.
- ٣٩- أتقدم بالشكر الجزيل و الامتنان لأستاذ الدكتور خالد زهري الذي قدم لي مساعدة مهمة في تصوير المخطوط من الخزانة الحسنية.
- ٤٠- ترتب الحروف بالطريقة المغربية على النحو التالي:
- أ- ب - ت - ث - ج - ح - خ - د - ذ - ر - ز - ط - ظ - ك - ل - م - ن - ص - ض - ع - غ - ف - ق - س - ش - ه - و - ي:
- محمد العربي الخطّابي، مقدّمة تحقيق عمدة الطبيب في معرفة النبات، ج ١، ص: ٢٩.
- 41- E.Faghnan, op cit,,p: 499 □
- ٤٢- عمر عمور، كشّاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية، ص: ٤١٧.
- ٤٣- التقييد عند أهل الإصطلاح هو الكتابة الضيقة:
- مجد الدين أبو: طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص: ٣١٣.
- ٤٤- في ج: الثغري التلمساني الجزائري (كذا) و الأصح الجزائري لكون المخطوط نسخ في القرن الثاني عشر للهجرة (الثامن عشر الميلادي):

- إبراهيم بن أحمد الثغري، قائمة الأدوية الطبية و الصيدلية، ورقة ٦٤ وجه.

٤٥- في ج ألفستين:

- نفسه.

و ألفستين هو Apsinthion يُنظر الجامع في الأدوية المفردة، طبعة بولاق، مصر، ج ١، ص:

٤١. إبراهيم بن مراد، المصطلح الأعجمي في كتب الطب و الصيدلة العربية، ص: ٩٥-٩٦،

ر: ٢١٥ و يعرف كذلك بشيب العجوز و الأشنة و هو نبات يقع طوله في الأصبع رقيق:

- أبو الخير الإشبيلي، عمدة الطبيب في معرفة النبات تحقيق محمد العربي الخطابي، ج ٢، ص:

٥٩٧.

٤٦- في ج: البيوت:

-الثغري، المصدر السابق، ورقة ٦٤ ظهر.

٤٧- في المصادر القيراط و هو مكبال و يختلف القيراط من بلد إلى آخر و من صناعة إلى أخرى و

في المغرب الأوسط يقدر بـ ثلث درهم و الدرهم ثمانية خرايب و الخروبة بأربعة حبات من الشعير، و في كتب الطب القيراط ثلاث حبات (٢٠٠، ٠ غ):

- د. موسى لقبال، الحسبة المذهبية ببلاد المغرب العربي -نشأتها و تطورها-، ص-ص:

٧٥-٧٦. و ذكر الخطابي أن القيروطي هو لفظ يوناني معرب و هو مرهم يُصنع من الشمع و

الزيت يضمن به الجرح و الكسور، و قد يخلط الشمع بدهن الورد أو نحوه:

- محمد العربي الخطابي، تفسير المصطلحات الطبي، ملحق بكتاب الطب و الأطباء، ج ٢، ص:

٣٦٥.

- محمد العربي الخطابي، الأغذية و الأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي، ص: ٥٢٧.

٤٨- الأقرب -حسب القاموس- هي أن يكون كالحنطة الغبراء الكثيرة الحب:

- الفيروزآبادي، المصدر السابق، ص: ٩٨٨.

٤٩- واحدها شرسوف و هي مقطع الأضلاع القصار مع الغضروف الذي يجمعها:

- الخطابي، الأغذية و الأدوية، ص: ٥٦٠.

- ٥٠- يُنظر أدناه رقم: ٢١٧.
- ٥١- التحليل (Délire, hallucination, vomissement): هو استفراغ غير محسوس: التهانوي (محمد علي)، كشاف اصطلاحات الفنون، ص: ٣٩٢.
- ٥٢- في ح قض و أثبت من ج:
- الثغري، المصدر السابق، ورقة ٦٤ ظهر
- ٥٣- في كتب الطب الرعشة (frisson ; tremblement): علة آلية تحدث عن عجز القوة المتحركة عن تحريك على الاتصال او إثباته على الاتصال، فتختلط حركات إرادية أو إثبات إرادي بحركة ثقل العضو إلى الأسفل:
- التهانوي، المصدر السابق، ص: ٨٦٨.
- ٥٤- الإختلاج (palpitation, ataxie): حركة عضلانية بغير إرادة و قد يتحرك معها ما يلتصق بها من جلد و يسرع انقضاؤها:
- التهانوي، المصدر السابق، ص: ١١٦.
- القمري، المصدر السابق، ص: ٥٣.
- ٥٥- اللقوة (distorsion): تعويج الفم و الوجه و ميل الشدق إلى جانب:
- محمد عابد الجابري، دراسة و نشر و تعليق على الكليات، (معجم المصطلحات)، ص: ٦٥١.
- ٥٦- في ج: الصرة و المائدة:
- الثغري، نفسه.
- ٥٧- في ج: حمل على الأرواح أشفاها من المائدة و ما يسيل منها:
- الثغري، المصدر السابق، ورقة ٦٥ وجه.
- ٥٨- A-mîlez أمليلس و أمليلس: بن مراد، المرجع السابق، ص: ٣٠، و: ٣٥ و ص: ١٢٣، و: ٢٨٨. و في نسخة الجزائر أهليس:
- الثغري، المصدر السابق، ورقة ٦٥ وجه.

٥٩- A-wktār: بن مراد، المرجع السابق، ص: ٣٢٤.

٦٠- في ج: حوندقهم:

- الثغري، نفسه.

٦١- يُنظر:

- الإسرائيلي (اسحق بن سليمان)، كتاب الأغذية والأدوية، ج ١، ص: ٣٣٢.

٦٢- غير موجود في ح. حوله و لعله أخذروس:

- أبو الخير، المصدر السابق، ج ٢، ص: ٤٠٨.

٦٣- رَسمه ابن حمادوش الجزائري: اسطوخودس (Istoechas) و هو يوناني معناه موقف الأرواح:

- ابن سينا، القانون في الطب، ج ١، ص: ٣٥٧.

- ابن حمادوش، المصدر السابق، ص: ١٥.

٦٤- في ج: أسطوخودراس و هو الحال:

- الثغري، نفسه.

٦٥- في ج: السفداج و هو الرهالم:

- الثغري، نفسه.

- ابن سينا، المصدر السابق، ج ١، ص: ٣٦٩.

٦٦- هو أسارون (يو) (Asaron):

- بن مراد، المرجع السابق، ج ٢، ص: ٦٤.

٦٧- ابن حمادوش، المصدر السابق، ص: ١٨. بن مراد، نفسه ص: ٨٩، رقم ١٩٨.

٦٨- (A-rgīs) بن مراد، المرجع السابق، ص: ٢٣، رقم: ١٢.

٦٩- غير موجود في نسخة الحسينية:

- الثغري، المصدر السابق، ورقة ٦٥ وجهه. و هو أَلْقِسِينِي:

- بن مراد، المرجع السابق، ص: ١٢٥، رقم ٢٩٧.
- ٧٠- في ج: أميرباريش (كذا) و الأصح أميرباريس أو امبرباريس (Berberis):
- نفسه، ص: ٢٤، رقم ١٢
- ٧١- (Arabicus Juncus) عند أبي الخير الإشبيلي: الديس: أبو الحير الإشبيلي، عمدة الطبيب، ص: ٢٣٨، ر: ٨٦٥، ونلاحظ هنا أن تسميته بالأسل تسمية عامية حسب ابن البيطار، تفسير كتاب دياسقوريدس، ص: ٢٨٩، ر: ٤٧. (المقالة الرابعة).
- ٧٢- فراغ في الأصل، و التكملة عند ابن البيطار:
- ابن البيطار، المصدر السابق، ج ١، ص: ٢٦.
- ٧٣- في ج: هو الرمي (كذا) و هو حلف الحصير البردي.
- ٧٤- (Uvularia amplexifolia) و ابن البيطار يجعل تسميته بالأنجبار تسمية عامية كذلك هنا:
ابن البيطار، تفسير دياسقوريدس، ص: ٢٨٧، ر: ٤٠، المقالة الرابعة.
- ٧٥- في ج: أنيار الصرخ هو نوع من ذنب الخيل.
- ٧٦- Estepa: ابن البيطار، المصدر السابق، ص: ١٣٩، ر: ٩٩، م ١. و هو هنا يجعل تسميته بالاستب تسمية عامية.
- ٧٧- في ج: اغفخت هو الينيق:
- ٧٨- في المعاجم بنك و لعله بالكاف المعجمة بنك:
- بن مراد، المرجع السابق، ٢٣٨، رقم ٥٦٠.
- ٧٩- (Astràgalos) عند ابن البيطار: أسطرا غاليس و هو مخلب العقاب الأبيض:
- ابن البيطار، المصدر السابق، ج ١، ص: ٢٧.
- ٨٠- في ج: اناقاليس و هو (Anagallís): ابن البيطار، المرجع السابق، ص-ص: ٢٠٤-٢٠٥، ر: ١٦٠، م ٣.
- ٨١- عند أبي الخير الإشبيلي آذربون:
- أبو الخير، المصدر السابق، ج ١، ص: ٤٠.

- ٨٢- عند الخطابي أزيول: ص: ٤١ هامش (٥).
- ٨٣- (Iris) في الأصل أرايوسل. ابن البيطار، المصدر السابق، ص: ١١١، ر: ١ م ١.
- ٨٤- في ج أنواسا هو السوسان.
- ٨٥- في رسم ابن البيطار أسمانجوني:
- ابن البيطار، الجامع، ج ١، ص: ٧١.
- ٨٦- في الأصل البهل و التصحيح من: ابن البيطار، الجامع، ج ١، ص: ٤.
- ٨٧- (Amellal) ذكره ابن البيطار باسم شيخ الربيع و مرة باسم وراقيطون (طبعة بولاق).
- ٨٨- عند أبي الخير الإشبيلي تربة ١ / ١١٥.
- ٨٩- (EBENOS): بن مراد، المرجع السابق، ص: ٢٠.
- ٩٠- ابن سينا، المصدر السابق، ج ١، ص: ٣٦٩.
- ٩١- نفسه ص: ٣٦٧.
- ٩٢- عند أبي الخير: المرزنجوش:
- أبو الخير، المصدر السابق، ج ١ ص: ١٦١.
- ٩٣- ابن حمادوش، المصدر السابق، ص: ٢١.
- ٩٤- افينيوس أخينيوس في المعجم (Epithymon Erinos)، ابن مراد، المعجم، ر: ٨٨ و ر: ٢١٠.
- ٩٥- في ح أزورا و في المعاجم أزوري:
- بن مراد، المرجعي السابق، ص: ٣٦٧، رقم: ٨٦٢.
- ٩٦- عند أبي الخير: خروسوقومي:
- نفسه، ص: ٢٠٩.
- ٩٧- ابن سينا، المصدر السابق، ص: ٣٥٨.

- ٩٨- في الأصل السودا: هو المالنخوليا وهو ضرب من الجنون بسبب اختلاط العقل من غير حمى وهو نوعٌ من الوسواس السوداوي:
- الجابري، المرجع السابق، ص: ٦٥٢.
- ٩٩- ابن حمادوش، المصدر السابق، ص: ١٥.
- ١٠٠- (minium) يُنظر:
- ابن سينا، المصدر السابق، ج ١، ص: ٣٧٠.
- ابن حمادوش، المصدر السابق، ص: ٣٠.
- ١٠١- نفسه.
- ١٠٢- في رسم ابن حمادوش الجزائري أنجدان:
- نفسه، ص: ٢٦.
- ١٠٣- نفسه، ص: ١٦.
- ١٠٤- في رسم ابن حمادوش: اصطرك:
- نفسه، ١٤.
- ١٠٥- نفسه، ص: ٢٧.
- ١٠٦- ابن البيطار، الجامع، ج ١، ص: ٣٩.
- ١٠٧- في ج: كنكير.
- ١٠٨- في ج الشركار تأتي بعد هذا عبارة غامضة في النسخة ج: "و تُسمى حَرْفُ الألف و يتلوه كرار" و ربما المقصود إكرار وه و عند عرب نجد للنوع الكبير من الطرنشول الذي لا يثمر، و المثمر اللازوردي اللون هو التنوم عندهم:
- ابن البيطار، تنقيح الجامع، ص: ٣٣.
- ١٠٩- بن مراد، المرجع السابق، ص: ١٨٦، رقم ٤٤٤.

- ١١٠- يقصد الشريف الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الشريف الإدريسي) (٤٩٣-٥٥٩ هـ / ١١٠٠-١١٦٦ م)
- ١١١- البهق نوعان: أبيض وأسود، وهما يقعان في سطح الجلد، والبياض رقيقة، والسوداء غير ناتئة والخشنة:
- محمد العربي الخطابي، الطب والأطباء بالأندلس - دراسة نصوص، ج ٢، ص: ٢٩٨.
- ١١٢- التصحيح من جامع ابن البيطار لعدم وضوح الكلمة: ابن البيطار، المصدر السابق، ج ١، ص: ٩٠.
- ١١٣- التصحيح من المصطلح الأعجمي: ص: ٧٦٩.
- ١١٤- إلى هنا تنتهي نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية.
- ١١٥- في تنقيح ابن البيطار سيكران الحوت و في بولاق شيكران الحوت: ج ١، ص: ١٢٣.
- ١١٦- ابن حمادوش، المصدر السابق، ص: ٣٥.
- ١١٧- عند ابن البيطار في التنقيح بريينا: (عجمية طليطلة: verbenā)، ص: ٤٥٧، المصطلح الأعجمي، ص: ١٨٣، رقم: ٤٣٦.
- ١١٨- ابن البيطار، تنقيح، ص: ٥٤.
- ١١٩- باذروج في تنقيح ابن البيطار: ٥٤.
- ١٢٠- ابن حمادوش، المصدر السابق، ص: ٣٢.
- ١٢١- ابن البيطار، تنقيح، ص: ٦٩.
- ١٢٢- وضع الناسخ هذه النقاط بهذا الشكل بين الأدوية واحتفظنا بها.
- ١٢٣- ابن حمادوش، المصدر السابق، ص: ٣٩.
- ١٢٤- في تنقيح الجامع ابن البيطار تشتوين: ٨٩.
- ١٢٥- في جامع ابن البيطار والمصطلح الأعجمي: باريقلومان: ٥٥.
- ١٢٦- (Pristèreôn): المصطلح، ص: ١٧٦، ر: ٤١٤.

- ١٢٧- في جامع ابن البيطار و المصطلح بَلَسْكَى (فا): المصطلح، ص: ٢٢٢، ر: ٥١٨.
- ١٢٨- عند ابن البيطار فيخيون. النقيح، ص، ٢٧٢، ر: ١٢٥٨.
- ١٢٩- في المصطلح الأعجمي ماراقونا (سر): ص: ٢٣٠.
- ١٣٠- في جامع ابن البيطار (بولاق): الثل مرين، ج ٣، ص: ٧٥.
- ١٣١- عند ابن البيطار و المعجم: خاماسوقي (يو)، ص: ٣٤٣، ر: ٨١٠.
- ١٣٢- (Petrosélinon). بن مراد، المرجع السابق، ص: ٢٠٩، ر: ٤٩٦.
- ١٣٣- في الأصل الكرفس الصخري، نفسه.
- ١٣٤- (Berberis): بن مراد، المرجع السابق، ص: ١٢٠، ر: ٢٨٠.
- ١٣٥- في المعاجم توذري. ابت البيطار، الجامع، المصدر السابق، ج، ص: ١١٧.
- ١٣٦- في المصطلح الأعجمي: قوقاليس (Kaukalis) (يو)، ص: ٦٤٣، ر: ١٥٤٩.
- ١٣٧- عند ابن البيطار سفندوليون: ج ٣، ص: ١٧. وفي تفسير دياسقوردس: سفندوليون: ص: ٢٣٨، ر: ٧٢.
- ١٣٨- عند أبي الخير: أفار: ج ١، ص: ١٢٥، ر: ٣٥٦.
- ١٣٩- نوع من الحيوان يعيش في روسيا: الفيومي (أحمد بن محمد بن علي)، المصباح المنير، ص: ١٠٩.
- ١٤٠- في الأصل تيف. والتصحيح من عمدة الطبيب، ج ١، ص: ١٤٢، ص: ٢١٢، ص: ٢٨٩، ص: ٣٨٩.
- ١٤١- في الأصل صغيرا وكبيرا.
- ١٤٢- في جامع ابن البيطار: حجر اناخاطس، و في المعجم: غاغاطيس. (Gagatês)، بن مراد، المعجم، ص: ٥٥٢، ر: ١٣٠٥.
- ١٤٣- تصحيح من تفسير كتاب دياسقوردس لابن البيطار ص: ١٦٤.
- ١٤٤- يُنظر المعجم، ص: ٣٦٦، ر: ٨٦١.

- ١٤٥- أبو الخير الإشبيلي، المصدر السابق، ج ٢، ٥٨٨.
- ١٤٦- التتمة من تنقيح الجامع لابن البيطار: ص: ١٣٩. للطمس في بعض الحروف.
- ١٤٧- في الأصل عصا الراعي.
- ١٤٨- التكملة من تنقيح ابن البيطار ص: ٣٧٦.
- ١٤٩- التتمة من تنقيح ابن البيطار، للطمس في بعض الكلمات، ص: ١٤٧.
- ١٥٠- التتمة من كتاب عمدة الطبيب لأبي الخير الإشبيلي (ج ٢، ص: ٣٧٥) للطمس وقد ذكر أفنانها بدل جناحا و أثبت الأصل.
- ١٥١- في المعجم سرخين و سرقين رغم الاختلاف في التعريف، المعجم: ص: ٤٤١، رقم: ١٠٤٠.
- ١٥٢- أتمّ تعريفه من الجامع لابن البيطار (ط/ بولاق) و ذلك للطمس الكبير في هذا السطر وفضل ما تبقى من تعريف يكاد يتطابق مع تعريف الثغري هنا. ابن البيطار، الجامع، المصدر السابق، ج ٢، ص: ١٣٤.
- ١٥٣- آخر حرفين غير مطموسين في هذا السطر هما الياء و النون و إذا طابقناه مع الجامع لابن البيطار تكون التتمة: التجربتين (لابن باجة). نفسه.
- ١٥٤- كلمات مطموسة التتمة من جامع ابن البيطار
- ابن البيطار، الجامع (بولاق)، ج ١، ص: ١٣٤.
- ١٥٥- كلمتين مطموستين او ثلاث: تتمتها من الجامع:
- نفسه.
- ١٥٦- كلمتين مطموستين او ثلاث تتمتها من جامع ابن البيطار:
- نفسه.
- ١٥٧- عمدة الطبيب ج ١، ص: ٢٥٠ رقم ٩٣٩.
- ١٥٨- في الأصل الحماظ.
- ١٥٩- أبو الخير الإشبيلي ص: ٢٦١، رقم ٩٨٦.

- ١٦٠- في الأصل وسختج.
- ١٦١- ابن حمادوش الجزائري: هو حديدة الحرقوص، و هو النحاس المحروق.
- ابن حمادوش (عبد الرزاق بن)، كشف الرموز في بيان الأعشاب، ص: ٨٢.
- ١٦٢- ابن البيطار، الجامع، بولاق، ج ٢، ص: ١٥٩.
- ١٦٣- هو ما يتعلق بالأصواف من الأبعاد فيجف عليها: التنقيح، ص: ٣٩٣، رقم: ١٣٠. (Hyssôpos).
- ١٦٤- في تفسير كتاب دياسقوريدوس لابن البيطار: المتخذ من دسم الصوف الودح: ص: ١٧٢ رقم: ٦٢.
- ١٦٥- عند ابن البيطار وفي المعجم تافغيت: ص: ٢٦٩، رقم: ٦٣٢.
- ١٦٦- في الجامع: طلاء، ج ٣، ص: ١٠٥.
- ١٦٧- رقم: و قد يذكر بقم قریش: ابو الخير، عمدة الطبيب ج ٢، ص: ٤٠٥، رقم ١٥٥٠.
- ١٦٨- في تنقيح الجامع، قرة العين و هو الكرفس البحري، ص: ٢٨٠، ص: ١٢٩٤.
- ١٦٩- في عمدة الطبيب: تيلوت أو تيلوليت: ج ١، ص: ٣٠٥، ر: ١١٥٢.
- ١٧٠- حرفين مطموسين و التصحيح من كتاب تفسير كتاب دياسقوريدوس، ص: ١٢٥: م-ر: ٥٨.
- ١٧١- تفسير، ص: ٢٠٣، ر: ١٥٧.
- ١٧٢- في الأصل بطورا و التصحي من التنقيح: ص: ٣٠٣، ر: ١٣٩٥.
- ١٧٣- في التنقيح لفظ عامي: ص: ٣١٧، ص: ١٤٥٥.
- ١٧٤- التنقيح، ص: ٣٠٤، ر: ١٣٩٧.
- ١٧٥- هو دويبة تسمى بحمار البيت و هي الهدبة:
- ابن البيطار، تفسير كتاب دياسقوريدوس، ص: ١٦٥، ر: ٣٤.
- ١٧٦- في الأصل الحصوم و التصحيح من الجامع: ج ٢، ص: ٢٢.
- ١٧٧- في التنقيح: كشوث (قريعة الكتان): ص: ٣١٤، ر: ١٤٤٥.

- ١٧٨- في تنقيح الجامع آبرني (بر): ص: ٣٣٢، ر: ١٥٢٧.
- ١٧٩- لصيقي في كتاب تنقيح الجامع، ص: ٣٣٠، ر: ١٥١٤.
- ١٨٠- في الأصل أذن حمار.
- ١٨١- هو القعفاء عند أبي الخير الإشبيلي: ج ٢، ص: ٥١٩، ر: ٢١٨٢.
- ١٨٢- في الأصل الشعرا.
- ١٨٣- في عمدة الطبيب: مارالبون: ص: ٥٩١.
- ١٨٤- في الأصل قبل حرف الميم
- ١٨٥- في الأصل فيق فرج و الكلمة بهذا الرسم غير موجودة في معاجم النبات المذكورة.
- ١٨٦- في الأصل حب الأنس
- ١٨٧- في الأصل الكرحكم.
- ١٨٨- ينظر عمدة الطبيب ج ٢، ص: ٤٤١، ر: ١٧٤٧.
- ١٨٩- في الأصل الكرفص.
- ١٩٠- في التنقيح جنبذ الرمان: ص: ١٠٥، ر: ٤٥٤.
- ١٩١- في عمدة الطبيب: جمرة الأرض: ج ١، ص: ٢٨٥، ر: ١٠٩١.
- ١٩٢- في الأصل: الرجال.
- ١٩٣- زيادة من الجامع: ج ٣، ص: ٨٨.
- ١٩٤- اسم يطلق على الجيز (التين الأحق) كثير الماء:
- ابن البيطار، تنقيح، ص: ١٠٥
- ١٩٥- في عمدة الطبيب: شَبَطُط: ج ٢، ص: ٤٣٩، ر: ١٧٤٢.
- ١٩٦- في الأصل اللفعا.
- ١٩٧- البلغم (flegme, pituie) هو: تسمية منبثقة مما عرف بنظرية الأخلاط الأربعة، وهو مثل السائل المخاطي، و هو دم غير منهضم ذلك هو فضلة الدم:

- محمد عابد الجابري، دراسة و نشر و تعليق على الكليات (معجم المصطلحات)، ص: ٦٠٢.
- ١٩٨- في عمدة الطبيب: الضومران: ج ٢، ص: ٤٨٥، رقم ١٩٨١.
- ١٩٩- في المعجم: نابتة: ص: ٤٣٠، ر: ١٠٠٨، ها: ٣٨.
- ٢٠٠- في المعاجم: فوزج. الذي عند عامة أهل الأندلس النابتة:
- ابن البيطار، تفسير كتاب دياسقوريدوس، ص: ٢٣٤، ر: ٣٣.
- ٢٠١- كروننش (لا):
- ابن حمادوش، المصدر السابق، ص: ٩٩.
- ٢٠٢- (Práision): بن مراد، المرجع السابق، ص: ٥٧٠، ر: ١٣٦٠.
- ٢٠٣- رسمه ابن حمادوش: انجره:
- نفسه، ص: ٢٠.
- ٢٠٤- في الأصل القرصنة.
- ٢٠٥- في الأصل الحلوة القبيض.
- ٢٠٦- في الأصل ذرعان.
- ٢٠٧- في المعاجم شونيز (فا) (و هو دهن) و الوصف هنا لدهن الشونيز هذا الوصف المضطرب يتشابه مع ذكره ابن سينا في القانون:
- ابن سينا / المصدر السابق، ج ٣، ص: ٣٤٨.
- ٢٠٨- في تفسير ابن البيطار شهدانج و هو البري: ص: ٢٦٣، ر: ١٤٣.
- ٢٠٩- بعض الحروف مطموسة و التتمة من عمدة الطبيب: ج ١، ص: ٥١، ر: ٥٥.
- ٢١٠- في الجامع و عمدة الطبيب و التنقيح شقراض أو شقواص:
- أبو الخير، عمدة الطبيب، ج ١، ص-ص: ٢٨٤-٢٨٥، ر: ١٠٩١.
- ٢١١- نفسه، ج ٢، ص: ٦٠١.
- ٢١٢- في المعاجم شوكة مغيلة:

- ابن البيطار، الجامع، ج ٢، ص: ٦٠

٢١٣- في المعاجم: في سَمْفُوطَن:

- بن مراد، المرجع السابق، ص-ص: ٤٦٩-٤٧٠، رقم: ١١٠٨-١١١٠.

٢١٤- (Eleion): بن مراد، المصطلح، ص: ٨٠٠، ر: ١٩٧٧.

٢١٥- خامافيطس في: تفسير كتاب دياسقوريدس لابن البيطار، ص: ٢٦٧.

مصادر ومراجع الدراسة

أولاً: المصادر:

١- المخطوطة

- الثغري (إبراهيم بن أحمد):

- معجم في الأدوية، الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم ٨٨٧٠.

- قائمة أسماء طبية وصيدلية، المكتبة الوطنية الجزائرية، رقم: ١٧٧٧.

٢- المطبوعة

- الإسرائيلي (اسحق بن سليمان)، كتاب الأغذية والأدوية، تحقيق الدكتور محمد الصباح، نشر

مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط ١: ١٤١٢ - ١٩٩٢ م

- ابن البيطار (ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن احمد الأندلسي):

• الجامع لمفردات الأدوية، ط: بولاق، ب.ت، القاهرة.

• تفسير كتاب دياسقوريدس، تحقيق إبراهيم بن مراد، دار الغرب، ط: ١، ١٩٨٩.

• تنقيح الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية، تحقيق محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي،

بيروت: ١٩٩٠.

- ابن حمادوش (عبد الرزاق بن)، كشف الرموز في بيان الأعشاب، المطبعة الثعالبية، الجزائر:

١٣٢١هـ.

- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر

ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني، ١٤٢٠هـ

/ ١٩٩٩ م.

- ابن رسول (عمر بن يوسف الغساني التركماني)، المعتمد في الأدوية المفردة، تقديم و تعليق

محمد عمر الدمياطي، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠ م.

- ابن سينا (الحسين بن عبد الله)، القانون في الطب حققه ووضع حواشيه محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١: ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م
- ابن مرزوق (محمد) التلمساني، المسند الحسن في مآثر ملانا أبي الحسن، تحقيق ونشر ماريّا خيسوس بيغرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ١٤٠١-١٩٨١م.
- ابن مريم (محمد بن محمد)، البستان في ذكر الأولياء بتلمسان، تحقيق محمد بن أبي شنب، طبع ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٦.
- أبو الخير الإشبيلي، عمدة الطبيب في معرفة النبات، تحقيق محمد العربي الخطّابي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط ١: ١٩٨٥.
- التنبكي (أحمد بابا):
- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق الاستاذ محمد مطيع، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، نشر كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس ج ٢ ط: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- التهانوي (محمد علي)، كشف اصطلاحات الفنون، تحقيق علي دحروج، ترجمة د. عبد الله الخالدي، بيروت مكتبة ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م.
- المديوني (محمد بن مريم)، البستان في ذكر الأولياء بتلمسان، تحقيق محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ١٩٨٦.
- الغساني (أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم)، حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار، حققه وعلّق حواشيه ووضع حواشيه محمد العربي الخطّابي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠هـ - ١٩٩٠م.
- الفيروزآبادي (مجد الدين أبو: طاهر محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، تحقيق بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ٨: ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م.

- الفيومي (أحمد بن محمد بن علي)، المصباح المنير، بيروت، مكتبة لبنان.
- القمري (أبو منصور الحسن بن نوح)، التنوير في الاصطلاحات الطَّبية، تحقيق الدكتور غادة حسن الكرمي، مكتبة التربية لدول الخليج العربي، الرياض: ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- مخلوف (محمد حسنين)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٤٩هـ.
- الونشريسي (أحمد بن يحيى):
- المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل الأندلس والمغرب، تحقيق محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- الوفيات، تحقيق محمد بن يوسف القاضي، طبع نوابغ للفكر، القاهرة، ط: ٢٠٠٩.
- الحميري (محمد بن عبد المنعم)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان ١٩٨٤.

ثانياً: مراجع الدراسة:

المراجع العربية:

- بن مراد (ابراهيم)، المصطلح العجمي في كتب الطب والصيدلة العربية، دار الغرب الإسلامي ١٩٨٥.
- (الجابري) محمد عابد، دراسة ونشر وتعليق على الكليات، (معجم المصطلحات)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ط ١: ١٩٩٩
- الخطابي (محمد العربي):
 - فهارس الخزانة الحسنية - المجلد الثاني: الطب والصيدلة والبيطرة والحيوان والنبات، مطبعة النجاح الجديدة الرباط، ١٤٠٢-١٩٨٢، .
 - فهارس الخزانة الحسنية، المجلد الثاني، مطبعة النجاح الجديد الرباط ١٩٨٢ / ١٤٠٢ هـ
 - الأغذية والأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: ١٩٩٠.
 - الطب والأطباء بالأندلس - دراسة نصوص وتراجم - دار الغرب، ط: ١ ١٩٨٨.
- الطاهري (أحمد): - فهرس كتب الطب والفلاحة والنبات المحفوظة بالمكتبة العامة بالرباط، إعداد: أحمد الطاهري -فائزة البوكيلي- محمد حناوي، مطبعة النجا الدار البيضاء، ط ١: ١٤٢٣-٢٠٠٢ م.
- سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١: ١٩٩٨.
- عمور (عمر)، كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية، تقديم أحمد شوقي بينين، نشر الخزانة الحسنية، الرباط، ط ١: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧.
- لقبال (موسى)، الحسبة المذهبية ببلاد المغرب العربي - نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط ١، ١٩٧١.

المراجع بالفرنسية:

- DERENBOURG (Hartwig) Les Manuscrits arabes de l'Escurial revues et complétées par D^r H-P-J Renaud,, librairie orientaliste de Paul Guenther,Paris 1941
- E.Faghnan, Catalogue général des manuscrits de la bibliothèque national d 'Algérie, 1995.
- Gbariel Colin, Abderrezâq el-Jezâîri: un médecin arabe du XIIe siècle de l'hégire, Montpellier imprimerie de Delord-Boehm et Martial, 1905

الدّوريات:

- مجلة الناصرية، مخبر البحوث الإجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر: ٢٠١٣.

رابعاً: التاريخ والحضارة الإسلامية

السلوك المهني

**لبعض مشاهير أطباء العراق والشام ومصر ووصاياهم
من القرن الثالث الهجري إلى السابع الهجري**

أ.د. مريزن سعيد عسيري

أستاذ تاريخ العلوم الإسلامية - العلوم الطبية - قسم التاريخ
بجامعة أم القرى

السلوك المهني لبعض مشاهير أطباء العراق والشام ومصر ووصاياهم

من القرن الثالث الهجري إلى السابع الهجري

أ. د. مريزن سعيد عسيري

الملخص:

نقل المسلمون العلوم من ميدان التنظير والفلسفه عند اليونان الى ميدان الحقيقة العلمية المبني على التجريب، فقد كانوا اول من بشر بالمنهج التجريبي في التعامل مع العلوم في تاريخ الدنيا، ذلك المنهج القائم على التجربه، والملاحظه والقياس والاستقراء. وليس بيبكون Bacon او إمانويل كانت Kant فقد ادعى الغربيون انهما اول من تكلم في التجربة ونظرية المعرفة الاستقرائية واهميتها، غير ان العقلاء من مؤرخي العلوم اكدوا ان بيبكون وكانت ماهما الا من تلامذة جابر ابن حيان رائد المنهج التجريبي في التاريخ.

ومن هنا يعتبر العلماء المسلمين اول من نقل الطب من النظرية والتنظير الى التجربة والحقيقه العلميه، اكد احد العلماء المسلمين بانه كان يعاود مجربات مراراً وتكراراً في سبيل الوصول الى الحقيقة العلمية المحضه، لذلك كانت نظرية المعرفة عند الاطباء والعلماء المسلمين عامة، اما ان تكون مفيدة للانسانيه اولاتكون.

تطورت الدراسات الطبيه في عالم الاسلام الى حد بعيد منقطع النظير، حتى اصبح المجتمع الاسلامي يتمتع بثقافة طبية عاليه، لا يكاد معها يخلو بيت من بيوت المسلمين من كتاب طبي في الصحة العامه.

لقد كان للاطباء المسلمين في المجتمع الاسلامي عامه، مكانة عالية مرموقه

وكرامة لا تمس، لأجل ذلك ظهر في دولة الاسلام جمهرة كبيرة من الاطباء الحذاق المتميزين النطاسيين، الذين اطوروا في مصنفاتهم الطبيه، او في مصنفات خصصت لآداب الطب وتعليمه وعلومه، وصفات الاطباء الحقيقيين، ما يمكن تدوينه بماء الذهب، دراسات مستفيضه عن آداب الاطباء ووصاياهم، والسلوك المهني للطبيب بالحقيقه، ان ما اودعه هؤلاء الأطباء المسلمين من دراسات في هذا الشأن لتبيان اهمية علم الطب وتعليمه ووسائله وآداب الاطباء، يعد حقيقة من اهم الدراسات التي جاءت على هذا الموضوع في تاريخ الطب، لأنها القضية التي تلامس اشرف المهن في الدنيا والتي تخدم اشرف المخلوقات على الارض - الانسان - الذي شرفه الله بعبادته.

ABSTRACT

Muslims transfer the science from the field of theory and philosophy of Greece to the field of fact of scientific, based on experimentation, They were the first human beings dealing with experimental approach in science in the history of the world, that based on experience and observation, measurement and extrapolation method And not to (Emmanuel Kant) Westerners who claimed that he was the first to speak in the experiment and its importance is that the wise men of historians of science have confirmed that it is not only one of the students of Geber leading experimental method in history.

If the medicine transferred from theory to the experience and scientific truth, one Muslim scholars said "we try and try and get back to the experiment over and over again in order to reach a purely scientific fact, So the theory of knowledge for the doctors and scientists or Muslims in general either to be useful to humanity or may not be.

Medical studies have evolved in the world of Islam is quite unrivaled until the Muslim community has become a culture of high medical hardly empty house with Muslim houses of medical book in public health

Muslim doctors in the Muslim community in general have global prestige and dignity it does not affect the order that appeared in the state of Islam a large crowd of talented doctors who distinguished medical framed in their works or in the works devoted to the ethics of medicine, education and sciences and real doctors characters should be digested by the golden ink an extensive studies on the doctor's Literature doctors their recommendations as well as their professional conduct to the doctor the truth, What these doctors left the Muslims of the studies in this regard is of importance in the science of medicine and education, methods and literature and is considered one of the most important

studies that came to On this subject in the history of medicine because it is the case that touches honor professions in the world and serving honor creatures on earth, the human being who has honor to be asked by God for his worship.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسولنا الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من اهتدى بهديه الى يوم الدين، اما بعد..

لا شك ان حضارة الإسلام حضارة عالميه، قامت على القيم والعقل ومحاوله افادة الانسانيه جميعاً، ذلك ان القضية العلميه بالنسبه للعالم المسلم قضيه عطاء وافاده، فما كان لصالح الانسان اخذ به وترك ماعدا ذلك، وبناء عليه لم يكتمل القرن الرابع الهجري الا وقد اصبح للمسلمين مدرسة علميه خاصه، انضوى تحتها جميع العلوم التطبيقيه الا وهي مدرسه التجربة والملاحظة والاستقراء، هدف هذه المدرسه هو الحقيقه العلميه، بعيداً عن التنظير ومتاهات الفلسفه التي اضلت أصحابها. لذلك تطورت العلوم التطبيقيه في دوله الإسلام من المشرق الى المغرب واصبح للناس علم جديد.

والطب كان اهم العلوم التطبيقيه في دولة الاسلام كعلم شريف في ذاته، وعلم مهم يخدم حياة الانسان، فسمما هذا العلم حتى اصبح له عند سائر الناس مكانة عاليه مرموقه، وللاطباء كرامة لاتمس، واصبح من اشهر واهم العلوم المحموده في شريعته الإسلام كما أشار الى ذلك بعض العلماء فقال: العلم علمان: علم الأديان، وعلم الابدان.

ومن هنا وقد اضحى هذا العلم مهماً ومشهوراً وشريفاً في فكر المسلمين، فلا بد ان علماءه قد وضعوا له قوانين وتعاريف وموضوعات و رسوم وحدود باعتباره احد اشهر علوم المنطق الجزء الأول من علوم الحكمة، وبالتالي لا بد وانهم قد قننوا له آداباً وسلوكاً، من لا يتصف بها من الأطباء فلا يعد من اهل صناعة الطب، ولا يجوز له ممارسه مهنتهم.

لقد صنف كبار الأطباء في دوله الإسلام، مصنفات جليله في سائر علوم الطب، ضمنوها هذه الآداب التي يجب ان يتحلى بها الطبيب الحاذق الشريف، بل وجدنا من حذاق الأطباء من صنف كتاباً او رسالة او مقالة في آداب الطب والأطباء واخلقهم، وماينبغي ان يكون عليه الطبيب النطاسي في علمه واخلقه وقيمه وسلوكه، وقد احصيت هؤلاء الأطباء فوجدتهم يزيدون على العشرين من الأطباء الحذاق في العراق والشام ومصر، سطوروا في كتبهم تلك ما يمثل مفخرة للطب الإسلامي، مما أشار اليه واهتم به العديد من الأطباء ومراكز البحوث والمعاهد الطبية العالميه الذين جعلوا تلك الآداب من اهم المواثيق الطبية للطب العالمى الحديث.

طالعنا خلال العصور الاسلاميه المتتابعه، في المشرق الاسلامي في العراق والشام ومصر، كوكبة كبيرة من الاطباء الحذاق، صنفوا الكثير من المؤلفات في علم الطب، الا انهم تميزوا عن بقية الاطباء المسلمين بما اودعوه في كتبهم الطبيه من دراسات مستفيضه عن آداب الاطباء ووصاياهم، والسلوك المهني للطبيب بالحقيقه، ان ما اودعه هؤلاء الأطباء المسلمين من دراسات في هذا الشأن لتبيان اهمية علم الطب وتعليمه ووسائله وآداب الاطباء، يعد حقيقة من اهم الدراسات التي جاءت على هذا الموضوع في تاريخ الطب، لأنها القضية التي تلامس اشرف المهن في الدنيا والتي تخدم اشرف المخلوقات على الارض - الانسان - الذي شرفه الله بعبادته.

والقائمة تطول بدءاً بابي الحسن علي بن ربن الطبري (ت اواخر القرن الثالث الهجري) وكتابه فردوس الحكمه، الى الرهاوي (ت اوائل القرن الرابع الهجري) وكتابه ادب الطبيب، الى الرازي (ت ٣٢٠هـ) وكتابه اخلاق الطبيب، الى صاعد بن الحسن الطبيب (ت بعد ٤٦٤ هـ) وكتابه التشويق الطبي الى علي بن رضوان المصري (ت ٤٥٣هـ) وكتابه النافع، الى المختار بن الحسن بن بطلان (ت ٤٥٥هـ) وكتابه دعوة الاطباء، الى ابن جميع طبيب صلاح الدين (ت ٥٨٦ هـ) وكتابه مقاله الصلاحية في إحياء الصناعة الطبية؛ الى آخرهم محمود بن مسعود الشيرازي (ت ٧١٠ هـ) الذي اشبع هذا الباب دراسة وبحثاً مستفيداً مما قدمه الاطباء قبله مما سنلاحظه في نهاية هذا العمل.

مما هو معروف بديهية لدى مؤرخي العلوم، ان تعليم الطب لم يكن حدثاً في الإسلام وإنما كان معروفاً لدى الأمم السابقة، غير أننا وجدناه في الإسلام قد تطور كثيراً، وانتهج مناهج متعددة كانت تتطور وتتجدد على مر القرون، مما يتيح ويسمح لنا بان نسميه (المدرسة الطبية الإسلامية) فقد نادى الكثير من الأطباء المحققين دائماً

وفي كافة العصور الإسلامية، إلى العمل على تطوير صناعة الطب علومها ومناهجها والنهوض بها، واستمرار الدراسات الطبية الجادة، والقضاء على أدعياء الطب الذين أفسدوا محاسن هذه الصناعة وأبادوا علمها وعملها. وأكد هؤلاء الأطباء أن صناعة الطب لا يمكن استمرارها قوية وعطاؤها متجدداً إلا بالاهتمام بعلمها وعملها، ولا يتم ذلك إلا إذا أحسن اختيار معلمها ومتعلمها^(١).

كان هؤلاء الاطباء المحققين دور عظيم وفاعل لتفعيل كل مناشط الحياة في الشام والعراق ومصر، فقد نشطت الحياة العلمية إلى حد بعيد، وازدهرت وتطورت العلوم، وراجت تجارة العلم والمعرفة، وكثرت المصنفات، وأصبح للعلماء دور كبير في جمع كلمة المسلمين ووحدة صفهم، وأصبح لهم مكانة مرموقة في كافة الأوساط الاجتماعية، ومن هنا كان اهتمام عدد كبير من الأطباء في المشرق الإسلامي لاسيما في بلاد العراق والشام ومصر في القرون الهجرية من الثالث الى السابع بعلوم الطب والتعليم الطبي ومناهجه، فوضعوا في ذلك مصنفات حسان تناولت هذا الموضوع بالدراسة والبحث، هدفهم في ذلك تنبيه التلامذة وتوجيههم إلى أفضل الوسائل والطرق، وإلى المنهج القويم في تعلم ودراسة الطب.

ولقد أشار إلى ذلك أبو العلاء صاعد بن الحسن الطييب^(٢) في خاتمة كتاب (التشويق الطبي) حين قال: "قد بينا بما كنا عزمنا على أن نأتي به في هذه المقالة، وبذلنا الجهد في تشويق أهل الذكاء والفهم مع وجود الأسباب الممكنة إلى تعلم صناعة الطب"^(٣). كما أشار إلى ذلك علي بن رضوان حيث يقول: "إن قصدنا أن نبين ما النافع في تعليم صناعة الطب، ذلك أنه عرض لنا في تعليمها غيرة عظيمة وتعبنا فيه تعباً عظيماً، فلما وقفنا على السبب المستقيم في تعلمها رأينا أن نسعف به كل من نظر فيه لنريح الواحد من المشقة التي نالتنا، ولا يقع في حيرة من أمره فيفوته الكمال في صناعة الطب"^(٤).

إن ما يدلي به هؤلاء الأطباء في كتبهم تلك، التي تناقش آداب الاطباء ومناهج التعليم الطبي وطرقه ووسائله، ما هو إلا وجهة نظر كل واحد منهم فيما ينبغي أن يكون، وما هو المنهج الأفضل الذي يراه. أما ما هو كائن فعلاً، وكيف كانت تتم عملية التعليم الطبي، فقد لا يتفق ذلك أحياناً مع وجهة نظر كل واحد منهم، لأن ذلك مرتبط تماماً بالطبيب وقدراته العلمية، واتجاهاته التربوية، ومنهجه في تعليم الطب، هذا إذا أخذنا في الاعتبار سمة العصر، ومدى نشاط الحركة العلمية والفكرية فيه.

وفي دراسة اطروحات وافكار هؤلاء الاطباء، فيما يتعلق بآداب الاطباء، ومناهج وطرق تعليم الطب في في المشرق الاسلامي في هذه الفترة سوف نستعرض ونأتي على مجمل الاتجاهات.

واجهه مناسباً قبل الحديث عن مناهج هؤلاء الأطباء خلال هذه الفترة واتجاهاتهم التعليمية العلمية والعملية، ان نتطرق إلى اختلاف وجهات نظر علماء الطب ومناهجهم في مدى أهمية وتقييم دراسة طالب الطب لعلوم الفلسفية، والمنطق، والهندسة، وعلم الرياضيات، والنجوم، والموسيقى، وذهابهم في ذلك إلى مذاهب مختلفة بين من يرى أهميتها لطالب الطب، وبين من يقلل من شأنها وفوائدها له وعدم حاجة الطبيب إليها، وسنبين طرق هؤلاء الأطباء ومناهجهم وكيف تعامل هؤلاء الاطباء مع هذه المسألة خلال هذه الفترة.

أخذ الطب الإسلامي خلال القرون الخمسة الأولى، وتأثر بالنظرية اليونانية التي تُخضع الطب للفلسفة وتجعله جزءاً منها وعلماً من علومها، وكان قد آزر هذه النظرية وكرّس هذا المنهج الطبيب جالينوس وذلك قبل الإسلام بعدة قرون لأنه كان طبيباً وفيلسوفاً^(٥).

على أننا وجدنا عدداً من الأطباء المحققين، خلال هذه القرون الاربعه من كان له وجهة نظر مخالفة للمنهج الجالينوسي في تعليم الطب، ولعل أبو الفرج علي بن هندو كان واحداً من أولئك الأطباء المجددين في مناهج تعليم الطب، حيث نجده في كتابه (مفتاح الطب) يتحدث عن علوم الفلسفة التي ينبغي للطبيب معرفتها ليكون كاملاً في الصناعة الطبية، وهو يفصل في هذه المسألة فيقول: "إن جالينوس لتفخيمه أمر الطب جعل الطبيب فيلسوفاً"^(٦) ويقول: وقد باحث أستاذي أبو الخير الخمار^(٧) في ذلك، فرأينا في قوله هذا حيفاً، وذلك أن الطبيب هو الذي يفيد أبدان الناس الصحة، والفيلسوف هو المحيط بحقائق الموجودات، فلئن يجعل الفيلسوف طبيباً، أولى من أن يجعل الطبيب فيلسوفاً، فإن الفلسفة عامة محتوية على الطب وغير الطب، وهي التي تسمى صناعة الصناعات... وسأزيد قولي بياناً: اعلم أن الفلسفة جزآن نظري وعملي:

النظري: هو المشتمل على علم الطبيعيات، وهو علم طبائع الأفلاك وكواكبها والعناصر الأربعة والكائنات منها، وعلى علم الرياضيات، وهو علم العدد والهندسة والتنجيم والموسيقى. وعلى علم الإلهيات.

والعملي: هو المشتمل على السياسات الثلاث وهي سياسة النفس التي هي علم الأخلاق، وسياسة المنزل، وسياسة المدينة التي تنتظم بالنبوة والإمامة والمملك.

أما الطبيعيات، فلا يحتاج الطبيب بما هو طبيب إلى الإحاطة بجميعها، بل يكفي أن يعلم بعض أجزائها، وهو ما يتصل بصحة بدن الإنسان ومرضه، من العناصر والأمزجة والأخلاط والأعضاء والقوى والأفعال الصادرة عن القوى وأسباب الصحة والمرض ودلائل الصحة والمرض، ولا يجب عليه أن يقف على جميع مباحث هذا الجزء، بل على المباحث التي تخص الطبيب، وتغني في أمر الصحة والمرض.

وأما العلم الرياضي، فيحتاج الطبيب منه إلى ما أقول: يحتاج إلى طرف صالح من علم التنجيم، فقد حكى جالينوس عن أبقرط أنه قال: إن منفعة علم النجوم من صناعة الطب ليست بيسيرة وحقاً قال ذلك، فإن أمر البحران - تاريخ المرض - وأيام البحران لا يتحقق إلا من صناعة التنجيم... ولا بد في تعلم التنجيم من الهندسة إلا أنه يكفيه منها القدر الذي يقف على حاجته، ويتوصل من علم النجوم إلى غرضه، دون سائر العلوم الهندسية التي لا تكاد تنحصر كثرة وانبساطاً وتنوعاً واتسافاً، أما العدد فلا حاجة بالطبيب إليه، اللهم إلا أن يقول قائل إن البحارين الكائنة في الأفراد أقوى من الكائنة في الأزواج، فواجب على الطبيب أن يعرف حال الفرد والزواج، والسبب في هذا التفاوت، فإن كان لا بد للطبيب من العدد، فله في معرفة هذا القدر كفاية وبلاغ دون الاستكثار والاستغراق.

وأما العلم الموسيقي، فهو داخل في صناعة الطب بوجه من الوجوه... غير أنني أقول: "إن الطب الذي كان على هذا الوجه قد باد واضمحل، إذا كان أبقرط في على شهرته لم يعرفه، وإنما أحال به على القدماء قبله فإن اشتغالنا باستخراجه حصل بعد الأعمار والأدوار، فينبغي أن يكون كلامنا بحسب الطب الأبقراطي الموجود عندنا... ولا يوجب ذلك أن يكون الطبيب هو المتعاطي للنقر والزممر والزفن والرقص، بل للطب خدم كثيرون كالصيدلاني، الفصاء، الحجام، الحقان، فهو يستعين بهم، ويكل هذه الأعمال إليهم فكذلك يستعين بالموسيقار فيما يحتاج إليه من ذلك الباب... وأما المنطق الذي هو آلة الفلسفة، وهو علم صناعة القياس والبرهان فمعرفة الطبيب له وغزارته فيه بل إحاطته واستغراقه لجميعه من أوجب الفرائض عليه ولأن الطب الحقيقي هو القياسي... فهذا جميع ما يجب على الطبيب تحصيله، حتى يستحق أن يسمى طبيباً ولا تكون معالجته جزافاً^(٨).

أن ما ذهب إليه أبو الفرج في ذلك كان قد سبقه إليه بعض الأطباء النطاسيين

في المشرق والمغرب الإسلامي، ولعل صاعد^(٩) كان واحداً من مشاهير أطباء الشام الذين أوسعوا هذا الباب دراسة وبحثاً، فنجدته ذهب إلى ما ذهب إليه ابن هندو في تحديد وتقييم أهمية هذه العلوم بالنسبة لطالب الطب، وما يحتاج إليه الطبيب من تلك العلوم الفلسفية^(١٠) ويستشهد على صحة قوله بكلام قاله جالينوس في كتاب ذكر فيه مراتب قراءة كتبه لما ذكر الفلسفة وصناعة الطب فقال: «إلا أنه ينبغي أن تعلم أن الذي يقصد هاتين الصناعتين وأحكامهما جميعاً، ينبغي أن يكون فيهما ذهنًا جيد الحفظ شديد الحرص محتملاً للتعب محباً له، وأن يتفق له من السعادة ما اتفق لي في تأدبي منذ صغري مع أبي بعلم الهندسة والحساب، فإنه لم يزل يؤدبني بسائر الآداب والرياضيات التي تأدب بها الأحرار، حتى انتهيت من السن إلى خمس عشرة سنة، ثم أنه أسلمني في تعليم المنطق وقصدي حينئذ لتعليم الفلسفة وحدها، فرأى رؤيا دعتني إلى تعليمي الطب فأسلمني في تعليم الطب وقد أتت عليّ من السن سبع عشرة سنة، وأمرني أن أداوم مع تعليمي للطب على ما كنت أخذت فيه من تعليم الفلسفة، وأولاً أنني شغلت نفسي عمري كله في معاني الطب والفلسفة لما كنت أعلم منهما شيئاً له قدر، على ما اتفق لي من السعادة بما ذكرت من أمر أبي، وعلى أنه لم أجد أحداً ممن كان يتعلم معي إلا وقد كنت أسبقه إلى تعليم ما كنت أتعلمه^(١١) ثم يقول: «فهذا دليل واضح من قول هذا الحكيم على أن الحاجة داعية لمن أراد أن يتعلم صناعة الطب إلى تعلم المنطق، وجمل من العلوم الرياضية^(١٢)».

خالف هذا الرأي عدد من الأطباء وكان الطبيب علي بن رضوان المصري من مشاهير الأطباء الذين خالفوا هذا المذهب^(١٣)، فقد كان الرجل مفتونا ومولعا بآراء جالينوس وكتبه ومناهجه في تعليم الطب حيث نجده يقول: «إن لقب طبيب يجب أن لا يطلق إلا على من يتعاطى الفلسفة والطب معاً، وإلا فهو ليس طبيباً بل متطبياً^(١٤)» ويقول فيما ينبغي أن يتقدم صناعة الطب: «وقبل أن تشرع في تأملها ابدأ فارتقي

في الحساب والهندسة ثم في صناعة المنطق، ولا تمنع في واحدة من منزلة الصنائع إمعان من يقصد إفناء عمره فيها كله، ولكن أمعن حتى تصير لك قوة يتهيا لك بها أن تتعرف فيما يتلقاك فيها، وتوقّ إذا تعلمت صناعة المنطق أن تقع في الهذيان العنادي، أعني أن تتلق كل قوم بما تعاند، لكن الزم في كل علم وصناعة أصولها... وبعد أحكام هذه الأشياء أسلم نفسك في صناعة الطب^(١٥).

نلاحظ جلياً أنه من خلال النظر إلى كلام هؤلاء العلماء في هذه المسألة، يتبين أنهم يرمون في أغلب الأمر إلى توسيع معارف علوم الحكمه لدى الأطباء وتلازمة الطب قبل أن يشرع في دراسة الطب وتعلمه، وهم يحذرون في كلامهم من الاستغراق في قراءة هذه العلوم والتعمق فيها وصرف الوقت في قراءة كتبها فابن هندو يقول: "فإن كان للطبيب من العدد، فله في معرفة هذا القدر كفاية وبلاغ دون الاستكثار والاستغراق"^(١٦) ويقول: "فأما العلم الإلهي فمن الظاهر أن الطبيب من حيث هو طبيب لا يلزمه البحث عنه، والوقوف على حقائقه"^(١٧) ويقول صاعد: "ويحتاج بعد ذلك أن يكون عارفاً من الحساب بوجه الضرب والقسمة والنسبة من غير تدقيق في ذلك وإشغال الزمان منها بما لا يحتاج إليه"^(١٨) ويقول في موضع آخر: "ويعلم من النجوم ما لا بد منه مثل علمه بشكل الأرض ووضعها وسط الفلك..."^(١٩) وابن رضوان يقول: "ولا تمنع في واحدة من منزلة الصنائع إمعان من يقصد إفناء عمره فيها كله..."^(٢٠).

ونلاحظ أن جمهور أطباء المسلمين خلال هذه الفترة اهتموا بالعلوم الحكميه اهتماماً كبيراً، وكانوا يعتبرونها أساساً من ثقافة الطبيب وعلومه دون إيغال، ويمكننا أن نقسم طرق تعليم الطب في المشرق الاسلامي خلال هذه الفترة إلى طرق ثلاث هي:

الطريقة الأولى: اتباع المدرسه اليونانيه ممن كان مفتونا بأسلوبها في تعليم الطب، وهو الاهتمام في بدايات التعليم وخلالها بالعلوم الحكميه واعتبارها جزءاً من علوم الطب، وهو ما كان سائداً حتى نهاية القرن الخامس الهجري^(٢١).

الطريقة الثانية: اتباع المدرسه التي ترى الفصل بين الطب والفلسفه ولا يرون علاقة بينهما، وهؤلاء في جملة أطباء المشرق قليل^(٢٢).

الطريقة الثالثة: واصحاب هذه الطريقة جمعوا بين المنهجين، فأخذوا بأسلوب المدرسه اليونانيه التي تعنى بالعلوم الحكميه، وبين الأسلوب الذي انتهجه المجددون في مناهج تعليم الطب من الأطباء المسلمين.

فضل جمهور أطباء المشرق الاسلامي وحتى المغرب حيث انتهجوا الطريقة الثالثة التي تجمع بين الطب وعلوم الحكمه، مع العناية بالتجربة والملاحظة والكشف السريري، وقد مثل هذا الاتجاه فيما قبل القرن السادس الهجري الطبيب محمد بن زكريا الرازي الطبيب الفيلسوف (٣١٣هـ / ٩٢٥م) وأبو علي الحسين ابن سينا (٤٢٨هـ / ١٠٣٦م) الفيلسوف الطبيب، فقد كان لمدرستيهم ومنهجيهم في تعليم الطب أثراً بارزاً عند كافة الأطباء المشارقه، وهما من الأطباء الذين جمعوا بين الطب والفلسفه في آن واحد، ولهم في الطب والفلسفه مؤلفات حسان^(٢٣)، وكان لهذا المذهب التوفيقى بين الطب والعلوم الحكميه عندهما أثره في تصور الطب وفهمه على الرغم من أنهما كانا يؤمنان حقيقة بفصل علم الطب عن غيره من العلوم الحكميه؟ وجعله علماً منفرداً قائماً بذاته له حدوده ورسومه وموضوعاته وآلاته. فقد سمي ابن سينا كتابه (القانون في حد الطب)، وجعل الرازي الطب علماً منفصلاً عن الصيدلة فكان يقول: للطب باب وللصيدلة باب آخر (الحاوي - باب الصيدلة).

ومما تجدر الاشارة اليه ان معظم الأطباء - حتى القرن الخامس - كانوا

يقسمون الطب إلى علم وعمل ولكنهم لا يفصلون القسم العملي عن باب العلم النظري، وقد نبه ابن سينا إلى هذا المعنى في أول كتابه القانون^(٢٤) حيث قال:

إذا قيل أن من الطب ما هو نظري ومنه ما هو عملي فلا يجب أن يظن أن مرادهم فيه هو أحد قسمي الطب هو تعلم العلم، والقسم الآخر هو المباشرة للعمل كما يذهب إليه وهم كثير من الباحثين عن هذا الموضوع، بل يحق عليك أن تعلم أن المراد من ذلك شيء آخر وهو أنه ليس واحد من قسمي الطب إلا علماً، ولكن أحدهما علم أصول الطب والآخر علم كيفية المباشرة، ثم يخص الأول منهما باسم العلم أو باسم النظر ويخص الآخر باسم العمل، فنعني بالنظر منه ما يكون التعليم فيه مفيد الاعتقاد فقط من غير أن يتعرض لبيان كيفية عمل مثل ما يقال في الطب أن أصناف الحميات ثلاثة، وإن أصناف الأمزجة تسعة، ونعني بالعمل الذي يفيد التعليم فيه رأياً، وذلك الرأي متعلق ببيان كيفية عمله...، فإذا علمت هذين القسمين فقد حصل لك علم وعملي وعلم عملي وإن لم تعمل قط^(٢٥).

وقد برز في الشام من مؤيدي هذه الطريقة الطبيب رشيد الدين علي بن خليفة، فكان أحد الأطباء الذين جمعوا بين الطب والعلوم الحكمية، وكان من اصحاب فرقة أهل النظر والقياس فيقول: "اشتغل بكلام المشهورين الجامعة أولاً، فإذا حصلت الصناعة فاشتغل بالكتب الجزئية من كلام كل قائل عارياً من محبته أو بغضه، ثم زنه بالقياس وامتحنه إن أمكن بالتجربة وحينئذ اقبل الصحيح، وإن أشكل فأشرك غيرك فيه، فإن لكل ذهن خاصية لمعان دون معان"^(٢٦).

ونلاحظ أن الطبيب النطاسي ابن النفيس حدد العلاقة بين الطب والعلوم الأخرى بقوله: "إن في معرفة ما به يشارك الطب غيره من الصناعات النظرية وما به خالفها زيادة تعريف لحقيقة الطب فلذلك ذكرنا هذا الفصل هاهنا... إن العلوم منها

ما هي مباينة للطب ومنها ما هي مشاركة له... والمباينة، منها مباينتها له في الأجزاء المقومة مثل علم الحساب والهندسة، وللطب في الموضوع والمبادي والمسائل، ومنها مباينتها له في أحكام المسائل بأن تكون المسألة في الطب يباين حكمها في علم آخر، والعلم المباين للطب بهذا الوجه قد يكون بينهما مشاركة في شيء من الموضوع وقد لا يكون كذلك، والأول كمباينة الطب لعلم الأخلاق، فإن كل واحد منهما ينظر في قوى الإنسان الشهوانية لكن الطب يوجب تقوية تلك القوى، وعلم الأخلاق يوجب إضعافها، ومن ذلك فلا خلل في أحد العلمين، وذلك لأن غرض الطبيب تقوية البدن... وغرض علم الأخلاق إصلاح حال النفس، والثاني كمباينة الطب للفقه في أن الطب يوجب شرب الخمر، والفقه يحرمه ذلك أن مقصود الطب حفظ الصحة... وعرض الفقه أن تكون أفعال المكلفين على الوجه المرضي لله تعالى، وإنما يكون ذلك باجتناب الخمر.

أما العلوم المشاركة للطب فمنها ما بينهما وبين الطب عموم وخصوص، ومنها ما ليس كذلك، والأول كالعلم الطبيعي فإن الطب يشاركه في النظر في الإنسان وليس أحدهما أعم من الآخر ولا يشاركه في النظر في بدن الإنسان والطب أخص من الطبيعي، والثاني كعلم الأخلاق فإنه يشاركه الطب في النظر في الإنسان وليس أحدهما أعم من الآخر ولا موضوعاً فوقه، ونظر الطب في بدن الإنسان من حيث الصحة والمرض، ونظر علم الأخلاق هو في نفس الإنسان من حيث لها قوى عملية^(٢٧) وابن النفيس هنا يوافق بكلامه هذا اتجاه أصحاب هذا المنهج الذي يؤمن بأهمية التجربة والقياس.

وقد اتسم تعليم الطب في المشرق الاسلامي إبان فترة البحث، بسمات واضحة واتجاهات محدده يتضح من خلالها ظهور ما نستطيع أن نسميه -بالمدرسة الإسلامية لتعليم الطب - هذه المدرسة التي تحددت مناهجها واتضحت اتجاهاتها منذ بدايات

القرن الرابع الهجري والتي كان لافكارها تأثير على اتجاهات اطباء الفتره فمن هذه السمات ما يلي:

أولاً: اعطوا للعلوم الحكمية والمنطق اهمية بالغه رغم الموقف المتشدد منها.

ثانياً: تبنيهم كتب الأطباء اليونانيين أمثال أبقراط وجالينوس والعناية بهاعناية كبيره رغم ما تمثله مناهجها من صعوبات جمة لدى المتعلمين.

ثالثاً: اهتمامهم المتزايد بكتب الأطباء الفلاسفة المشارقه المسلمين، أمثال الرازي، وابن سينا في التعليم الطبي وتبني مناهجهم في ذلك على مناهج اطباء اليونان.

رابعاً: اعتمادهم كتباً طبية اخرى تمثل اتجاهات منسجمة مع اتجاهات الاطباء المشارقه في التعليم الطبي مثل كتاب الزهراوي (التصريف لمن عجز عن التأليف) فهو ممن يرى دراسة الطب منفصلة عن الفلسفة وغيرها من العلوم^(٢٨) كما أنه ينظر إلى مصنفات الأوائل أنها مطولة بلا طائل واساليها ومناهجها مستغلقة على المتعلمين.

خامساً: اعتمادهم في تعليم الطب على المنهج الجديد الذي بشر به جابر بن حيان في التعامل مع العلوم، منهج الملاحظة والتجربة والتدرب داخل البيمارستانات عامة، وكان الأطباء المعلمون يؤكدون على ذلك طوال هذه الفترة.

سادساً: التأكيد على ضرورة تدريب الأطباء على عمل اليد والحديد، وقيامهم بالعمليات الجراحية بأنفسهم، وهو ظاهر من خلال مصنفات بعض الأطباء في هذا العصر^(٢٩).

سابعاً: بالغوا في الاهتمام باللغة العربية وآدابها وتعليمها، مما ساعد على تطور صياغة واستحداث المصطلح الطبي الإسلامي^(٣٠).

ثامناً: الاتجاه النقدي لنظريات وآراء كثير من مؤلفات الأطباء اليونانيين أو الأطباء المسلمين في مجال الطب والحكمة.

تاسعاً: كان هناك عدد كبير من الأطباء يقومون أو يشرفون على صناعة الأدوية وتركيبها وتجريبها، بأنفسهم فقد كان لديهم في هذا العصر معرفة واسعة بعلم الادوية.

عاشراً: اتسم عدد كبير من الأطباء في هذا العصر بالمام واسع في العلوم الشرعية عامة، فقد تأثرت الحركة العلمية الطبية بالمناخ العلمي السائد الذي برزت ونشطت فيه الدراسات الشرعية غالبية على الحركة العلمية بوجه عام.

ولاستكمال ماسقناه في الورقات السالفه اراه لزاما مناقشة مسألتين مهمتين ترتبط باطباء هذا العصر، يبرز من خلالهما موقف أطباء المشرق من العلوم الحكيمة والمنطق وعلاقتها بالعلوم الطبيه، وعنايتهم بعلوم اللغة العربية والنحو وظهور المصطلح الطبي لديهم:

الأولى: اهتمامهم بالعلوم الحكيمة والمنطق وعلاقتها بالعلوم الطبيه:

واجهت العلوم الحكيمة عامة موقفا متشددا من علماء الشريعة في هذا العصر وقراءة كتبها، وتعلمها وتعليمها حتى انها أصبحت محرمة لدى الكثير منهم، و صدر في ذلك الفتاوى الشرعية من عدد من العلماء^(٣١).

والظاهر ان علماء الشريعة ارادوا بذلك عشاق العلوم الحكيمة والعوام حينما ظهر خطرهما وشرها على عقائد الكثير منهم^(٣٢)، ومع هذا الموقف الواضح والنهي الشديد من قبل العلماء والسلاطين^(٣٣) إلا أنه وجد عدد غير قليل من الأطباء المشاركة كانوا يدرسون علمي الفلسفة والمنطق، ويولونهما عناية خاصة ولهم مصنفات تدل على براعتهم ورسوخ قدمهم فيها^(٣٤) وقد عزز هذا الاهتمام بالفلسفة وجود عدد من كبار الفلاسفة المشهورين بها ممن عاش في بلاد الشام إبان فترة

البحث، وكان لهم أكبر الاثر في بقاء الفكر الفلسفي بين طلبة الطب، أو ممن قرأ عليهم في هذا الفن. ويأتي في مقدمة هؤلاء الفلاسفة:

شهاب الدين السهروردي (٥٨٧هـ / ١١٩١م) وهو من الفلاسفة الكبار الذين تأثر الناس بكتبهم^(٣٥)، وكان له بالشام تلامذة، وقد شنع عليه الفقهاء عند السلطان صلاح الدين الأيوبي لفساد عقيدته، وأنه إن بقي حياً فسوف يفسد عقيدة ابنه الملك الظاهر وأنه يجب قتله، فحبسه الملك الظاهر في قلعة حلب ومنع عنه الطعام والشراب حتى مات^(٣٦) قال ابن أبي أصيبعة:

"حدثني الشيخ سديد الدين بن عمر قال: كان شهاب الدين السهروردي قد أتى إلى شيخنا فخر الدين المارديني، وكان يتردد إليه في أوقات وبينهما صداقة، وكان الشيخ فخر الدين يقول لنا ما أذكى هذا الشاب وأفصحه، ولم أجد أحداً مثله في زمانه، إلا أنني أخشى عليه كثرة تهوره واستهتاره، وقلة تحفظه أن يكون ذلك سبباً لتلافه... ولما بلغ شيخنا فخر الدين المارديني قتله قال لنا: أليس كنت قلت لكم عنه هذا من قبل، وكنت أخشى عليه منه^(٣٧)."

وكان سيف الدين أبو الحسن علي بن علي الآمدي (٦٣٥هـ / ١٢٣٧م) من أكابر الفلاسفة الذي اشتهروا بتبحرهم في علوم الحكمة الأولى وبرعوا فيها، وقد قرأ عليه عدد من التلامذة الطب في مجالس للتعليم كان يعقدها في بيته^(٣٨) وقد كان سبب عزله عن المدارس العامة اشتغاله بعلم الفلسفة والمنطق، وتدريسه لها داخل المدارس الفقهية بالشام^(٣٩).

وبرز أيضاً الفخر بن البديع البندهي (٦٥٧هـ / ١٢٥٩م) وكان لفكره الفلسفي اثر كبير على كثير من مريديه، كان أبوه من تلامذة فخر الدين الرازي الفيلسوف الطبيب صاحب كتاب (المباحث المشرقية) وكانت له عناية بالفلسفة وعلوم

الأوائل، استقر زمننا في بعض مدارس دمشق يعلم حتى أفسد عقائد بعض المشتغلين بالعلم بالمدارس بما لديه من فكر فلسفي، فقد كان يجاهر باستنقاص الأنبياء عليهم السلام^(٤٠).

وأشارت المصادر الى أن الشهاب النقاش (٦٥٦هـ / ١٢٢٨م) كان زنديقاً يتقن المنطق وعلم الكلام وطرق الحكماء في إنكار النبوات والازدراء بما أهل الإسلام عليه، وكان يسكن داخل المدرسة النورية^(٤١) بدمشق وله مجلس بالجامع يجتمع عليه جماعة على طريقته يقرؤون عليه^(٤٢).

كما اجتمع عدد من الاطباء يقرؤون علم الفلسفة والمنطق^(٤٣) على الحسن بن محمد بن نجا الغنوي الأربلي الضرير (٦٦٠هـ / ١٢٦١م)، كان فيلسوفاً متفتناً، بارعاً في علم الكلام، فكان عشاق علوم الحكمة يترددون إليه في بيته من المسلمين وأهل الكتاب وغيرهم، فيتعلمون منه الفلسفة وعلم الكلام^(٤٤)، وتذكر المصادر أنه رجع في آخر حياته وتاب، وفي ساعة موته تلى قوله تعالى: ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير^(٤٥) ثم قال صدق الله وكذب ابن سينا كذب ثم خرجت روحه^(٤٦).

وكانت كتب الفلاسفة اليونانيين، والمسلمين أمثال: الكندي و ابن سينا، والرازي، وغيرهم متداولة في ايدي الاطباء والحكماء ولهم عليها شروح ومختصرات وتعليقات^(٤٧) فقد كان بعض الأطباء المشارقة لديه ميل كبير إلى علوم الفلاسفة والمناطق، وقد أغرقوا في تعلم هذه العلوم، ووقع بعضهم في المحاذير التي نبه عليها العلماء فيمن يتعاطى الفلسفة والمنطق، فقد عرف عن الطبيب الفيلسوف شمس الدين عبد المجيد بن عيسى الخسروشاهي (٦٥٢هـ / ١٢٥٤م) ميله الشديد إلى علوم الفلسفة وهو من أشهر تلامذة فخر الدين محمد بن عمر الرازي (٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) في الفلسفة^(٤٨) ينقل ابن تيمية عنه أنه "كان قد وقع في حيرة وشك حتى كان يقول: والله ما أدري ما أعتقد، والله ما أدري ما أعتقد"^(٤٩).

وعلى الرغم من كثرة الأطباء الذين درسوا العلوم الفلسفية واعتنوا بها، إلا أن عدداً جمعوا في منهجهم العلمي الطبي بين الطب النظري اليوناني وبين المنهج التجريبي الذي برز عند أطباء المشاركة بصورة واضحة، ويتضح ذلك في صورة جلية لدى بعض أطباء الشام منهم على سبيل المثال^(٥٠):

صدقة بن نجا بن صدقة السامري الطبيب، كان قوياً في الفلسفة وله فيها مصنفات^(٥١).

وهناك مذهب الدين الحاجب من مشاهير الأطباء الذين عرفوا العلوم الرياضية وبرعوا في علم الهندسة والنجوم، وله فيها تصانيف مشهورة، وقد عمل في البيمارستان النوري بدمشق وهو معروف بدينه وورعه^(٥٢).

أما نجم الدين أبو زكريا يحيى بن اللبودي فقد كان ممن عني بعلوم الفلسفة والهندسة وله فيها مصنفات حسان، وكان يخدم بالطب الأمراء والأعيان^(٥٣).

وكان أبي الحجاج يوسف عمران الإسرائيلي الطبيب بارعاً في الهندسة وعلم النجوم^(٥٤).

وكذلك الطبيب رضوان بن محمد بن علي بن رستم الخراساني الساعاتي كان على معرفة بصناعة المنطق والعلوم الحكيمة^(٥٥).

ومن برز من أطباء الشام الذين عرف عنهم هذا المنهج؛ الطبيب عبد الرحيم ابن علي بن حامد الدخوار، قرأ علوم الفلسفة والمنطق على سيف الدين علي بن أبي علي الآمدي وحفظ كتبه وقرأها عليه، مثل كتاب دقائق الحقائق، وكتاب رموز الكنوز، وكتاب التموهيات في شرح التنبيهات، وكتاب إيكار الأفكار وغيرها، كما برع في علم الهيئة والنجوم، واشتغل بها على أبي الفضل الإسرائيلي المنجم، واقتنى آلاتها، وكان عنده من كتبها مما يخص آلة الاسطرلاب عدد غير قليل^(٥٦).

وكذلك الطبيب موفق الدين إسحاق بن القف الذي تعلم الفلسفة على شمس الدين عبد الحميد الخسروشاهي، وعلى عز الدين الحسن الغنوي الضرير، وتعلم الهندسة على الشيخ مؤيد الدين العرضي من كتاب أوقليدس^(٥٧) فهم هذا الكتاب فهماً فتح به مقفل أقواله، وحل مشكل إشكاله^(٥٧).

أما القاضي أبو العباس أحمد بن الخليل بن سعادة الخويّ الطبيب، فكان ممن برع في الفلسفة، وكان يُقرئ الطلاب علم المنطق من كتاب التبصرة لابن سهلان^(٥٨).

كما برز الطبيب أبو الفضل محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن المهندس في علوم الحكمة الأولى، وقد بدأ حياته العلمية بتعلم الهندسة وفنونها، كان أول اشتغاله على كتاب أوقليدس^(٥٩)، ثم كتاب المجسطي^(٦٠)، وتعلم علم النجوم، ثم شرع بعد ذلك في تعلم الطب^(٦١).

وكذلك عرف عن الطبيب أمين الدين يحيى بن إسماعيل البياسي تميزه في العلوم الرياضية والهندسة وصناعة آلاتها مع إتقانه لعلم الطب^(٦٢).

كما اشتهر بعض الأطباء و برع في الموسيقى وتفنن فيها أصولها وفروعها، بل ووجد منهم من كان يعلمها لطلابه^(٦٣).

إن مما يؤكد استمرار الطريقة اليونانية في تعليم الطب، وبقاء العناية بالعلوم الفلسفية عند من يرى أهميتها في تعليم الطب، ما ذكره محمود بن مسعود الشيرازي (٧١٠هـ/ ١٣١١م) في كتابه (بيان الحاجة إلى الطب وآداب الأطباء ووصاياهم) - وكان الشيرازي ممن درس الطب والفلسفة بالشام وبرع فيها^(٦٤) وقد كان يرى عدم ضرورتها للطبيب كما ذهب إلى ذلك غيره، بل إنه يقلل من أهميتها ويرى، أن يُقتصر منها على ما له صلة بعلم الطب وما له فائدة للطبيب من حيث تقوية فهمه وسعة نظره وقدرته على معرفة الأمراض ووصف العلاج، يقول الشيرازي مبيناً هذا الاتجاه:

· اعلم أن الطبيب يجب أن يكون عنده جملة من العلوم^(٦٥):

أحدها: وهو المههم الذي لا بد منه أن يكون عنده من المنطق كمعرفة الكليات الخمس.

العلم الثاني: من العلوم التي يحتاج إليها الطبيب العلم الطبيعي، فإن الطب فرع من فروع العلم الطبيعي، فلا جرم أن أكثر مباحث الطب لا تستقر ولا تظهر إلا بمعرفة العلم الطبيعي.

العلم الثالث: الهندسة وحاجة الطبيب إليها قليلة جداً، وذكروا أن الطبيب قد يحتاج إلى علم الهندسة ليعرف بها أشكال الجراحات لأن الجراحة المدورة عسرة البرء، والجراحة المثلثة وغيرها سهلة البرء إذا كانت لها زوايا منها يبتدئ نبات اللحم.

العلم الرابع: علم الهيئة وحاجة الطبيب إليه من وجهين أحدهما: أن يعرف وقت شدة الحر وشدة البرد، فيعرف أن الوقت الصالح لسقي الدواء المسهل أي الأوقات، وثانيها: أن يعرف أحوال البلدان وعروضها، ومساهمات الكواكب، فيعرف حينئذ طبائع الأهوية والأغذية والمياه بحسب كل بلد.

العلم الخامس: علم أحكام النجوم والحاجة إليه من وجوه خمسة...^(٦٦).

العلم السادس: علم الألحان وإنما يحتاج الطبيب إليه لترتاض أنامله في حبس الأوتار، وذنه في التنغم، ويسهل عليه بذلك جس العروق، وإدراك الانغام الموسيقية عن طريق النبض.

العلم السابع: علم الكهانة والزرجر....^(٦٧).

م يقول: واعلم أننا لا نقول إن تعلم هذه العلوم ضروري في الطب، لأن الإنسان يمكنه أن يتميز في صناعة الطب من غير أن يعرف شيئاً من هذه العلوم لكننا

نقول: علمه بهذه الأشياء مما يعينه على الطب ويزيده قوة ومهارة فيه...^(٦٨) وقد دلل هذا القول على انحسار هذا الاتجاه عند الأطباء فلم يعد من الضرورة تعليم تلك العلوم.

الثانية - عنايتهم باللغة العربية والأدب وعلاقتها بالعلوم الطبية:

لقد كان تعلم اللغة العربية واتقانها والتفنن في علومها في هذا العصر مطلباً مهماً عند أطباء الشام خاصة دون سائر الأطباء في الإسلام، وكان لابد من الالتزام بالمنهج التعليمي الذي كانوا يرون لزومه في التعليم الطبي، فقد كان أكثر أطباء الشام خلال فترة البحث يتعلمون اللغة العربية والأدب ومنهم من برع فيها وتميز^(٦٩) ولهذا كان مجلس الطبيب عبد الرحيم بن علي الدخوار التعليمي الذي كان يعقده في داره، لا يخلو من كتب اللغة التي يحتاج إليها في التعليم الطبي وتفسير الألفاظ الغامضة والمفردات الصعبة، أمثال: كتاب الصحاح للجوهري، والمجمل لابن فارس، وكتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري^(٧٠).

وقد أسهمت هذه العناية باللغة العربية والنحو في صياغة واستحداث المصطلح الطبي^(٧١) وتعريب المصطلحات وتفسير كثير من مفردات الألفاظ في قاموس الأمراض والأدوية اليونانية المترجمة^(٧٢).

ولقد طالعنا في القرن السابع من الهجره، واحد من أشهر علماء الطب الذين كتبوا في آداب الطب وتعليمه، والسلوك المهني للأطباء المسلمين الحقيقيين، هو: قطب الدين محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي (ت ٧١٠هـ / ١٣١١م)^(٧٣).

ان وصية الشيرازي هذه، تعتبر واحدة من أهم الوصايا الطبية لدى الكثير من الأطباء، الذين تناولوا علم الطب وأهميته وضرورته لحياة الناس، وكم هو عظيم ان يعتمد آحاد الناس غنيهم وفقيرهم على معالجة مهرة وحذاق الأطباء، لقد ساق لنا

الشيرازي آراءه بقدرة ومنهجية تجعل المتأمل لها المتفحص لأهدافها يقرر بأن المؤلف كان واحداً من افاضل الاطباء الذين خدموا هذا الجانب المهم من الدراسات الطبية، يقول في آخر وصيته: "فهذه هي الوصايا، ولا يؤاخذ على تكرار بعضها فان الوصية كلما كانت اكثر تكراراً كانت اشد تقريراً، والغرض من كل ما ذكرناه بعد توصية الاطباء بما يجب على مهرتهم، تنبيه الالباء على الاحتراز من جهلتهم، وتشويق اهل الذكاء والفهم الى تعلم هذا الفن، اذ قبيح بمن كان متخصصاً بشئ من الآداب والعلوم ان يخفى عنه ما ينفعه ليتدبر به، وما يضره ليتجنب عنه، وكيف لا يقبح به ان يجهل صناعة وضعها الله لأنبيائه، وامرهم بها فاستعملوها وامروا بها وحثوا على تعلمها" (٧٤)

وبعد استعراضه لذكر بعض وصايا الاطباء مما رآه مهما في هذا الباب، اعطانا وجهة نظره في ذلك قائلاً: "هذا ما قالوه وانا اقول.."(٧٥) وناقش العديد من القضايا والمسائل الطبية المتعلقة بالطب كعلم وعمل وسلوك وادب، ونستطيع اجمال ذلك فيما يأتي:

اولاً: الطبيب في خلقه وادبه وهيأته:

ان الطب لما انفرد به من اهمية قصوى بين سائر العلوم، فانه حري بالطبيب ان يتصف بالعديد من الصفات الخلقية، والادبية، والاجتماعية، التي رتبها الشيرازي في كتابه (٧٦):

- "ورعا متواضعاً، وصولاً لذوي القربى، كتوماً للاسرار، مجاناً لصحبة الاشرار.
- حافظاً لعهد، وافياً بوعده صادقاً في مقاله.
- نظيف الثياب، لطيف الخطاب، عفيف النفس، ذكي الحس، صائب الرأي، حاضر الخاطر، حسن الباطن والظاهر.

- حاضر الخاطر، حسن الباطن والظاهر، جيد المشورة، معتدل الجسم صحيح الجثة، كثير الانصاف قليل الجزاف طيب العشرة.
- ان "يلبي المنادي ويحيب الداعي ويواسي المعدوم ويكرم الزائر، واذا ذهب الى مداواة مريض سارع اليه وواضب عليه، أميراً كان او فقيراً، موسراً كان او معسراً.
- امين العيب، العدل طريقته، والحق حقيقته، غير معجب بنفسه، ولا مترفع على احد من اهل جنسه.
- ويتأني لزوال ما خامر نفسه بما هو اعلم به منه، حتى ينقله من الشك الى اليقين، ومن الحيرة الى التبيين، لان مكافحته قسوة وارشاده سياسة.
- جميل المنظر كريم المخبر، ودودا على الناس، لا خاضعاً طموحاً ولا مناعاً مما نعا، لا ماجناً عابثاً ولا ناقضاً للعهود ناكثاً، لا يتكلم فيما لا يعنيه.
- اذا رأيت الطبيب ميالاً الى الشهوات، مؤثراً طلب اللذات، مولعاً بسماع القيان، زيراً للنسوان مغرماً بشرب الخمر ونغمات الزمر فلا تثق.
- لا تغلبه شهوته ولا تهمة لذاته، وان يكون معنياً بحفظ صحته، مقتصداً في مطعمه، يعمد الى ما ينفع البدن ومصلحه.
- اذا رأى الطبيب غير معنى بحفظ صحته، ولا مقتصداً في مطعمه ومنتكحه ولا عامداً الا ما يعود بمنافع البدن ومصلحه، فاعلم انه ممن انكر الطب وجهله ولو عرفه لاستعمله.
- كثير الانصاف قليل الجزاف، صافي الدخلة نقى الجيب امين العيب، العدل طريقته والحق حقيقته.

- ولا يترفع على احد من اهل جنسه، ولا يخونه، ولا يستبد برأيه اذا ارتأى ولا يتعدى الحق اذا رأى، لا يترفع على الجاهل وان يتواضع له بقدر مارفعه الله.
- لا تثقن بطبيب كذوب، فإنه يريك الباطل حقاً والكذب صدقاً، ويصور لك من اكاذيبه ما يداري عقلك ويولد جهلك فان الكذب عار لا يقبل وشنان لا يتقبل ولا يحول.
- والا يكثر اعجابه بنفسه، ويتناول على الفضلاء، من الحكماء والاطباء.

ثانيا: الطبيب في علمه:

- وفي هذا الجانب ذكر الشيرازي، انه ليس كل من توسم بالطب فهو طبيب، اذ لابد ان يكون الطبيب عالماً متفتناً في العلوم الطبيه في جانبها العلمي، فلا بد ان يتصف بالعديد من الصفات العلميه منها^(٧٧):
- ان يكون قادرا في علمه الطبي، فلا يتلجلج في قوله، ولا يضجر اذا عورض في مسأله، واذا سمع الحق قبله واخذ به، ولا يسرع في جواب دون فكر وتأمل بل يكون دقاً على المشكلات، مجاثاً عن العضلات، الحق ضالته.
 - ان يكون مصروف الهمه الى مطالعة كتب الطب والحكمه.
 - الا يبخل بعلمه عمن طلبه، بل يجب عليه ان يبذل افضل ما لديه من علوم الطب والحكمه الى التلامذه، لأن العاجز القاصر من لم يفعل ذلك
 - يجب ان يكون الطبيب ذا معرفة كامله "بقوى الادويه وطبائع الاغذيه، والدرجه التي تتفاوت فيها وتتفاضل، والمنافع والمضار التي تصدر عنها، والابدال التي تقوم مقامها عند عدمها، ومقاديرها عند استعمالها، وجودة تركيبها".
 - ان يكون الطبيب حاذقاً بالنبض وانواعه "والفرق بين بعضها البعض، ويستدل على احوال القلب وما هو عنه بالغيب على قوة الحواس"

- ينبغي ان يكون الطبيب على دراية كاملة " بتقدمة المعرفة " والاخبار عن طريق العلامات بما سيكون عليه حال المريض بعد مدة من سلامة او عطب، او بحران^(٧٨) جيد او مرض معاود.
- ان يكون الطبيب ماهراً في معرفة اجناس الحميات، ومعرفة مفردتها من مركبتها، ماهراً في ادراك اعراضها وكيفياتها.
- الطبيب الجاهل هو من يعتمد على التجربة فقط، ويغفل النظر في الادلة والقياسات الصحيحة، لان التجربة وحدها خطر، وكذلك صاحب القياس وحده اذا لم تنظم اليه تجربه، لأن القياس والتجربة كليهما بضاعة اهل الصناعات.
- " اذا ناظرت الطبيب فرأيتة يقف لك على سبيل المناظره، ولا يعدل عن محجة الانصاف، ولا يسرع الى الانتصاف، ولا يقع في كلامك دون ان يسمع منك، ويعي عنك ثم يجيبك فصلاً ولا يطلب عليك فصلاً، فاعلم انه فاضل في علمه محصل، ولا تغتر بطبيب مكثار متشدد يتفصح بلسانه "^(٧٩)

ثالثاً: الطبيب في ممارسته ودربته:

- نظراً لأهمية علم الطب في جانبه العملي والعلاجي، فقد نبه المؤلف في رسالته هذه وبمقدار واسع الى اهمية هذا الجانب، وذكر الكثير من الشروط والضوابط العلميه التي ينبغي ان يتوخاها الاطباء لانفسهم وفي تعاملهم مع المرضى منها^(٨٠):
- الطبيب احد الاربعة التي يبنى عليها المدن، ويحفظ بها البدن فان فقد واحد منها لم ير للعالم التئام، فحق ان يكون هذا المطلوب مجرباً، حتى اذا تسلط على الارواح والمهج سلك في حفظ نظامها اعدل النهج، ولم يكن عليها جانياً بل مداوياً.
 - " كثير من الناس من عول على طبيب متهور وجاهل مقصر، لعناية بامرهم ورعاية لحقه وصحبة له قديمه فاتلف عليه روحه، ولو خلاه والطبيعه لعاد صحيحاً

وعاش سليماً، وقد رأينا امراضاً تطاولت وازمنت، وتفاقت بعد ان كانت هينه ومداوانها ممكنه لقله معرفة الاطباء الجهلة بها، وسوء تأتيهم لمداواتها".

- وان يعالج بالدواء الغذائي ما امكنه بدلا من الغذاء الدوائي، ولا بالدواء المفرد القوى ما امكن بالدواء الضعيف ولا بمركب مجرب قليل الأجزاء ما امكن بالدواء المفرد القوى، ولا بكثير الأجزاء ما امكن بقليل الأجزاء، وان لا يستفرغ من طريق اقوى إذا امكنه من طريق اخف كالقئ والحقنه من الفصد و الحجامه.
- ويجب على العقلاء ان يختبروا الأطباء، حتى يتميز عندهم المهرة منهم عن الجهلة، ولا يلقوا بإديهم الى التهلكة، فإذا اردت ان تختبر طبيباً فأخبر اولاً سيرته.
- ويجب عليه اذا دخل على المريض ان يعرف اولاً ايام المرض بالعدد، ويسأل عن السبب، ويستخرج نوع المرض، ثم يسأل عن حركته.
- ولا بد من النظر الى نبض المريض، والى قارورته وبرازه فيحصل منهما صلاحهما من فسادهما، ثم يعرف ذلك في اليوم الثاني والثالث.
- ولا بد من مساءلة المريض، عن اوجاعه وآلامه، في كل اعضائه ثابتاً ومتحركاً، ويسأله عن نومه، ومزاجه - حالته النفسيه - ويسأله عن غذائه وشهوته عامة.
- ويستعمل الطبيب في مداواته عندما يريد استخراج اسباب المرض، هذه القوانين الستة، وهي: الهواء المحيط، والحركة والسكون، والنوم واليقضه، والمأكول والمشروب، والاستفراغ والاحتقان، والاحداث النفسانيه.
- ويعتبر قوانين ستة اخرى عند اعطاء المريض الدواء، وهي: السن، والمزاج، والبلد، والوقت من السنه، وعادة المريض، وصناعته.

- ولا يغفل هذه الاشياء الاربعه، فإن بها تتم المعالجه، وهي: تعديل موضع نومه بحسب العله، وتطبيب روائح المرقد الذي ينام فيه، وتجويد الادويه والأغذيه واختيارها، واختيار الخادم او الخادمه - من يحسن تمريض المرضى - . فان المعالجة لاتتم الا بها.
- الطبيب الحاذق هو من يجمع اطباء عصره على تفضيله وتعظيمه، وهذا النوع من الاطباء يجب الاعتماد عليه، اذ لاجماعهم عليه دليل على نفاسته.
- " اذا رأيت طبيباً داوياً اعلاء كثيرين فاصاب في مداواتهم، واجاد في معالجاتهم، ونالو العافيه بسعيه وجهده، فعول عليه فان ذلك لفضل فيه "
- " اذا كان الطبيب تهوله الاعراض عند البحارين ويفزع مما يحدث عنها، وينذر بغير ما يظهر، فلا يشك في نقضه ."
- " اذا رأيت الطبيب متهاوناً بالحميه، مساعداً للمرضى في شهواتهم، موافقاً اياهم على اقتراحاتهم؛ فاعلم انه غبي لأن بالحمية تنال العافيه "
- " اذا رأيت الطبيب مستبداً برأيه، غير عامل بقوانين الطب ودستوراته، لا يستشير اهل الصنعة فيمن يتولى مداواته، وتراه يخترع تراكييب الادويه من تلقاء نفسه، وتصانيف الاغذيه من غير ان سبقت بها التجربه، فاعلم انه مموه ممخرق ."
- " اذا كان الطبيب يعجل بسقي الدواء، قبل ان يعرف موقع العلة ومقدارها فيقابلها بالادويه، ولم يتأمل اولاً احوال الادويه الخاصه منها من العامه، فهو جاهل ناقص "
- " من اقتصر من الاطباء على مطالعة الكتب، ولم يزاول المرضى في معالجاته لم يسلم قط من آفاته ."

- الطبيب الحاذق هو من يعتمد على المعالجة بالغذاء ما أمكنه، ولا يلجأ إلى الأدوية إلا عند الضرورة، ويجب أن يبدأ بالدواء المفرد قبل المركب، وبالضعيف قبل القوي.
- ويحدد الشيرازي الطريقة المثلى التي يجب أن تتم في عملية الكشف السريري فيقول: إن الطبيب المتمرس الحاذق هو: من إذا دخل على المريض عرف أولاً أيام المرض بالعدد، ويسأل عن السبب، ويستخرج نوع المرض، ثم يسأل عن حركاته، ثم يحس نبض المريض، وينظر إلى قارورته - بوله وبرازه - ثم يكرر ذلك في اليوم الثاني والثالث.
- إذا كان الطبيب يميز بين الألوان، ويقف على كفيتهما بطريق الاستدلال، ويحكم من الألوان بما يحدث في بدن الإنسان، ويعرف أنواع النبض ويفرق بين بعضها بالبعض وكيفيات الحركات، وما حدث من النبضات و القرعات، ويستدل على أحوال القلب وما هو عنه بالغيب، وبصحة الانفاس على قوة الحواس، وبحسن السحنة على وفور الصحة فأحق به أن يكون مكرماً ولفضله مبعجلاً ومعظماً.
- من عول من الأطباء على التجربة، واغفل النظر في الأدلة والقياسات الصحيحة، ولم ير تصفح الكتب القديمة فهو ظاهر الخلل كثير الزلل، لأن التجربة خطر ولم يرخص فيها وحدها بشر غير نفر من الأوائل صار أصلهم مرفوضاً ورأيهم منقوصاً.
- وهناك أمور يجب على الطبيب أن يسأل المريض عنها، فيسأله: هل تجد الماء في شيء من أعضائك؟ فإذا بين له المريض وجب على الطبيب أولاً العمل على تخفيف ذلك الألم، ثم يسأله عن نومه، وشهوته، لأن اعتدال ذلك دليل على سلامة الأعضاء.

- وعلى الطبيب ان يتنبه اثناء مداواته الى عدة قوانين هي: الهواء المحيط، والحركة والسكون، والنوم واليقظه، والاكل والشرب، والاستفراغ والاحتقان، والاحداث النفسانيه^(٨١).
- وعندما يبدأ الطبيب في المعالجة واعطاء الدواء، عليه ان يأخذ في اعتباره عدة امور هي: سن المريض، ومزاجه، وبلده، والوقت من السنه، وعادات المريض، وعمله، لأن ذلك يعينه في تحديد نوع الدواء، وقوته، ومقداره، وكيفية تعاطيه.
- ان من اهم الامور التي يجب مراعاتها عند اعطاء الدواء، ان يحافظ الطبيب على القوة - المناعه - الطبيعیه للمريض^(٨٢) فلا بد من المحافظة على حفظ القوه لأنها هي التي تقاوم المرض، فاذا ضعفت تعسر او تعذر انتهاضها.
- الطبيب الحاذق هو من يكون دقيقاً في تعامله مع المرضى، من بعض الامور التي قد تفسد عليه معالجته، اما لخطأ منه، او من المريض، او من يقوم بتدبيره في المنزل، او من اسباب اخرى خارجه، ولهذا " فالواجب على الطبيب ان يحسن تقدير الاغذية والادويه في الكمية، والكيفيه، والوقت، وجهة الاستعمال، واختيار المواد، لأنه من هنا يأتي الخطأ^(٨٣) .

خاتمه

يشير هذا البحث الى مجموعه من النتائج، يدرك أهميتها علماء تاريخ العلوم والأطباء الحقيقيين، الذين نجد صدى أفكارهم النيرة قد ظهرت في الغرب والشرق على حد سواء، وبدأت تبرز في عالمنا الإسلامي شيئاً شياً، انها تمثل القاعده الأقوى للسلوك المهني للأطباء بالحقيقه من هذه النتائج:

- العلوم المحموده في الإسلام هي: تلك العلوم التي تخدم حياة الانسان وتطورها الى الأفضل.
- شاركت الأمم السابقه للإسلام لاسيما امة اليونان في تطوير آداب الطب والسلوك المهني للأطباء.
- تطورت العلوم الطبيه في المشرق الإسلامي الى حد كبير، جعلت الأطباء يعتمدون المنهج التجريبي في علوم الطب، للوصول الى الحقيقه العلميه المحضه، في محاولة للوصول الى افضل النتائج لافادة الانسان.
- الأطباء المسلمون هم اول منبشر بالمنهج التجريبي وفي التعامل مع العلوم التطبيقيه
- لقد كانت اخلاق الأطباء وامانتهم وشرفهم حداً فاصلاً في تبيان شرف مهنة الطب والسلوك المهني للأطباء المسلمين.
- لقد كانت حضارة الإسلام اشهر الحضارات العالميه، التي سعت الى التعريف بالطب واهميته وشرف مهنته، واسهمت على نطاق واسع في تحديد كيفية وشروط مهنته الطب بما يتفق وشريعته الإسلام وأصبحت تلك الشروط ضمن موثيق وعهود الطب المعمول بها عالمياً.

الهوامش والتعليقات:

- (١) ابن جميع: المقالة الصلاحية و ٢٣٢ أ.
- (٢) أبو العلاء صاعد بن الحسن الطبيب، تميز في صناعة الطب والفلك، عاش متنقلاً بين الرحبة ومدن الشام، توفي ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م، له التشويق الطبي، التشويق التعليمي. لمعلومات أكثر انظر: ساعد: التشويق الطبي، دراسة وتحقيق: د. مريزن عسيري، ص ص ٧ - ٤٥.
- (٣) نفسه، ص ٦٠.
- (٤) علي بن رضوان: النافع في كيفية تعلم صناعة الطب و ١٠ ب.
- (٥) حيث صنف كتاباً بعنوان (في أن الطبيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفاً) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ١٤٦.
- (٦) ابن هندو، علي بن الحسين (ت ٤٢٠هـ): مفتاح الطب ومنهاج الطلاب، تحقيق علي المنصوري، مؤسسة البلاغ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ص ٨١.
- (٧) أبو الخير الخمار: الحسن بن بابا بن سوار بن بهنام نصراني عالم بالطب خبير به عاش في مدينة غزنة، عرض عليه الإسلام في أول عمره فأبى، ولما جاوز المائة سنة مر يوماً بمكتب فيه ملهم حسن الصوت يقرأ سورة (الم، أحسب الناس) العنكبوت فوقف وبكى ساعة وذهب، فرأى في ليلته تلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول له: يا أبا الخير مثلك - مع كمال علمك - يقبح أن ينكر نبوتي، فأسلم أبو الخير في منامه على يد النبي صلى الله عليه وسلم ولما قام من نومه أظهر إسلامه، وتعلم الفقه على كبر سنه، وحفظ القرآن وحسن إسلامه، البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام ص ٣٦، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٤٢٨، ٤٢٩.
- (٨) ابن هندو: مفتاح الطب ص ص ٨١، ٨٦.
- (٩) صاعد: صاعد بن الحسن بن صاعد الطبيب، من أهل الرحبة وسكن دمشق، وله مصنفات في الطب وغيره، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٣٤٠، الزركلي: الأعلام ج ٣ ص ٣٧١، ٣٧٢.
- (١٠) التشويق الطبي: ص ص ٦٩، ٨٠.

- (١١) التشويق الطبي: ص ٧٤، ٧٥.
- (١٢) نفسه ص ٧٥.
- (١٣) السامرائي: تعليم الطب في العصور الإسلامية، أبحاث وأعمال المؤتمر العالمي الأول عن الطب الإسلامي ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ص ٣١٩.
- (١٤) البختيشوعي: الأحداث النفسانية، المقدمة ص ١٠.
- (١٥) النافع في كيفية تعلم صناعة الطب، كمال السامرائي، طبعة جامعة بغداد ١٩٨٦ م ص ٩٨.
- (١٦) مفتاح الطب ص ٨٤.
- (١٧) نفسه ص ٨٥.
- (١٨) التشويق الطبي: ص ٧١.
- (١٩) نفسه ص ٧١.
- (٢٠) النافع في كيفية تعليم صناعة الطب ص ٩٨.
- (٢١) ربما يمثل هذا الاتجاه من الأطباء بالشام ممن ترجم لهم ابن أبي أصيبعة قبل القرن السادس والسابع الهجري، أبو نصر الفارابي وأبو الفرج جورجيس ابن يوحنا اليرودي، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٦٠٣، ٦١٠، ٦١١.
- (٢٢) يبرز لنا أصحاب هذا الاتجاه من خلال تراجعهم أنه لا عناية لهم بالعلوم الفلسفية، وكان أغلبيتهم من الفقهاء أو المشتغلين بالعلوم الشرعية، نذكر منهم على سبيل المثال:
- الطبيب سعد الدين إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الجبار السلمي (٦٤٤ هـ / ١٢٤٦ م) شيخ الأطباء بالشام، كان فقيهاً مع براعة في الطب وتقدم فيه، وكذلك الطبيب عبد الوهاب بن أحمد بن سحنون التنوخي الحنفي (٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م) كان فقيها ومدرسا. ومنهم الطبيب أحمد بن عبد الله بن الحسين الشافعي (٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م) برع في الطب والفقه على وعمل في البيمارستان النوري، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٦٧١، ٦٧٢،، البدر العيني: عقد الجمان حوادث (٦٨٩ هـ / ٦٩٨ هـ) ص ٢٩١، الذهبي: معجم الشيوخ ج ٢ ص ٤٢١،

الصفدي: الوافي بالوفيات ج ٥ ص ٣١٣ ج ١٨ ص ١٨٢، ١٨٣، ج ٢١ ص ٢٦٦، ابن حجر: الدرر الكامنة ج ١ ص ٦٥.

(٢٣) عبد اللطيف البدوي: تعليم الطب عند العرب، بحوث الندوة القطرية الخامسة لتاريخ العلوم عند العرب ١٩٨٩م الجزء الأول، مطبعة الرشاد بغداد ص ٦٨٢، ٦٩١. (٢٤) ص ٢.

(٢٥) ابن سينا: القانون ج ١ ص ٣.

(٢٦) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٧٤٣.

(٢٧) الشامل في الصناعة الطبية ج ١ ص ١٧.

(٢٨) التصريف، القسم الاول، الورقة ١أ.

(٢٩) كان ممن ذهب إلى أن الطب إنما هو قياس اعتماداً على علوم الفلسفة في استنباط الحقائق، الطبيب الأندلسي أبو مروان عبد الملك بن زهر الأشبيلي (٥٥٧هـ / ١١٦٢م) في كتابه "التيسير في مداواة والتدبير" عند حديثه عن معالجة "فك المفاصل": "وأما محاولة ذلك باليد فهو من أعمال بعض الخدمة للطبيب وكذلك الفصد والكي وقطع الشريان وما هو شرف من هذه رتبة مثل التشمير ولقط السبل وأعلى رتبة من هذه للخدمة إجادة القرح، وكلها من أعمال الخدام للطبيب واما الطبيب فمن شأنه أن يدبر بالأغذية والأدوية أمر المريض ولا يتناول بيده شيئاً من ذلك، كما ليس من شأنه أن يعقد المعاجن إلا في الضرورة... وإنما ذكرت من أعمال اليد ما ذكرت لأنه إذا اضطر الطبيب في نفسه أو فيمن يحضر ممن يغتنم الأجر فيه لا بد له أن يعمل ما يحسن عمله ما خف. وأما ما يكون من الأعمال المستقدرة القبيحة، كالشق على الحصى فإن الحر لا يرضى لنفسه بعمل ذلك ولا بمشاهدته، وما أظن أن الشريعة تبيحه إذ فيه كشف العورة، وكشفها حرام" أبو مروان ابن زهر، التيسير في المداواة والتدبير تحقيق ميشيل الخوري، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم دمشق ١٩٨٣م ص ٣١٩، ٣٢٠، وانظر إبراهيم مراد: بحوث في تاريخ الطب والصيدلة ص ١٥، ١٦.

(٣٠) هناء فوزي: مناهج الأطباء العرب ص ١٤٧.

- (٣١) أبو شامة: ذيل الروضتين ص ٣٣، ابن شداد الأعلاق الخطيرة ص ٢٣٥، ابن كثير: طبقات الفقهاء الشافعيين ج ٢ ص ٧٠٧، ابن الصلاح: فتاوى ومسائل ابن الصلاح ج ٢ ص ٢٠٨، السبكي: فتاوى السبكي ج ٢ ص ٦٤٤، ٦٤٥.
- (٣٢) أبو شامة: ذيل الروضتين: ص ٢٠٠، ١٢٦، ٢٠١، ٢٠٢، الذهبي: العبر ج ٣ ص ٢٩٨، الأسنوي: طبقات الشافعية، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ص ١٦٣، السيوطي: بغية الوعاة ص ٥١٨.
- (٣٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٤ ص ٢٢٩، ٢٣٤.
- (٣٤) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٦٢٨، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٦٣، ٦٧١، ٧١٧.
- (٣٥) نفسه ص ٦٨٦.
- (٣٦) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٦ ص ٢٦٨، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٩، الذهبي: العبر ج ٣ ص ٩٦، ابن كثير: البداية والنهاية ج ٦ ص ١٣.
- (٣٧) عيون الأنباء: ص ٦٤١، ٦٤٢.
- (٣٨) نفسه ص ٦٥٠، ٦٥١.
- (٣٩) ابن خلكان: وفيات الأعيان ص ٢٢٩، ٢٣٤.
- (٤٠) أبو شامة: ذيل الروضتين ص ٢٠٢.
- (٤١) هي التي أنشأها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في دمشق سنة ثلاث وستون وخمسمائة، وكانت من أكبر المدارس الحنفية بالشام، النعماني: الدارس ج ١ ص ٦٠٦، ٦١٠.
- (٤٢) نفسه ص ٢٠٠، ٢٠١.
- (٤٣) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٧٦٧، ٧٦٨.
- (٤٤) أبو شامة: ذيل الروضتين ص ١٢٦.
- (٤٥) سورة تبارك آية (١٤).

- (٤٦) اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج ١ ص ٥٠١ ج ٢ ص ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، الذهبي: العبر ج ٣ ص ٢٩٨، الأسنوي: طبقات الشافعية ص ١٦٣.
- (٤٧) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٦٣٩، ٦٤١، ٦٥٠، ٦٦٧، ٦٦٨، ٧١٧، ٧٢١، تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ج ٨ ص ١٦١، ١٦٢، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ج ٨ ص ٥٤٢، ٥٤٣.
- (٤٨) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٦٤٨، ٦٤٩.
- (٤٩) ابن تيمية: الرد على المنطقيين ص ٣٢٧.
- (٥٠) سوف نورد هنا من تراجم الأطباء ما يدل على عنايتهم بالعلوم الفلسفية.
- (٥١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٧١٧، ٧٢١.
- (٥٢) نفسه ص ٦٥٩.
- (٥٣) نفسه ص ٦٦٣.
- (٥٤) نفسه ٦٩٦.
- (٥٥) نفسه ص ٦٦٢، ٦٦٣.
- (٥٦) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٧٢٨، ٧٣٢، اسطرلاب: لفظة فارسية عربت وهي آلة لقياس حركة النجوم، جيهامي: موسوعة العلوم عند العرب ج ١ ص ١٢٤، ١٢٥.
- (٥٧) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء: ص ٧٦٧، ٧٦٨.
- (٥٨) نفسه ص ٦٤٦، ابن سهلان: عمر بن سهلان الساوي عاش في مدينة ساوة في إيران وتعلم في نيسابور منطقي، رياضي له كتاب (البصائر التصيرية في المنطق) توفي في حدود سنة (٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام ص ١٥١.
- (٥٩) أوقليدس: من علماء اليونان في الهندسة. القفطي: اخبار العلماء ص ٤٥، ٤٧.
- (٦٠) لبطليموس اليوناني، أخرجه إلى العربية يحيى بن خالد بن برمك، ابن النديم: الفهرست ص ٣٢٧.

(٦١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٦٦٩، ٦٧٠.

(٦٢) نفسه ص ٦٣٧.

(٦٣) نفسه ص ٦١٤، ٦١٥، ٦٢٨، ٦٣٧.

(٦٤) ابن حجر: الدرر الكامنة ج ٥ ص ١٠٨، ١٠٩، وانظر تراجم بعض الأطباء الذين عاشوا في نهاية القرن السابع وبداية الثامن الصفدي: الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٢٣، ٢٥، ابن حجر: الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٧٣، ٣٧٥.

(٦٥) رسالة في بيان الحاجة إلى الطب والأطباء ووصاياهم: و ٦ ب، ٨ ب.

(٦٦) نفسه و ٧ ب.

(٦٧) نفسه و ٨ أ.

(٦٨) نفسه: و ٨ أ.

(٦٩) انظر ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٥، ٦٤٦، ٦٥١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٨٢، ٧١٧، ٧٢٢، ٧٢٨، ٧٣٢، ٧٥١، ٧٥٩، ٧٦٧، ٧٦٨، الذهبي: تاريخ الإسلام (٦٠١ هـ / ٦١٠ هـ) ٣٤٩ حوادث (٦٣١ هـ / ٦٤٠ هـ) ص ٣٠١، ٣٠٢، معجم الشيوخ ج ٢ ص ٤٢١، تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ج ٨ ص ٣٠٥، ٣٠٦، الصفدي: الوافي بالوفيات ص ١٨٠، ١٨٢، ١٨٣، ابن سعد: الغصون اليانعة ص ١٠٤، ١٠٥.

(٧٠) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٧٣٢.

(٧١) انظر تفصيلات صياغة هذا المصطلح، علي سامي النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف ١٩٦٦ م ص ١٣١، هناء فوزي: مناهج الأطباء العرب، دار سعاد الصباح، الطبعة الأولى ١٩٩٣ م ص ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠.

(٧٢) مثال ذلك كتاب (اقرباذين القلانسي) الباب العشرون (تفسير أسامي الأدوية المركبة باليونانية) والحادي والعشرين (شرح أسامي الأدوية المركبة بالعربية) والفصل السادس عشر من كتاب بستان الأطباء لابن المطران بعنوان (في المصطلحات الطبية) ابن البيطار (تفسير

كتاب دياسقوريدس). صدقة السامري (مقالة في أسامي الأدوية المفردة)، عيون الأنباء ص ٧١٧، الدخوار (كتاب ما يقع في الأدوية المفردة من التصحيف) ص ٧٣٤.

(٧٣) ذكرنا آنفاً وجهة نظره في تعليم الطب، وما هي العلوم التي يرى أهميتها وضرورتها لطالب الطب، ومخالفته في ذلك لمنهج اليونان المطوله والمستغلقه على طالب الطب في تعليمها ودراساتها، هو: قطب الدين محمود بن مسعود بن مصلح (ت ٧١٠هـ/ ١٣١١م) كان من العلماء والقضاة المشاهير، ومن كبار المصنفين الموسوعيين في عصره، كان له مشاركات في علم التفسير، والفقه، والاصول، له ميل شديد الى العلوم العقلية والحكمية من منطق وهيئة وطب ورياضه، قرأ على عدد من كبار الحكماء منهم نصير الدين الطوسي الحكيم، واشتهر بتفنته في العلوم لاسيما الطب ولذلك رتب طبيباً في مارستان شيراز، كان يحب تلامذته كثيراً وينفق عليهم الاموال، رحل الى الشام ثم عاد الى شيراز وظل بها الى ان مات، له العديد من المصنفات الحسان منها: فتح المنان في تفسير القرآن، مشكلات التفاسير، حكمة الاشراف، تاج العلوم، شرح كليات القانون في الطب لابن سينا، وغيرها من المصنفات الاخرى في الحكمه والعريه. السيوطي: بغية الوعاة ج ١ ص ٢٨٢، ابن حجر: الدرر الكامنه ج ٤ ص ٣٣٩-٣٤٠.

(٧٤) الشيرازي: بيان الحاجه ص ٨٠.

(٧٥) نفسه ص ٦٠.

(٧٦) نفسه ص ٦٠.

(٧٧) نفسه ص ٦٣-٦٤.

(٧٨) البهران: crisis – delirium كلمة سريانيه تعني: تغير سريع يحدث للمريض عن حاله الى ما هو اجود او الى ما هو اردى. الرازي: كتاب المرشد او الفصول ص ٧٨، الخوارزمي: مفاتيح العلوم ص ١٤٣.

(٧٩) دليل مهم يشير الى ان علوم المسلمين العلميه قامت في الاصل على التجربه والملاحظه والقياس، وهذا واحد من الاطباء المسلمين الذين اكدوا على ذلك، بعد ان بشر بهذا المنهج التجريبي جابر بن حيان ثم الرازي ثم ابن سينا ثم ابن الهيثم ثم الازدي في كتابه الماء، اذاً

فالمنهج التجريبي بلا شك من ابداعات المسلمين في مناهج البحث، وليس من منجزات الغرب كما قالو على يد أمانويل كنت.

(٨٠) الشيرازي: بيان الحاجة ص ص ٦٤-٦٨.

(٨١) وهذا باب عظيم في علم الطب والصحة والكشف السريري عند المسلمين، لا يدركه الا الحذاق من الاطباء النطاسيين، اشار اليه عدد من الاطباء المسلمين وسموه (التدبير) اشارة الى اسلوب الحياه ونمط المعيشة وانواع الاكل والشرب والاحوال النفسيه...الخ. الرازي: كتاب المرشد او الفصول ص ٢٥-٤٠-٣٦-٥٧-٥٩.

(٨٢) ايضاً باب آخر لا يقل اهمية عما سبق، اشار اليه حذاق الاطباء المسلمين، وهو ضرورة المحافظة على المناعة الطبيعیه عند الانسان، وعدم المسارعة باعطاء الدواء قبل الغذاء او اعطاء الدواء المركب قبل المفرد، فلا بد من اعطاء اكبر الدور في المعالجة الى القوة الطبيعیه في جسم الانسان، فالادوية وكثرتها تؤثر بالتاكيد عليها وتضعفها، وهو مانادى به الاطباء اليوم، وما اكد عليه دساتير الادوية شرقاً وغرباً. الرازي: كتاب المرشد او الفصول ص ١٠٠.

(٨٣) يقول الرازي "ويحتاج الطبيب في تركيب الادويه، وصنعة المراهم الى دربة وحذق كبير، ونرشد في ذلك الى كتابنا (في صنعة الطب). كتاب المرشد او الفصول ص ٦٣.

المصادر والمراجع

المصادر المخطوطة:

- ابن جميع: هبة بن يوسف بن الحسن المصري (ت ٥٨٦هـ / ١١٩٠م)
- المقالة الصلاحية في احياء الصناعة الطبية، ميكرو فيلم مركز البحث العلمي و احياء التراث الاسلامي، جامعة ام القرى، ١٧٩/٨ مجاميع
- ابن رضوان: أبو الحسن علي بن رضوان المصري (ت ٤٥٣) النافع في كيفية تعليم صناعة الطب، مركز البحث العلمي، وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ١٣٥ ط.ب.
- الزهراوي: ابو القاسم خلف بن العباس (٤٠٠هـ / ١٠٠٩م)
- التصريف لمن عجز عن التأليف، مخطوط بشير آغا، رقم ٥٠٢، مكتبة السليمانية، استانبول

المصادر المطبوعة:

- ابن أبي أصيبعة: موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (٦٦٨هـ / ١٢٦٩م).
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٥م، تحقيق نزار رضا طبعة مصر تحقيق النجار.
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، الهيئة المصرية للكتاب، تحقيق عامر النجار ٤ أجزاء
- ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، دار الكتب الحديثة، سوريا، تحقيق: محمد سيد جاد الحق
- ابن خلكان: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٨١هـ / ١٢٨٢م).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار الثقافة، بيروت، لبنان، تحقيق د/إحسان عباس
- ابن سينا: الشيخ الرئيس ابو علي الحسين بن علي (ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م)
- القانون في الطب، دار صادر، بيروت (د - ت)

- ابن شداد: عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم (٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م).
- الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة القسم الأول (حلب) تحقيق: الدمانيك سرديل، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ١٩٥٣م.
- الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة القسم الثاني (دمشق) تحقيق: سامي الدهان المعهد الفرنسي للدراسات العربية ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م.
- ابن كثير: أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ/ ١٣٥٠م).
- البداية والنهاية، الطبعة الأولى، دار الريان للتراث ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ج٦٧، تحقيق: أحمد أبو ملحم، د: علي نجيب عطوي وزملاءهم.
- ابن النديم: أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق (٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)
- الفهرست، الطبعة الثالثة، دار المسيرة، بيروت ١٩٨٨م.
- ابن النفيس: علاء الدين علي بن أبي الحرم القرشي (٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م).
- الشامل في الصناعة الطبية (الأدوية والأغذية) المجمع الثقافي أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة (١٤٢١هـ / ٢٠٠١م).
- ابن هندو: علي بن الحسين (٤٢٠هـ / ١٠٢٩م).
- مفتاح الطب ومنهاج الطلاب، تحقيق علي المنصوري، مؤسسة البلاغ بيروت لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م).
- أبي العلاء: صاعد ابن الحسن الطبيب (٤٦٤هـ / ١٠٧١م).
- التشويق الطبي، حققه مريزن سعيد مريزن عسيري، مكتبة التربية العربي لدول الخليج الرياض (١٤١٦هـ / ١٩٩٦م).
- الأسنوي: جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي (٧٧٢هـ/ ١٦٦١م).
- طبقات الشافعية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م
- البيهقي: ظهير الدين أبي الحسن علي بن زيد (٥٦٥هـ/ ١١٧٠م).

- تاريخ حكماء الإسلام، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، تحقيق: ممدوح حسن محمد.
- الخوارزمي: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب (٣٨٧هـ / ٩٩٧م)
- مفاتيح العلوم، دار الفكر اللبناني، بيروت، تحقيق: نهى التجار.
- الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)
- العبر في خبر من غبر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، حققه / أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول.
- الرهاوي: إسحاق بن علي الرهاوي توفي الربع الأول من القرن الرابع الهجري.
- أدب الطبيب، تحقيق مريزن سعيد عسيري، الطبعة الأولى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي التركي توفي (٦٥٤هـ / ١٢٥٦م).
- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم الثامن من (٤٩٥ - ٥٨٩) الطبعة الأولى مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الهند
- السبكي: تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (٧٧١هـ / ١٣٦٩م)
- طبقات الشافعية الكبرى، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى الحلبي تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو.
- السيوطي: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (٨٤٩هـ / ٩١١م)
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، الطبعة الأولى، جزآن، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (٧٦٤هـ / ١٣٦٢م).

- الوافي بالوفيات، دار النشر فرانز شتايز شتوتغارت ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، أمراء دمشق في الإسلام، الطبعة الثانية، حققه / صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- الشيرازي: محمود بن مسعود بن مصلح قطب الدين (ت ٧١٠هـ / ١٣١١م)
- بيان الحاجة الى الطب وآداب الاطباء ووصاياهم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- القفطي: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (٦٤٦هـ / ١٢٤٨م).
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مكتبة المثنى ببغداد، ومؤسسة الخانجي بمصر
- النعيمي: عبد القادر بن محمد عمر بن محمد بن يوسف (٩٢٧هـ / ١٥٢٠م)
- الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: جعفر الحسيني، مكتبة الثقافة الدينية جزأ١.
- البيهقي: قطب الدين موسى بن محمد (٧٢٦هـ / ١٣٢٥م)
- ذيل مرآة الزمان، الطبعة الثانية، بعناية وزارة التحقيقات الحكومية والأمور الثقافية للحكومة الهندية ٤ أجزاء، الناشر / دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

المراجع:

- الزركلي: خير الدين
- الأعلام، الطبعة الثامنة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان تموز يوليو ١٩٨٩ م
- عامر: هناء فوزي
- مناهج الأطباء العرب، دار سعاد الصباح الطبعة الأولى ١٩٩٣ م.
- مراد: إبراهيم
- بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩١ م.

الابحاث:

- السامرائي: تعليم الطب في العصور الإسلامية، أبحاث وأعمال المؤتمر العالمي الأول عن الطب الإسلامي ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- عبد اللطيف البدوي: تعليم الطب عند العرب، بحوث الندوة القطرية الخامسة لتاريخ العلوم عند العرب ١٩٨٩م الجزء الأول، مطبعة الرشاد بغداد.

الموسوعات:

- جهامي: جزار
- موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى ١٩٩٩.

فقد الأُحبة من آل النبي ﷺ في حياته

إعداد

د. شبيخة بنت عبد الله الشيباني

عضو هيئة التدريس بكلية العلوم والدراسات الإنسانية بئادق

جامعة شقراء

فقد الأحبة من آل النبي ﷺ في حياته

د. شيخة بنت عبد الله الشيباني

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

سبحان من جعل الموت محتوماً على جميع العباد، حيث قال عز وجل ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧]، فمنذ عرفنا معنى الموت وأنه فراق لأشخاص أحببناهم وتعلقت أرواحنا بأرواحهم وعشنا معهم أجمل اللحظات في هذه الدنيا الفانية، أصبح يراود كلا منا أحساس بأنه سوف تأتي لحظة نفارق فيها من نحب، ولا شك أن فقد الأحبة خطب مؤلم، وهو من أشد المصائب التي تحل على الإنسان، ولكن المؤمن بقضاء الله وقدره، والذي يطمح في نيل ثواب الصابرين، الذين وصفهم الله عز وجل بقوله: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٦]، يوطن النفس على هذا الأمر دوماً، ويبحث له عن معين يصبره ويشد من أزره وخير معين هو سيرة المصطفى ﷺ، وهو امتثال لأمر الله عز وجل ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝﴾ [الأحزاب: ٢١]، ومن هذا المنطلق فقد سار هذا البحث للتعريف بالذين فقدهم النبي ﷺ بالموت في حياته من أهله وذويه، وكيف حزن النبي ﷺ على فقدهم وهذا من الطبيعة البشرية ولكنه لم يعترض على قضاء الله وقدره بل صبر واحتسب الثواب من رب العباد.

وقد هدف البحث لتعزية كل من فقد له عزيز؛ فالملاحظ أن هناك من الناس من يجزع وينوح ويعترض على قضاء الله وقدره - والعياذ بالله - عند فقدته لقريب وعزيز عليه، ومن هؤلاء من تحسبه ذا تقوى وصلاح أمر، ولكن عندما يتبلي بفقد حبيب له يجزع ويفقد الصبر، لذا وجدت أن كتابة هذا البحث الذي فيه تذكير بأن أفضل الخلق وأكرمهم على الله سبحانه وتعالى ابتلي بفقد أحباب له وأعزاء على قلبه في مختلف مراحل حياته، وأنه حزن لفقدهم وذرف الدموع عليهم، ولكن لم ينح ولم يجزع ولم يعترض على قضاء الله وقدره، بل حث على الصبر عند المصيبة ورغب في فضله فقد روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة أقبضتم ولد عبدي قالوا: نعم. قال: أقبضتم ثمرة فؤاده. قالوا: نعم. قال: فماذا قال عبدي قالوا: استرجع وحمدك، قال: ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد"^(١).

وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقي الله وما عليه من خطيئة"^(٢).

هذه الأحاديث النبوية وغيرها من الأحاديث كانت دافعا للصبر على المصائب لدى كثير من الناس، ومن هؤلاء الخنساء^(٣) لشاعرة المعروفة فقد حضرت معركة القادسية ومعها بنوها أربعة رجال فوعظتهم وحرصتهم على القتال وعدم الفرار وقالت لهم: إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين. فباشروا القتال واحدا بعد واحد حتى قتلوا.

هذه المرأة التي دفعت وحرصت أبناءها لنيل الشهادة، هي التي قالت في الجاهلية قبل إسلامها في رثاء أخيها صخر:

ألا يا صخر لا أنساك حتى أفارق مهجتي ويشق رمسي

يذكرني طلوع الشمس صخرا وأبكيه لكل غروب شمس
ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي^(٣)

وقد نهج هذا البحث عند استعراض الشخصيات التي فقدتها النبي ﷺ في حياته بذكرهم حسب القرابة له ﷺ،، حيث بدا بفقده لوالديه، ثم فقد جده عبد المطلب، ثم فقد عمه أبي طالب، ثم عمه حمزة بن عبد المطلب ﷺ، ثم ابنا عمه عبيدة بن الحارث ﷺ، وجعفر بن أبي طالب ﷺ، ثم ابنا عماته عبد الله بن جحش ﷺ، وأبو سلمة المخزومي ﷺ، وعبد الله بن أبي أمية ﷺ، ثم فقد لزوجاته ورفيقات دربه وقد تم ذكرهن حسب تاريخ الوفاة، ثم فقد لأبنائه من الذكور والإناث مرتبين حسب تاريخ الوفاة، وأخيراً حب رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ﷺ. حيث بلغ مجموع من فقدهم النبي ﷺ في حياته (عشرون نفساً) رضي الله عنهم.

وقد تم التعريف بكل شخصية من حيث النسب والنشأة وجهوده في خدمة الإسلام وأخيرا وفاته وموقف النبي ﷺ عند تلقي خبر الوفاة.

وتمت الاستعانة بكتب الحديث كصحيح البخاري ومسلم، وكتب السيرة النبوية كسيرة ابن هشام، وكتب التراجم كطبقات ابن سعد، وسير أعلام النبلاء للذهبي، والإصابة لابن حجر، وكتب التاريخ كالبداية والنهاية لابن كثير، وغيرها من المصادر والمراجع الحديثة المقيمة في نهاية البحث.

أسأل المولى عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به.

فقده ﷺ لوالديه :

أ- فقده لأبيه:

والد النبي محمد ﷺ هو عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن

كنانة بن خزيمه بن مدركة بن إلياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان^(٤) ومما لا خلاف فيه أن عدنان من نسل إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام^(٥).

وكان والده عبد المطلب يحبه محبة عظيمة، وهو الذي افتداه بمائة من الإبل للوفاء بنذره، فقد كان عبد المطلب قد نذر لئن أكمل الله له عشرة ذكور حتى يراهم، يذبح أحدهم، وذلك لما رأى قلة أعوانه في حفر زمزم. فلما تكاملوا عشرة أخرجهم وأسهم بينهم، فخرج السهم على عبد الله وأراد أن يذبحه فمنعه أخواله، وقالوا افد ابنك، فأعاد السهم وأقرع بينه وبين عشر من الإبل وهكذا يقرع ويزيد في الإبل حتى وصلت مائة فوقع السهم عليها، فنحرها جميعا وفاء بنذره^(٦).

وبذلك سمي رسول الله ﷺ بابن الذبيحين لفداء جده إسماعيل بكبش عظيم من الجنة، وفداء والده عبد الله بمائة من الإبل^(٧).

هكذا نجا عبد الله من الذبح، ولكن العمر لم يمتد به طويلاً، فقد توفي وهو لا يزال في ريعان الشباب، و اختلف أهل المغازي والسير في تاريخ وفاته. ولم ترد رواية صحيحة في حادثة وفاته، إذ كل ما ورد عن ذلك روايات ضعيفة، وأقوى ما ورد قول الزهري مرسلاً قال: "بعث عبد المطلب عبد الله بن عبد المطلب يمتار له تمرًا من يثرب، فتوفي عبد الله بها، وولدت آمنه رسول الله ﷺ فكان في حجر عبد المطلب^(٨)". ويتفق مع قول الزهري حديث يرويه قيس بن خزيمة وهو صحابي ذكر ولادة الرسول ﷺ فقال: "توفي أبوه وأمه حبلى به"^(٩)، وقد أثبت القرآن أن الرسول ﷺ كان يتيماً

قال تعالى: ﴿الَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ [الضحى: ٦].

هكذا فتح النبي ﷺ عينه في هذه الدنيا وهو يتيم الأب، فلم تتلقفه يدي أبيه الحانية ولم يترعرع في ظل والده، وهذا أبلغ اليتيم وأعلى مراتبه وفق ما ذكر ابن كثير^(١٠).

وكانت وفاة عبد الله لها أثر عميق في نفس زوجها آمنه بنت وهب، يدل على ذلك أبيات الشعر التي قالتها في رثائه:

عفا جانب البطحاء من ابن هاشم	وجاور لحدا خارجا في الغماغم
دعته المنايا دعوة فأجابها	وما تركت في الناس مثل ابن هاشم
عشية راحوا يحملون سريره	تعاوره ^(١١) أصحابه في التزاحم
فإن يك غالته المنايا وريبها	فقد كان معطاء كثير التراحم ^(١٢)

ب- فقدته لأمه:

لم تتوقف الآلام على النبي ﷺ بفقد والده بل تواصل اليتيم عليه، حيث أنه عندما بلغ من العمر ست سنوات ذهب مع أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، ويلتقي نسبها مع نسب زوجها في كلاب بن مرة^(١٣)، لزيارة أخواله بالمدينة من بني عدي بن النجار، ليرى مكانة هؤلاء الأخوال الكرام، ويتعرف بهم، وقد كان لهذه الخؤولة اعتبارها لما هاجر فيما بعد إلى المدينة، وليقضيا حق الحبيب المغيب رسمه في تراب المدينة، وأغلب الظن أن تكون الأم حدثت ابنها بقصة أبيه، ومفارقة الدنيا وهو في شرح شبابه، وأن الابن تآقت نفسه إلى البلد الذي ضم رُفات الأب^(١٤).

وخرجت الأم والابن ومعهما أم أيمن بركة الحبشية جارية أبيه تحضنه وهم على بعيرين، فنزلت به أمه في دار النابغة^(١٥) وأقامت به عندهم شهراً، وبعد أن انتهت الزيارة عادت به إلى مكة وفي الطريق بين مكة والمدينة حُمَّ القضاء فتوفيت ودفنت بالأبواء^(١٦).

فعادت به أم أيمن على البعيرين اللذين قدموا عليهما، وتولت حضنته، قال القسطلاني: "وقد كانت أم أيمن بركة دايته وحاضنته بعد موت أمه، وكان عليه السلام يقول: "أنت أُمِّي بعد أُمِّي"^(١٧).

هكذا شاء الله - سبحانه وتعالى - للنبي محمد ﷺ ولما يجاوز السادسة من العمر، أن يذوق مرارة فقد الأم التي كان يجد في كنفها الحب، والحنان، والعزاء عن فقد الأب.

وقد أثرت هذه الزيارة في نفس محمد الطفل ﷺ، حيث ترسخ في نفسه عنها ذكريات جميلة حدث بها أصحابه فيما بعد، عندما كلف بالرسالة وهاجر للمدينة فقد عادت به الذكريات عند مشاهدته الأماكن فمثلاً عندما نظر إلى أطم بني عدي بن النجار عرفه وقال: كنت ألاعب أنيسة جارية من الأنصار على هذا الأطم، وكنت مع غلمان من أخوالي نظير طائرا كان يقع عليه. ونظر إلى الدار فقال: ههنا نزلت بي أُمِّي، وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله بن عبد المطلب، وأحسنتم العوم في بئر بني عدي ابن النجار^(١٨).

لقد كان لفقده ﷺ لأمه أبلغ الأثر في نفسه، حتى بعد أن كلف بالرسالة، فقد كان يزور قبرها فيبكي عنده، كما استأذن الله - سبحانه وتعالى - في الاستغفار لها، فقد روى أبي هريرة ﷺ قال: "زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله، ثم قال: "استأذنت ربي في زيارة قبر أُمِّي فأذن لي، واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي، فزوروا القبور تذكركم الموت"^(١٩). وروي أن النبي ﷺ ذهب إلى رسم قبر فجلس، وجلس الناس حوله، فجعل يحرك رأسه كالمخاطب، ثم بكى فاستقبله عمر، فقال: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: "هذا قبر أُمَّة بنت وهب، استأذنت ربي في أن أزور قبرها، فأذن لي، واستأذنته الاستغفار لها فأبى علي، وأدركتني رقتها فبكت"^(٢٠).

ما أروع هذا الحب، وهذا البر، لقد أعطى النبي محمد ﷺ درساً في بر الوالدين حتى بعد مماتهم، فليس البر بهم مقتصراً على حياتهم ومنقطع بوفاتهم.

فقده ﷺ لجده عبد المطلب.

هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب وينتهي نسبة إلى عدنان^(٢١)، روي أن اسمه شيبه وسمي عبد المطلب لأن عمه المطلب بن هاشم عندما قدم به من عند أخواله في المدينة أردفه معه على راحلته فدخل به مكة ظهرا فقالت قريش: هذا عبد المطلب فقال: ويحكم إنما هو ابن أخي شيبه.

مكث عبد المطلب في مكة حتى أدرك، وخرج المطلب بن عبد مناف تاجراً إلى اليمن فهلك هناك، فتولى عبد المطلب بعده الرفاة والسقاية، فكان يطعم الحاج ويسقيهم في حياض من آدم بمكة، فلما سُقي زمزم ترك السقي في الحياض وسقاهم من زمزم حين حفرها، وكان يحمل الماء من زمزم إلى عرفة فيسقيهم، وكانت زمزم سقيا من الله أتى في المنام مرات فأمر بحفرها ووصف له موضعها^(٢٢).

هذا هو جد النبي محمد ﷺ، صاحب الكلمة في قريش، وسيد مكة، والذي تولى كفالة ﷺ بعد وفاة أمه^(٢٣)، فقد شاء الله - عز وجل - أن يعوض محمد ﷺ عن فقده حنان الأبوين، بحنان الجد حيث أحاط حفيده بعناية فائقة فكان يقربه منه ويدنيه ويدخل عليه إذا خلا، وإذا نام، ولا يأكل طعاماً إلا عندما يحضر محمد^(٢٤)، ومن عنايته به أنه أرسله ذات مرة في أثر إبل له ضلّت فاحتبس عليه حتى حزن حزناً شديداً، وأخذ يطوف بالبيت وهو يقول مرتجاً:

رَبِّ رُدْ إِلَيَّ رَاكِبِي مُحَمَّدًا يَا رَبِّ رُدِّهِ وَاصْنَعْ عِنْدِي يَدًا

وعندما عاد محمد بالإبل أقسم ألا يبعثه في حاجة له أبداً، ولا يفارقه بعد هذا

أبداً^(٢٥).

كما كان لجدّه مجلس لا يجلس عليه غيره. وكان له فراش في ظل الكعبة، يجلس حوله بنوه ويجلس النبي ﷺ عليه مع جدّه^(٢٦). وهذا يدل بالإضافة للمحبة الشديدة التي يكنّها الجد لحفيده، توسمه فيه السيادة لقومه وتمني ذلك له.

لقد مكث النبي ﷺ في رعاية جدّه نحو من ستين، فقد توفيت أمه ﷺ وله من العمر نحو ست سنوات، وعندما بلغ الثامنة من العمر ولحكمة إلهيه توفي جدّه وله من العمر نحو من اثنتين وثمانين سنة، ويقال: مائة وعشر سنين، وقد سئل النبي ﷺ أتذكر موت عبد المطلب. قال: "نعم، أنا يومئذ ابن ثماني سنين"^(٢٧).

لا شك أن محمداً ﷺ أحس بفقدان جدّه لما كان يحبّه به من العطف والرعاية^(٢٨)، خاصة وهو في مرحلة الطفولة، هذه المرحلة التي يكون فيها الطفل بحاجة ماسة لمن يحنو عليه وينصحه ويرشده. وروي أنه لم يبك أحد قبله بكاءه على فقد جدّه^(٢٩)، وقالت حاضنته أم أيمن: رأيت رسول الله ﷺ يومئذ يبكي خلف سرير عبد المطلب^(٣٠).

ويروى أنه عندما حضرت عبد المطلب الوفاة، لم يشأ أن يفارق الدنيا إلا بعد أن يطمئن على حفيده محمد ﷺ، فاستدعى أبو طالب عم النبي ﷺ، وأوصاه بكفالة محمد^(٣١)، وتذكر بعض المصادر أن سبب اختيار أبو طالب بسبب أنه شقيق عبد الله والد النبي ﷺ^(٣٢)، ولعله يضاف لهذا السبب مالمسه عبد المطلب في أبي طالب من محبة وعطف تجاه ابن أخيه، فايقن في قرارة نفسه، أنه سوف يحوطه بعنايته ويوليه الحب والعطف، وقد تحققت فراسة الجد، وظهرت جليلة عندما كلف النبي محمد ﷺ بالرسالة.

وهكذا انتقل ابن الثامنة من العمر إلى كفالة ورعاية العم أبي طالب.

فقده ﷺ لعمه أبي طالب (١٠ من البعثة).

اسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وكان على غرار أسلافه من بني عبد مناف يشتغل بالتجارة، ويرحل في قوافل قريش في رحلتها إلى الشام واليمن، ويظهر أنه كان قليل الحظ في الربح، وكان مع ذلك كثير العيال، وعندما انتقلت كفالة ابن أخيه محمد ﷺ إليه، كان عند ظن أبيه به فقد أولاه كل رعاية واهتمام، بل كان صورة من أبيه في جميع ما كان يوليه من حب وعطف ورعاية، وروي عن ابن عباس أنه قال: كان أبو طالب لا مال له، وكان يحب محمداً حباً شديداً لا يحبه ولده، وكان لا ينام إلا إلى جنبه، وإذا خرج معه، وصبَّ به أبو طالب صباغة لم يصب مثلها بشيء قط، وكان يخصه بالطعام دون بنيه، وإذا أكل عيال أبي طالب جميعاً أو فرادى لم يشبعوا، وإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا، فكان أبو طالب إذا أراد أن يغذي عياله قال لهم: كما أنتم حتى يأتي ولدي، فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم فكانوا يفضلون من طعامهم، وإن لم يكن معهم لم يشبعوا، فيقول أبو طالب: إنك لمبارك^(٣٣).

وكان عبد المطلب يرضى عن كل ما يصنع محمد ﷺ ويجب ذلك منه، فقد سار أبو طالب على نهجه في ذلك، فقد كانت توضع لأبي طالب وسادة بالبطحاء مثنية يتكىء عليها، فجاء النبي ﷺ فبسطها ثم استلقى عليها، فجاء أبو طالب فأراد أن يتكىء عليها فسأل عنها فقالوا: أخذها ابن أخيك، فقال: وحل البطحاء إن ابن أخي هذا ليحسن بنعيم^(٣٤).

هذا الموقف شبيه بموقف جلوس النبي ﷺ على فراش جده عبد المطلب في ظل الكعبة والذي كان لا يجلس عليه غيره مع جده.

لقد كان من نتيجة هذا الحب والعطف، أن تعلق قلب النبي ﷺ بمحبة عمه أبي طالب، فلم يكن يرغب بمفارقه أبداً، وعندما شاهد عمه يتهيأ للخروج تاجراً إلى الشام تعلق به ليأخذه معه، فرق له أبو طالب وقال: والله لأخرجن به معي ولا أفارقه ولا يفارقي أبداً^(٣٥). ثم اصطحبه معه في رحلته إلى الشام وكان النبي ﷺ في الثانية عشرة من عمره^(٣٦)، وهناك التقى ببجيري الراهب، الذي تعرف على النبي من خلال صفاته وأحواله، وحذر عمه أبا طالب من اليهود والروم^(٣٧).

لقد شب رسول الله ﷺ مع أبي طالب يكلؤه الله ويحفظه من أمور الجاهلية لما يريد الله به من كرامته، وكان ﷺ أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقاً وأكرمهم مخالطة وأحسنهم جواراً وأعظمهم حلماً وأمانة وأصدقهم حديثاً وأبعدهم من الفحش والأذى، حتى سماه قومه الأمين لما جمع الله له من الأمور الصالحة^(٣٨).

وخلال فتره كفالة أبي طالب للنبي ﷺ، عمل ﷺ في رعي الغنم، فقد ثبت أنه عمل على رعيها لأهل مكة مقابل قراريط^(٣٩)، ولعل الذي دفعه ﷺ إلى العمل هو ضيق حال أبي طالب ورغبته مساعدته^(٤٠)، كما أن هناك حكمة من الله سبحانه وتعالى في الهام الأنبياء من رعي الغنم قبل النبوة أن يحصل لهم التمرن برعيها على ما يكلفونه من القيام بأمر أمتهم^(٤١)، وأيضاً الاعتماد على النفس والبعد عن التكاليف والصبر والتواضع والحلم.

وعندما بلغ النبي ﷺ خمس وعشرين سنة، ورغبت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها التي كان النبي ﷺ يتاجر بمالها إلى الشام الزواج به، كان لعمه أبا طالب دوراً كبيراً في مساعدته لحصول هذا الزواج حيث روي أن خديجة رضي الله عنها قالت للنبي ﷺ: أذهب إلى عمك فقل له تعجل إلينا في الغداة. فلما جاءها معه رسول الله ﷺ قالت له: يا أبا طالب أدخل على عمي فكلمه يزوجني من ابن أخيك محمد بن

عبد الله. فقال أبي طالب: يا خديجة لا تستهزئي. فقالت: هذا صنع الله. فقام فذهب وجاء ومعه عشرة من قومه إلى عمها، ثم خطب فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضئضئ (أصل) معد، وعنصر مضر، وجعلنا حضنة بيته، وسواس حرمه، وجعل لنا بيتاً محجوباً وحرماً آمناً، وجعلنا الحكام على الناس. ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلا رجح به، فإن كان في المال قل فإن المال ظل زائل وأمر حائل، ومحمد من قد عرفتم قرابته، وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما آجله وعاجله من مالي عشرين بكرة، وفي رواية: وقد بذل لها من الصداق اثنتي عشرة أوقية ذهباً ونشا أي نصف أوقية، ووفق بعضهم بأن أبا طالب دفع البكرات من ماله ودفع رسول الله ﷺ الذهب من عنده فكان الجميع صداقاً لها^(٤٢).

هكذا نشأ النبي ﷺ في كنف عمه أبي طالب يحوطه برعايته إلى أن بلغ أشده وكلف بالدعوة لعبادة الله وحده لا شريك له، فوقف ملاً الشرك والوثنية موقف العناد المستكبر، والمكابرة العاتية، والفجور الطاغوي، فكذبوه، وحاولوا إيذائه، وأتمروا به ليقتلوه، ووقف عمه أبو طالب يذود عنه، وينصره ويحميه، بكل ما أوتي من وسيلة وقوة، ورسول الله ماضٍ في نشر دعوته إلى توحيد الله، لا يرده عنها شيء، فلما رأت قريش ذلك من رسول الله ﷺ ورأوا أن عمه أبا طالب قد حذب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم، مشى رجال من أشراف قريش إلى أبي طالب، فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وظلل أباءنا فإما أن تكفه عنا، وإما أن تخلي بيننا وبينه، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه. فقال لهم أبو طالب قولاً رفيقاً وردهم رداً جميلاً، فانصرفوا عنه، ومضى رسول الله ﷺ على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو إليه، فاشتد حقد المشركين عليه وحض بعضهم بعضاً عليه^(٤٣).

ثم أن هؤلاء المشركين عزموا على تجديد الشكوى من النبي ﷺ لعمه أبي طالب، فمشوا إليه وقالوا: يا أبا طالب إن لك سناً وشرفاً ومنزلة فينا، وإننا قد استنهييناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا وإننا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين. ثم انصرفوا عنه فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم، ولم يطب نفساً بإسلام رسول الله ﷺ لهم ولا خذلانه، ثم بعث إلى رسول الله ﷺ، فقال له: يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا، فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق. فظن رسول الله ﷺ أن عمه خاذله ومسلمه، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه، فقال: يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته، ثم قام، فلما ولى ناداه أبو طالب، فقال: يا ابن أخي. فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: أذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً^(٤٤).

ولما عرفت قريش أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله ﷺ، اجتمعوا أمرهم على أسلوب آخر لمساومة أبي طالب لتسليم ابن أخيه لهم، فذهبوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة وقالوا: يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد وأجل فتى في قريش فخذ فلك عقله ونصره واتخذه ولداً فهو لك وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك، وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم فنقتله، فإنما هو رجل برجل فقال: والله لبئس ما تسوموني أعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون أبداً^(٤٥).

عند ذلك علمت قريش أن أبا طالب لن يسلمهم ابن أخيه، فتقاسموا على قتل محمد ﷺ علانية، ولما وصل هذا الخبر لأبي طالب أتخذ موقفاً شجاعاً نبيلاً في حمايته ابن أخيه محمد ﷺ، فقد جمع بني هاشم وبني المطلب، فأدخلوا رسول الله ﷺ

شعبهم^(٤٦) ومنعوه ممن أراد قتله، فأجابوه إلى ذلك حتى كفارهم فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية. فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا واثمروا بينهم أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب، على أن لا يعاملوهم ولا يناكحوهم حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ، ففعلوا ذلك وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة، فانحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب، فكانوا معه كلهم إلا أبا لهب، فكان مع قريش، وقيل كان ابتداء حصرهم في المحرم سنة سبع من المبعث، فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً، إلى أن أفسد الله الصحيفة، فخرج رسول الله ﷺ ورهطه وجماعته وخالطوا الناس^(٤٧).

لم تياس قريش من تجديد الشكوى لأبي طالب من ابن أخيه، حتى وهو على فراش المرض، حيث أنهم خشوا من أن يموت أبا طالب، فيقتلوا محمد ﷺ، فتحدث عنهم القبائل العربية بالسوء وأنهم لم يتجروا على قتل محمد ﷺ إلا بعد موت عمه أبي طالب، لذا اجتمع رؤسائهم الذين عارضوا دعوة النبي ﷺ وقالوا: أنطلقوا فلندخل على هذا الرجل - أي أبو طالب - فلنأمره أن ينهى عنا ابن أخيه فانا نستحي أن نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه فلما مات قتله فانطلق أبو سفيان، وأبو جهل، والنضر بن الحارث وأمية وأبي ابنا خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعمرو بن العاص، والأسود بن البختري وبعثوا رجلاً منهم يقال له المطلب قالوا: أستأذن لنا على أبي طالب فأتى أبا طالب فقال: هؤلاء مشيخة قومك يريدون الدخول عليك فأذن لهم عليه، فدخلوا فقالوا: يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وأن محمداً قد أذانا وأذى ألهتنا فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر ألهتنا ولندعه والهه. فدعاه فجاء النبي ﷺ فقال له أبو طالب: هؤلاء قومك وبنو عمك. قال رسول الله ﷺ: ماذا يريدون: قالوا نريد أن تدعنا وألهتنا ولندعك وأهلك. قال النبي ﷺ: أرايتم أن أعطيتكم هذا هل أنتم معطي كلمة أن تكلمتم بها ملككم العرب وأدانت لكم بها العجم وأدت لكم الخراج.

قال أبو جهل: وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها فما هي. قال: قولوا لا إله إلا الله. فأبوا واشمأزوا. قال أبو طالب: قل غيرها فإن قومك قد فزعوا منها. قال: يا عم ما أنا بالذي يقول غيرها حتى يأتوا بالشمس فيضعوها في يدي ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها. أراد أن ييئسهم فغضبوا وقالوا: لتكفن عن شتم ألهتنا أو لنشتمنك ونشتم من يأمرك فذلك قوله ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(٤٨) [الأنعام: ١٠٨].

وفي رواية من حديث عقيل بن أبي طالب: أن أبا طالب أرسل عقيلاً إلى النبي ﷺ، فلما حضر قال له عمه: "إن بني عمك هؤلاء قد زعموا أنك تؤذيهم في ناديمهم ومسجدهم، فانتبه عن أذاهم، فخلق رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء، فقال: أترون هذه الشمس؟ قالوا: نعم، قال: فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تستشعلوا منها شعلة، فقال أبو طالب: والله ما كذبنا ابن أخي فارجعوا"^(٤٩).

هذه صور من مواقف أبي طالب في حياطة رسول الله ﷺ وحمايته ومناصرتة والغضب له، إذا ضمت إلى مواقفه العظيمة منذ كفالته له ﷺ طفلاً، ثم شاباً يافعاً، ثم رجلاً مسدداً عاملاً في الحياة، ثم نبياً ورسولاً، ائتلفت من ذلك كله صورة كاملة في إطار كفاح أبي طالب ونضاله دونه ﷺ للذود عنه وحمايته^(٥٠).

لم ينس رسول الله ﷺ لعمه أبي طالب فضل مواقفه في الذود عنه وحياطته ونصره، وكان يحب إسلامه، فعندما حضرت أبا طالب الوفاة كان ﷺ حريصاً على نطقه بشهادة لا إله إلا الله، ولما ذهب إليه وجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة^(٥١) فقال رسول الله ﷺ لأبي طالب يا عم قل: لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله قال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية يا أبا طالب: أترغب عن ملة عبد المطلب. فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب. فقال

النبي ﷺ: "لأستغفرن لك ما لم أنه عنه". فنزلت: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣] ونزلت ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦]^(٥٢).

وكانت وفاة أبي طالب قبل هجرة النبي ﷺ للمدينة بثلاث سنين^(٥٣)، ونال النبي ﷺ أذى قريش بعد وفاته، حتى أنه ﷺ قال: "ما زالت قريش كافين عني حتى مات أبو طالب"^(٥٤)، وكان من ضمن أذاهم أن بعض سفهائهم نثر على رأس النبي ﷺ التراب، فدخل ﷺ بيته والتراب على رأسه فقامت إليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكي ورسول الله ﷺ يقول لها: "لا تبكي لا تبكي يا بنية فإن الله تعالى مانع أباك. وكان ﷺ يقول: مانالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب" وقال أيضاً ﷺ لما رأى قريشاً تهجموا: "يا عم ما أسرع ما وجدت فقدك"^(٥٥).

هذا الحب والحماية هو ما دفع العباس بن عبد المطلب بعد إسلامه لسؤال النبي ﷺ: "ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويغضب لك. قال: هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار"^(٥٦).

كان موقف أبي طالب من حمايته لابن أخيه ووقوفه إلى جانبه لتبليغ دعوته، مع تمسكه بدين قومه، يدعو للعجب، وقد فسر ابن كثير هذا الموقف بقوله: "إن الله تعالى قد امتحن قلبه بحب محمد ﷺ حباً طبيعياً لا شرعياً. وكان استمراره على دين قومه من حكمة الله تعالى، ومما صنعه لرسوله من الحماية، إذ لو كان أسلم أبو طالب لما كان له عند مشركي قريش وجاهة ولا كلمة، ولا كانوا يهابونه ويحترمونه. ولتجرؤوا عليه، ولمدوا أيديهم وألسنتهم بالسوء إليه، وربك يخلق ما يشاء ويختار..."^(٥٧).

فقده لعمه حمزة بن عبد المطلب ﷺ (٥٣هـ).

هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، يكنى أبو عمار وأبو يعلى^(٥٨).

عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة أرضعتهم ثوية مولاة أبي لهب، وهو قريب للنبي ﷺ من جهة الأم لأن أم حمزة هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بنت عم آمنه بنت وهب بن عبد مناف^(٥٩).

أسلم في السنة الثانية من بعثة النبي محمد ﷺ، وقد اعز الله الإسلام بإسلامه فهو أحد شجعان قريش، وكان سبب إسلامه أن أبا جهل اعترض رسول الله ﷺ عند الصفا فأذاه وشمته ونال منه ما يكره من العيب لدينه والتضعيف له، فلم يكلمه رسول الله ﷺ، وكانت مولاة لعبد الله ابن جدعان في مسكن لها فوق الصفا تسمع ذلك، ثم انصرف أبو جهل عنه إلى ناد لقريش عند الكعبة فجلس معهم، ولم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحاً قوسه راجعاً من قنص له، وكان لا يرجع إلى أهله حتى يطوف بالكعبة، وإذا مر على ناد من قريش يقف ويسلم ويتحدث معهم، وقد كان أعز قريش وأشدّها شكيمة، وكان يومئذ مشركاً على دين قومه فلما مر بالمولاة، وقد قام رسول الله ﷺ فرجع إلى بيته، فقالت له: يا أبا عمار لو رأيت ما لقي ابن أخيك من أبي الحكم أنفاً قبيل وجده هاهنا فأذاه وشمته وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه، ولم يكلمه محمد، فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله - عز وجل - به من كرامته، فخرج سريعاً لا يقف على أحد كما كان يصنع، معداً لأبي جهل أن يقع به، فلما دخل المسجد نظر إليه جالسا في القوم فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس وضربه بها ضربة شجه بها شجرة منكورة، وقامت رجال من قريش من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل منه، فقالوا: ما نراك يا حمزة إلا قد صبأت. قال

حمزة: وما يمنعني منه، وقد استبان لي منه ذلك وأنا أشهد أنه رسول الله، وأن الذي يقول حق، فوالله لا أنزع فامنعوني إن كنتم صادقين. فقال أبو جهل: دعوا أبا عماره فإني والله لقد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً.

وبإسلام حمزة عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وامتنع، وأن حمزة سيمنعه، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه ^(٦٠).

كما أن المسلمين قويت شوكتهم بإسلام حمزة، فزاد عدد أصحاب النبي ﷺ، ولما رأت قريش ذلك قالت بعضها لبعض: إن حمزة وعمر قد أسلما، وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها، فانطلقوا بنا إلى أبي طالب - وكان في ذلك الوقت مريضاً قد أثقله المرض - فليأخذ لنا على ابن أخيه وليعطه منا، فإنا والله ما نأمن أن يبتزونا أمرنا ^(٦١).

ولما أذن للنبي ﷺ بالهجرة إلى المدينة كان حمزة من ضمن المهاجرين للمدينة، وهناك آخى النبي ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة، وقد أبلى منذ أسلامه في خدمة الدين الإسلامي ونصرة النبي ﷺ، فشارك في الدفاع عن قوة المسلمين بحيث أرسله النبي ﷺ في سرية وعقد له لواء فكان أول لواء يعقد في الإسلام، كما شهد غزوة بدر وأبلى فيها حيث قتل شيبه بن ربيعة وشارك في قتل عتبة بن ربيعة ^(٦٢)، ثم شهد غزوة أحد في شوال سنة ثلاث من الهجرة ^(٦٣) واستشهد فيها على يد وحشي ^(٦٤)، ورواية استشهاده رواها البخاري من حديث وحشي قال: "إن حمزة قتل طعيمة بن عدي بن الخيار ببدر، فقال لي مولاي جبير بن مطعم إن قتلت حمزة بعمي فأنت حر. قال: فلما أن خرج الناس عام عينين - وعينين جبل بجبال أحد بينه وبينه واد - خرجت مع الناس إلى القتال فلما أن اصطفوا للقتال خرج سباع، فقال: هل من مبارز، قال: فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب فقال: يا سباع يا ابن أم أثمار مقطعة البظور أتحاد الله

ورسوله ﷺ، قال: ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب، قال: وكمنت لحمزة تحت صخرة فلما دنا مني رميته بحررتي فأضعها في ثنته حتى خرجت من بين وركيه قال: فكان ذاك العهد به، فلما رجع الناس رجعت معهم فأقمت بمكة حتى فشا فيها الإسلام، ثم خرجت إلى الطائف فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ فقبل لي: إنه لا يهيج الرسل، قال: فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله ﷺ فلما رأياني قال: أنت وحشي قلت: نعم، قال: "أنت قتلت حمزة" قلت: قد كان من الأمر ما بلغك، قال: فهل تستطيع أن تُغيب وجهك عني...^(٦٥).

كان النبي ﷺ على الرغم مما ألم به من جراح في هذه المعركة يفكر في مصير عمه حمزة، وبعد توقف القتال خرج يبحث عنه فوجده في بطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده، ومثل به، فجذع أنفه وأذناه^(٦٦) هذا المشهد ألم النبي ﷺ فقال: "لو لا أن تحزن صافية ويكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير، ولئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلا منهم" فلما سمع المسلمون هذا الكلام الذي يدل على حزن النبي ﷺ على ما فعل بعمه قالوا: والله لئن أظفرنا الله بهم يوماً من الدهر لئمثلن بهم مثله لم يمثله أحد من العرب^(٦٧).

ونزل قوله تعالى ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦]، فعفا رسول الله ﷺ وصبر ونهى عن المثلة^(٦٨).

كما أن النبي ﷺ قال عندما وقف عليه وهو ممثل به وقد أوجع ذاك المنظر قلبه قال: "رحمك الله أي عم لقد كنت وصولاً للرحم فعولاً للخيرات"^(٦٩). وروي أن النبي ﷺ لقبه بسيد الشهداء^(٧٠)، ثم دفنه في قبر واحد مع عبد الله بن جحش، ولعل سبب ذلك -والله أعلم- لأنه ابن أخته أميمه بنت عبد المطلب، وكان النبي ﷺ يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في قبر واحد^(٧١).

كما أن قوله ﷺ لوحشي فيما بعد على الرغم من إسلامه عندما ذكر له خبر قتله لحمزة: "فهل تستطيع أن تُغيب وجهك عني"، يدل على الألم الذي يشعر به ﷺ لفقده عمه وخاصة المثلة به، فلا يرغب بتجدد هذه الذكريات الأليمة عندما يشاهد وحشياً والله أعلم.

وقد حزن على فراق حمزة ﷺ جميع المسلمين، فكان حزنهم امتداد لحزن النبي ﷺ، فرثاه كعب ابن مالك بأبيات منها:

بكت عيني وحق لها بكاهها وما يغني البكاء ولا العويل
على أسد الإله غداة قالوا لحمزة ذاكم الرجل القليل^(٧٢)

هكذا كان أصحاب النبي ﷺ يفرحون لفرحه ويحزنون لحزنه، وعلى الرغم من أن استشهاد حمزة بن عبد المطلب ﷺ بهذه الطريقة، كان له الوقع الشديد على النبي ﷺ، مما ضاعف آلامه إلى جانب ما أصيب به من جراحات بالغة في معركة أحد، إلا أنه أبرز عظيم الصبر الذي احتواه النبي ﷺ، فصبر على مصابه في عمه كما صبر على مصابه في نفسه، وسلم أجمل التسليم لأمر الله سبحانه وتعالى.

فقده ﷺ لابن عمه عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ﷺ (٥٢هـ).

عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي، أبو الحارث، أحد السابقين الأولين فقد أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم وقبل أن يدعو فيها، ولما هاجر المسلمين فيما بعد إلى المدينة كان من ضمنهم وهناك آخى النبي ﷺ بينه وبين عمير بن الحمام الأنصاري^(٧٣)، هذه المؤاخاة جمعتهم ليكونا في طليعة شهداء غزوة بدر.

وعلى الرغم من كبر سن عبيدة حيث أنه أسن من النبي ﷺ بعشر سنين^(٧٤)، إلا أنه أبلى بلاء حسناً في الإسلام، وكان النبي ﷺ يقدر شجاعته وقوة بأسه في

الحرب، حيث عقد له ثاني لواء في الإسلام بعد أن قدم المدينة، وبعثه في ستين راكباً، فلقوا أبي سفيان بن حرب وهو في مائتين على ماء يقال له أحيا^(٧٥) من بطن رابغ، فلم يكن بينهم يومئذ إلا الرمي لم يسلوا سيفاً ولم يدن بعضهم من بعض^(٧٦).

هذه السرية التي قادها عبيدة بن الحارث ؓ كانت من ضمن السرايا التي بعثها النبي ﷺ والتي من أهدافها أن المسلمين أرادوا أن يروا قريش وغيرهم من القبائل قوتهم وأنهم قادرون على التصدي والدفع، وكسر قوة قريش، وحصارها سياسياً واقتصادياً.

ثم بعد ذلك شارك عبيدة ؓ في أول لقاء حربي بين المسلمين والمشركين وهو غزوة بدر حيث أمره النبي ﷺ بالخروج للمبارزة قبل بداية المعركة، وذلك أنه خرج ثلاثة من فرسان قريش يطلبون المبارزة ولم يرضوا بمبارزة غير بني عمهم من المهاجرين، لذا أمر النبي ﷺ عبيدة بن الحارث وحمزة وعلي -رضوان الله عليهم جميعاً- أن يبارزوهم، وكان حمزة لعتبة، وعبيدة للوليد، وعلي لشيبة، وقتل علي وحمزة صاحبيهما وأعانا عبيدة على قتل الوليد، واحتملا عبيدة الذي أنخنه الوليد بالجراح^(٧٧).

كانت إصابة عبيدة بالغة، لذا عندما كان المسلمين في طريق عودتهم للمدينة وفي مكان يقال له الصفراء^(٧٨)، توفي عبيدة ؓ متأثراً بجراحه، فأمر النبي ﷺ أن يدفن هناك.

لاشك أن النبي ﷺ تأثر بوفاة عبيدة ليس فقط لأنه ابن عمه بل أيضاً أنه أحد الفرسان الشجعان من المسلمين، اللذين كان لهم دور في إرساء قواعد دولة الإسلام وإبراز قوتها للأعداء.

فقده ﷺ لابن عمه جعفر بن أبي طالب ﷺ (٨ هـ)

جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، أبو عبد الله، أسلم ﷺ مع الرعيل الأول، وكان من السابقين إلى الإسلام، قيل: إنه أسلم بعد خمسة وعشرين رجلاً، وقيل: بعد واحد وثلاثين^(٧٩). وقد لقي ﷺ مع من أسلم أذى كثيراً من المشركين، فأذن لهم النبي ﷺ بالهجرة إلى الحبشة، فهاجر مع زوجته أسماء بنت عميس مع من هاجر من المسلمين، وفي الحبشة وقف موقفاً شجاعاً لنصرة الإسلام ضد سفارة قريش للنجاشي لرد المهاجرين، ففي حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: " لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جارٍ النجاشي... فلما بلغ ذلك قريشاً أئتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم جليدين، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يُستطرف من متاع مكة... ولم يتركوا من بطارقتهم بطريقاً إلا أهدوا له هدية. ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، وأمروهما بأمرهم، وقالوا لهما: ادفعنا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلمنا النجاشي فيهم، ثم قدما إلى النجاشي هداياه ثم سألاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم..."^(٨٠).

وفي الحديث أن الوفد اتفق مع البطارقة أن يثيروا على النجاشي بأن يسلمهم إليهم ولا يكلمهم. ولكن النجاشي عندما أثير إليه بذلك رأى أن يدعو المسلمين ويستمع بنفسه إلى ما يقولونه.

وعندما حضروا أمامه تكلم نيابة عنهم جعفر بن أبي طالب ﷺ فأوضح للنجاشي حقيقة الدين الذي جاء به محمد ﷺ، وموقف قومهم منه، وعندما طلب النجاشي شيئاً مما جاء به ﷺ قرأ عليه جعفر صدر سورة مريم. فبكى النجاشي حتى ابتلت لحيته، وبكى أساقفته حتى ابتلت كتبهم التي يحملونها. ثم قال النجاشي مخاطباً سفير قريش: "إن هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، والله

لا أسلمهم إليكما أبداً". وعندما خرجا، قال عمرو لعبد الله: "والله لآتينه غداً بما يريد خضراءهم". فلما كان الغد جاء عمرو إلى النجاشي وقال له: إن هؤلاء يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً "فأرسل النجاشي إليهم، وعندما جاؤوه سألمهم عن قولهم في المسيح، فقال جعفر: "نقول فيه الذي جاءنا به نبينا، هو عبد الله ورسوله وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول" فأخذ النجاشي عوداً من الأرض، وقال لجعفر: "ما عدا عيسى ما قلت قدر هذا العود". ولم يأبه لامتعاض بطارقه، فأعطى المسلمين الأمان في بلاده، ورد هدية قريش^(٨١).

هكذا أخفقت سفارة قريش في مهمتها، وذلك بفضل الله - سبحانه وتعالى - ثم بفضل حكمة ورجاحة عقل جعفر بن أبي طالب وقوة بيانه.

وقد مكث جعفر بن أبي طالب مع أصحابه في الحبشة حتى العام السابع من الهجرة، ثم غادروها متجهين إلى المدينة، واتفق وصلوهم مع فراغ النبي ﷺ من خيبر بعد أن فتحها الله له، وفرح رسول الله ﷺ بقدوم جعفر فرحاً شديداً، واستقبله وقبل بين عينيه، وقال ﷺ: ما أدري أنا بقدوم جعفر أسر، أو بفتح خيبر^(٨٢). ثم أسهم لهم من غنائم خيبر ولم يعط أحداً غيرهم مما لم يشهد الفتح^(٨٣)، وقال: إن لهم هجرتين^(٨٤).

تميز جعفر ﷺ عن بقية الصحابة بشبهه للنبي ﷺ، وقد أشار إلى ذلك النبي ﷺ بقوله له: "أشبهت خلقي وخلقي"^(٨٥)، وقال أبو هريرة ﷺ: "ما أظلت الخضراء على وجه أحب إلي بعد رسول الله ﷺ من جعفر بن أبي طالب، لقول رسول الله ﷺ أشبهت خلقي وخلقي"^(٨٦). وعُرف ﷺ برحمته وحبه للمساكين، ومناقبه ﷺ كثيرة منها ما رواه أبو هريرة ﷺ قال: "كان جعفر يحب المساكين ويجلس إليهم ويخدمهم ويخدمونه فكان رسول الله ﷺ يكنيه أبا المساكين"^(٨٧)، وفي رواية كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى إن كان ليخرج إلينا العكة ليس فيها شيء فنشقها فنلحق

ما فيها" ^(٨٨)، وقال أيضا: "ما احتذى النعال ولا ركب المطايا، ولا وطئ التراب بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب" ^(٨٩).

كما اشتهر ﷺ بالشجاعة، فقد كان من ضمن الأمراء الذين اختارهم النبي ﷺ لسرية مؤتة، سنة ثمان من الهجرة ^(٩٠)، فقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أمر رسول الله ﷺ في سرية مؤتة زيد بن حارثة فقال رسول الله ﷺ: إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر، فعبد الله بن رواحة. قال عبد الله: كنت فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى، ووجدنا ما في جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية ^(٩١). وفي رواية أخرى عن ابن عمر أنه وقف على جعفر يومئذ وهو قتيل فعددت به خمسين بين طعنة وضربة ليس منها شيء في دبره يعني في ظهره ^(٩٢).

قال المحب الطبري في الاختلاف بين عدد الطعنات والضربات في الروايتين من رواية ابن عمر: "يمكن أن يكون استوفى العدد في إحدى المرتين دون الأخرى من غير أن يكون بينهما تضاد" ^(٩٣)، وقال ابن حجر: "قوله ليس منها شيء في دبره بيان فرط شجاعته وإقدامه" ^(٩٤).

وروي أنه يوم مؤتة كان ينشد:

يا جبذا الجنة واقتربها	طيبة وبارد شرابها ^(٩٥)
والروم روم قد دنا عذابها	علي إن لاقيتها ضرابها

ثم اقتحم عن فرس له شقراء، ثم عقرها، فقاتل حتى قتل ^(٩٦).

كان قتاله في هذه المعركة يدل على إقدامه وشجاعته النادرة حيث أنه أخذ اللواء بيمينه فقطعت، فأخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضديه حتى قتل ^(٩٧).

وقد وصف النبي ﷺ سير المعركة لأصحابه وهو في المدينة، حيث روى أنس رضي الله عنه: إن النبي ﷺ نعى زيدا، وجعفرا، وابن رواحة، للناس قبل أن يأتيهم خبرهم.

فقال: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ الراية جعفر فأصيب، ثم أخذ الراية ابن رواحة فأصيب -وعيناه تذرفان -حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم" (٩٨).

هذا الحديث فضلاً عن أنه معجزة من المعجزات النبوية، فهو يدل على العاطفة الجياشة، والرحمة القوية التي يحملها ﷺ بين جوانحه، حيث كان يُخبر أصحابه ﷺ وعيناه تذرفان، وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "لما جاء قتل ابن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم جلس رسول الله ﷺ يعرف فيه الحزن" (٩٩). وذلك لما جعل الله فيه من الرحمة، ولا ينافي ذلك الرضا بالقضاء. كما أن ظهور الحزن على الإنسان إذا أصيب بمصيبة لا يُخرجه عن كونه راضياً إذا كان قلبه مطمئناً، بل قد يُقال إن من كان ينزعج بالمصيبة، ويعالج نفسه على الرضا والصبر؛ أرفع رتبة ممن لا يبالي بوقوع المصيبة أصلاً (١٠٠).

لقد كان تأثر النبي ﷺ بفقد جعفر عظيماً، وذهب بنفسه لمواساة زوجته أسماء بنت عميس وأبنائه وكانوا صغاراً في السن، وعندما شاهدتهم ﷺ لم يتمالك دموعه، وقد وصفت أسماء بنت عميس رضي الله عنها هذا الموقف بقولها: "لما أصيب جعفر وأصحابه دخل علي رسول الله ﷺ وقد دبغت أربعين إهاباً" (١٠١) من أدم، وعجنت عجيني، وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم، فقال رسول الله ﷺ: اتيني ببني جعفر. قالت: فأتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه. فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما يبكيك أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء قال: نعم، أصيبوا هذا اليوم. قالت: فقممت أصيح واجتمع إلي النساء... (١٠٢).

وتقديراً من النبي ﷺ لمدى حزن أسماء بنت عميس على زوجها، وأنشأها بذلك عن أولادها، فقد أمر بصنع طعام لآل جعفر وقال: "اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم" (١٠٣).

وبذلك سن النبي ﷺ صنع الطعام لأهل الميت، لأنهم يشتغلوا بمصيبتهم وبمن يأتي إليهم عن إصلاح طعام لأنفسهم، كما أن موقف النبي ﷺ مع أبناء جعفر ﷺ وتعاطفه معهم بفقدهم لأبيهم يعد من أعظم الدروس العملية في العطف على اليتيم، والتقدير لأبناء الشهيد.

لقد حزن النبي ﷺ على فقد جعفر حزناً عظيماً، حتى أتاه جبريل وبشره بما أنعم الله به على جعفر في الجنة، فقد روي أنه ﷺ وضع عبد الله ومحمد ابني جعفر على فخذه ثم قال: "إن جبريل أخبرني أن الله استشهد جعفرًا، وأن له جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، ثم قال: اللهم اخلف جعفرًا في ولده" (١٠٤).

هذه البشارة التي جاء بها جبريل - عليه السلام - هي أعظم عزاء وجبر لمصاب النبي ﷺ في استشهاد جعفر ﷺ.

أيضاً كان ﷺ يعزي نفسه وأحباب جعفر ﷺ بالسؤال عن شجاعته في غزوة مؤتة فقد روي أنه سأل عن ذلك، فقال رجل: أنا والله أنظر إليه حين طعنه رجل، فمشى إليه في الرمح فضربه فماتا جميعاً فدمعت عين رسول الله ﷺ (١٠٥).

وكما تأثر النبي ﷺ بفقد جعفر، فقد تأثر أيضاً الصحابة رضوان الله عليهم، وكانوا يكتنون له مكانة عظيمة في نفوسهم، فقد روى عبد الله بن جعفر قال: "كنت إذا سألت علياً شيئاً فمنعني، وقلت له: بحق جعفر، إلا أعطاني"، وروي أن: "عبد الله بن عمر إذا حيا ابن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين" (١٠٦).

كما رثاه حسان بن ثابت ﷺ في قصيدة له منها قوله:

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر

ويقول فيها أيضاً:

وكنّا نرى في جعفر من محمد
فلا زال في الإسلام من آل هاشم
وفاء وأمرًا صارما حيث يؤمر
دعائم عز لا تزال ومخفر^(١٠٧)

فقده ﷺ لابن عمته عبد الله بن جحش ﷺ (٥٣هـ).

عبد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر الأسدي، أمه أميمة بنت عبد المطلب، عمّة النبي ﷺ^(١٠٨)، وهو أحد السابقين للإسلام، هاجر الهجرتين إلى الحبشة، ثم للمدينة، وشارك في البعوث والسرايا التي بعثها النبي ﷺ قبل غزوة بدر، حيث ظهر للنبي ﷺ شجاعته وقدرته على القيادة والإدارة، لذا بعثه ﷺ إلى نخلة^(١٠٩) في ثمانية رجال من المهاجرين، وكتب له كتاباً، وأمره ألا ينظر فيه حتى يسير يومين، وذلك إمعاناً في السرية، وحتى لا يعلم أحد إلى أين الاتجاه، وفعل ما أمر به، وعندما فض الكتاب وجد فيه الأمر بأن يمضي حتى ينزل نخلة، ليرصد بها قريشاً ويعلم له من أخبارهم، وألا يستكره أحداً من أصحابه، وعندما أخبر أصحابه بأمر الرسول ﷺ مضوا معه جميعاً إلى وجهته. وهناك مرت عبر لقريش فيها أربعة رجال، فتشاور الصحابة في أمر الاستيلاء على هذه العير، لأن ذلك كان في آخر يوم من رجب، وهو شهر حرام، فخشوا أن يترتب على هذا القرار نتائج غير مرضية، وعندما وجدوا أنهم لو تركوهم هذه الليلة ليدخلن الحرم وليمتنعن به منهم، لذا تشجعوا وأجمعوا أمرهم على قتل من يقدرّون عليه منهم وأخذ ما معهم، وبالفعل قتلوا واحد منهم وفر منهم واحد ووقع في الأسر اثنين، فأقبلوا بالعير والأسيرين إلى رسول الله ﷺ بالمدينة، وهناك قال لهم رسول الله ﷺ إنه لم يأمرهم بقتال في الشهر الحرام، وأبى أن يأخذ العير والأسيرين، وقالت قريش: إن محمداً وأصحابه قد استحلوا الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدم.

كانت هذه الحادثة هي أقسى امتحان عرفه عبد الله في حياته، وأعنف تجربة لقيها منذ أسلم، خاصة وأن قريش اتخذت من هذه الحادثة ذريعة للنيل من رسول الله ﷺ، ولما اشتد عليهم الكرب وثقل عليهم البلاء، جاءهم البشير يبشرهم بأن الله - سبحانه وتعالى - قد رضي عن صنيعهم، وأنه أنزل على نبيه في ذلك قوله تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْهَرَامِ الْقَرَامِ قَالِ فِيهِ قُلْ قَاتِلْ فِيهِ كَيْدٌ وَصَدٌّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٧، ٢١٨].

فلما نزلت هذه الآيات الكريمة طابت نفس النبي ﷺ فأخذ العير وفدى الأسيرين^(١١٠). ورضي عن صنيع عبد الله بن جحش وأصحابه رضي الله عنهم، إذ كانت سريتهم هذه حدثاً كبيراً في حياة المسلمين، فغنيمتها أول غنيمة أخذت في الإسلام، وقتيلها أول مشرك أراق المسلمون دمه، وأسيراها أول أسيرين وقعا في أيدي المسلمين.

استمر عبد الله بن جحش يبذل نفسه لخدمة الإسلام، حيث شهد غزوة بدر فأبلى فيها من كريم البلاء ما يليق بإيمانه، ثم شهد غزوة أحد فقاتل فيها المشركين حتى انقطع سيفه فأعطاه النبي ﷺ عرجوناً فصار في يده سيفاً فكان يسمى العرجون^(١١١). وهذا فضلاً عن أنه من معجزات النبي ﷺ فهو يدل على شجاعة عبد الله بن جحش وبذله روحه في سبيل الله عز وجل، كما كان لعبد الله ولصاحبه سعد بن أبي وقاص في غزوة أحد قصة لا تنسى، حيث روي من حديث سعد بن أبي

وقاص عليه السلام أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد إلا تأتي فندعو. قال: فخلونا في ناحية، فدعا سعد فقال: يارب إذا لقينا القوم غداً فلقني رجلاً شديداً حردة^(١١٢) أقاتله فيك، ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله وأخذ سلبه. قال: فأمن عبد الله بن جحش، ثم قال عبد الله: اللهم ارزقني رجلاً شديداً حردة أقاتله فيك حتى يأخذني فيجدع أنفي وأذني فإذا لقيتك قلت: هذا فيك وفي رسولك. فتقول: صدقت، قال سعد: فكانت دعوة عبد الله خيراً من دعوتي، فلقد رأيته آخر النهار، وإن أنفه وأذنه لمعلق في خيط^(١١٣).

لقد بر الله قسمه عليه السلام فأستشهد وكان قاتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق^(١١٤)، ثم مثل بجثته مع من مثل به من المسلمين وخاصة خاله حمزة بن عبد المطلب عليه السلام، لذا أمر النبي عليه السلام أن يدفن هو وخاله حمزة في قبر واحد^(١١٥).

كان حزن النبي عليه السلام بالغاً على شهداء أحد، خاصة وأنه تم التمثيل بهم حيث أن هذا المشهد ألمه ألماً شديداً، وعند عودته عليه السلام إلى المدينة تولى بنفسه نعيه لذويه، حيث روي أن حمزة بنت جحش رضي الله عنها جاءتته تسأل، فقال: يا حمزة احتسبي أخاك عبد الله بن جحش، قال: "إنا لله وإنا إليه راجعون"، رحمه الله وغفر له، ثم قال: يا حمزة احتسبي خالك حمزة بن عبد المطلب. قالت: "إنا لله وإنا إليه راجعون"، رحمه الله وغفر له...^(١١٦). كما أن النبي عليه السلام أهتم بأولاده من بعده عليه السلام، فولي تركته وأشترى لأبنة مالا بخير^(١١٧).

فقده عليه السلام لابن عمته أبي سلمه بن عبد الأسد (٤٤).

عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي، وهو مشهور بكنيته أبو سلمة أكثر من اسمه، أمه برة بنت عبد المطلب عمه النبي عليه السلام^(١١٨)، وهو أختاً للنبي عليه السلام من الرضاعة^(١١٩)، كان من السابقين الأولين للإسلام، ومن أوائل

المهاجرين بأهلهم إلى الحبشة، ثم هاجر للمدينة وقد لقي في سبيل هجرته لله ورسوله أذى شديد من المشركين حيث فرقوا بينه وبين زوجته وابنه، فصبروا إلى أن جمع الله شملهم مرة أخرى فلحقت به زوجته وابنه في المدينة^(١٢٠)، وقد شهد مع الرسول ﷺ غزوة بدر، ثم أحد وفيها أصيب في عضده بسهم رماه به سلمة الجشمي، فمكث شهراً يداوي جرحه ثم بريء الجرح، فبعثه النبي ﷺ إلى قطن^(١٢١)، فغاب تسعاً وعشرين ليلة ثم رجع فدخل المدينة والجرح منتقض فمات منه لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة أربع من الهجرة^(١٢٢).

لقد مات ﷺ وخلف وراءه أربعة من الأولاد هم: زينب وسلمة وعمر ودرة، وحرصاً من النبي ﷺ على مواساة أسرته، ورعاية أبناء أخاه من الرضاعة، فقد عرض على أم سلمة رضي الله عنها الزواج ليقوم على أمرها وأمر بنيتها، ولإكرامها بأن تكون من أمهات المؤمنين.

وأم سلمة رضي الله عنها هي التي كانت تعتقد بأنه ليس هناك أفضل من زوجها من شدة حبها له، حيث قالت: عندما سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله (إنا لله وإنا إليه راجعون) اللهم أجرني في مصيبي وأخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها، قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة، أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ، ثم أني قلتها فأخلف الله لي رسول الله ﷺ...^(١٢٣).

هكذا أكرم الله أم سلمة بالزواج من النبي ﷺ لتكون من ضمن أمهات المؤمنين، وبهذه المواساة العملية من النبي ﷺ لأسرة ابن عمته وأخاه من الرضاعة، درس في رعاية والقيام على شؤون الأراامل والأيتام من ذوي القربى.

فقده ﷺ لابن عمته عبد الله بن أبي أمية ﷺ (٥٨هـ).

عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أمه عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم، عمّة النبي ﷺ، وهو أخو أم سلمة رضي الله عنها لأبيها^(١٢٤).

وعند ظهور الإسلام وبدايته في مكة لم يسلم عبد الله بل كان شديد العداوة لهم ومخالفاً ومبغض، حيث قال للرسول ﷺ: "يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله، ثم سألوك لأنفسهم أموالاً ليعرفوا بها منزلتك من الله ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل... فوالله لا أؤمن لك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلماً ثم ترقى فيه وأنا أنتظر حتى تأتيها ثم تأتي معك بصك منشور، ومعك أربعة من الملائكة يشهدون أنك كما تقول، وأيم الله أن لو فعلت ذلك ما ظننت أنني أصدقك"^(١٢٥).

أيضاً من شدة عداوة للإسلام أنه كان حريصاً على عدم إسلام أبي طالب وهو يحتضر، حيث كان يلح عليه بعدم ترك ملة عبد المطلب^(١٢٦).

استمر عبد الله في عداوته للمسلمين إلى أن هداه الله إلى الإسلام وهاجر قبل فتح مكة، فلقي النبي ﷺ بطرف مكة وهو يريد مكة عام الفتح، فأعرض عنه رسول الله ﷺ مرة، فدخل على أخته أم سلمة وسألها أن تشفع له فشفعت، فشفعها رسول الله ﷺ^(١٢٧).

وبهذا أسلم عبد الله بن أمية وحسن إسلامه فشهد الفتح مسلماً، ثم شهد حنيناً والطائف، وكانت غزوة الطائف هي آخر غزوة له حيث رمي فيها بسهم فاستشهد ﷺ^(١٢٨).

لا شك أن النبي ﷺ حزن لوفاة ابن عمته حزناً لا يضاهيه إلا فرحته بإسلامه، فقد أكرم الله عبد الله ﷺ بالإسلام والجهد في سبيله، بعد أن كان من المعادين للإسلام والمخارين له.

فقدته ﷺ لزوجاته رضي الله عنهن :**خديجة رضي الله عنها (١٠ من البعثة).**

كانت أول زوجة فقدتها النبي ﷺ هي زوجته خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشية الأسدية^(١٢٩) تزوجها النبي ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة، وهي أم أولاده كلهم رضي الله عنهم إلا إبراهيم ﷺ فإنه من مارية القبطية، ولم يتزوج رسول الله ﷺ قبل خديجة غيرها، ولا تزوج في حياتها غيرها^(١٣٠)، وقد تزوجها رسول الله ﷺ، ولها يومئذ أربعون سنة، وكانت تُعرف في الجاهلية بالطاهرة لما عرف عنها من عفة وعقل وحزم^(١٣١).

وعندما كلف النبي ﷺ بالنبوة، كانت خديجة رضي الله عنها وزيرة صدق على الإسلام، يسكن إليها النبي ﷺ عند الشدائد، ومن أشهر مواقفها تثيبتها لجأش النبي ﷺ عند نزول الوحي، فعندما قال لها: "يا خديجة مالي؟ وأخبرها الخبر، وقال: قد خشيت على نفسي، فقالت له: كلا فو الله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق. ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي - وهو ابن عم خديجة أخو أبيها- وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: اسمع من ابن أخيك.... الحديث^(١٣٢).

قال ابن حجر: وقد تقدم في أبواب بدء الوحي بيان تصديقها للنبي ﷺ في أول وهلة، ومن ثباتها في الأمر ما يدل على قوة يقينها، ووفور عقلها وصحة عزمها، لا جرم كانت أفضل نسائه^(١٣٣).

لقد ساندت خديجة رضي الله عنها النبي محمدًا ﷺ في الحن التي واجهته، ليتابع سيره في نشر دعوته وتبليغ رسالته، فعندما كتبت قريش تلك الصحيفة الظالمة لمقاطعة بني هاشم وبني عبد المطلب وحصروهم في الشعب^(١٣٤)، دخلت خديجة رضي الله عنها حصار الشعب مع زوجها محمد رسول الله ﷺ تشاركه آلام المحنة ومرارتها راضية صابرة محتسبة، وظلت معه تواسيه وتخفف عنه وقع هذا الظلم بما تبديه من احتمال ورضا، وهو ساكن القلب إلى وفائها ومودتها وحبها له^(١٣٥).

وعندما خرج النبي ﷺ من هذا الحصار منصوراً من عند الله سبحانه وتعالى، خرجت معه زوجته الوفية، ولكن العمر لم يمتد بها طويلاً إذا ما لبثت إلا قليلاً ثم توفيت رضي الله عنها، وكانت وفاتها بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام^(١٣٦)، وقبل خروج رسول الله ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين^(١٣٧)، وروي أنها توفيت في رمضان سنة عشر من البعثة وهي بنت خمس وستين سنة ودفنت بالحجون ونزل النبي ﷺ في حفرتها^(١٣٨)، وكانت إقامتها مع النبي ﷺ خمسا وعشرين سنة على الصحيح^(١٣٩).

هكذا اجتمع على النبي ﷺ مصيبتان في وقت قصير، وفاة النصير الخارجي له عمه أبا طالب، ووفاة النصير الداخلي له زوجته خديجة، وقد أطلق عدد من المؤرخين على هذا العام نظراً لعظم مصيبة النبي ﷺ عام الحزن^(١٤٠)، وبذلك أغلقت في وجه الرسول ﷺ كل أبواب وأسباب نجاح الدعوة.

وقد وردت أحاديث صحيحة كثيرة تدل على فضلها ومكانتها عند الله ورسوله ﷺ^(١٤١)، منها أن النبي ﷺ قال: "أتى جبريل النبي ﷺ فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام، أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب"^(١٤٢).

زاد الطبراني: "فقلت: هو السلام، ومنه السلام، وعلى جبريل السلام"^(١٤٣).

وعند النسائي زيادة: "وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته" (١٤٤).

قال ابن حجر: "قال العلماء: في هذه القصة دليل على وفور فقهها، لأنها لم تقل وعليه السلام كما وقع لبعض الصحابة حيث كانوا يقولون في التشهد: السلام على الله، فنهاهم النبي ﷺ، وقال: "إن الله هو السلام فقولوا: التحيات لله"، فعرفت خديجة لصحة فهمها أن الله لا يرد عليه السلام كما يرد على المخلوقين" (١٤٥).

وأيضاً روي عنه ﷺ عند حديثه عن الجنة: "خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة" (١٤٦).

كما أن النبي ﷺ حفظ لخديجة وفاءها له وشدها من أزره لتبليغ الدعوة الإسلامية، واستمر وفياً محباً لها حتى بعد وفاتها فلم تغب عن تفكيره أبداً لدرجة أنه أثار غيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حيث روي عنها - رضي الله عنها - أنها قالت: "ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة، وما رأيتها ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة. فيقول: إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد" (١٤٧).

وروي عنها أيضاً رضي الله عنها: "أن رسول الله ﷺ كان يكثر ذكر خديجة رضي الله عنها فقلت: لقد أخلفك الله" وفي رواية: "أعقبك الله من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدين هلك في الدهر الأول، قالت: فتمعر وجهه تمعراً ما كنت أراه إلا عند نزول الوحي، وإذا رأى مخيلة الرعد والبرق حتى يعلم أرحمة هي أم عذاب" (١٤٨).

بل إنه كان يحرك مشاعره بذكرها صوت أختها هالة، حيث روت عائشة رضي الله عنها قالت: "استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ فعرف

استئذان خديجة فارتاع لذلك فقال: اللهم هالة. قالت: فغرت، فقلت: ماتذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدين هلك في الدهر قد أبدلك الله خير منها^(١٤٩).

وبهذا فإن فقد هذه الزوجة الوفية والصديقة المؤمنة، والتي كان لها أثر في سير الرسالة في فترة شدتها ومطلع إشراقها، كان له وقع شديد الأسى، وبالغ الحزن على نفس النبي ﷺ.

أم المؤمنين زينب بنت خزيمة رضي الله عنها (هـ).

هي زينب بنت خزيمة بن عبد الله بن عمر بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية، وهي أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث لأُمها^(١٥٠) اجتمعت المصادر على وصفها بالطيبة والكرم والعطف على الفقراء والمساكين سواء في الجاهلية أو الإسلام^(١٥١)، ولا يكاد اسمها يذكر في أي كتاب إلا مقروناً بلقب أم المساكين، لأنها كانت تطعمهم وتتصدق عليهم^(١٥٢).

خطبها النبي ﷺ فجعلت أمرها بيده، فتزوجها في رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وأصدقها ﷺ أربعمئة درهم، وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف، وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو بن الحارث وهو ابن عمها^(١٥٣).

لم تمكث زينب فترة طويلة في بيت النبوة، فروي أنها لم تلبث عند النبي ﷺ إلا شهرين أو ثلاثة، وفي رواية مكثت عنده ثمانية أشهر حيث توفيت في ربيع الآخر سنة أربع، ولها من العمر ثلاثين سنة أو نحوها^(١٥٤).

وقد صلى عليها النبي ﷺ، ودفنها بالبقيع، ونزل في قبرها إخوة لها ثلاثة^(١٥٥). وبذلك تكون زينب رضي الله عنها ثاني زوجات النبي ﷺ وفاةً، بعد خديجة رضي الله

عنها، والملاحظ أن المصادر لم تذكر الكثير عن حياتها مع النبي ﷺ، ولعل مرد ذلك قصر مدة إقامتها في بيت النبوة. ولا شك أن النبي ﷺ حزن على وفاتها رضي الله عنها، حيث كانت في دعمها للمساكين من المسلمين لبنة بناء في الدولة الإسلامية، ونموذجاً يقتدى به في أعمال الخير.

سريته ريحانة رضي الله عنها (١٥١٠هـ).

اختلف العلماء في نسبها فقليل هي: ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنانة بن شمعون بن زيد من بني النضير^(١٥٦)، وقيل ريحانة بنت شمعون بن زيد^(١٥٧)، قال ابن إسحاق: من بني قريظة، وقال ابن سعد: من بني النضير وكانت متزوجة رجلاً من بني قريظة يقال له الحكم فنسبها بعض الرواة إلى بني قريظة^(١٥٧).

كما اختلفوا أيضاً في هل هي من ضمن زوجات النبي ﷺ، أو من ضمن السراي، فمن الروايات التي ذكرت أن النبي ﷺ تزوجها، ما رواه ابن سعد عن الواقدي بسنده عن ثعلبة بن أبي مالك قال: كانت ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنانة من بني النضير متزوجة رجلاً منهم يقال له الحكم فلما وقع السبي على بني قريظة سبها رسول الله ﷺ فأعتقها وتزوجها ومات عنده^(١٥٨).

وروى ابن سعد أيضاً بسنده عن عمر بن الحكم قال: أعتق رسول الله ﷺ ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنانة قالت: كنت عند زوج محب لي مكرم، فقلت: لا أستخلف بعده أبداً. وكنت ذات جمال، فلما سبيت بنو قريظة، عرض السبي على رسول الله ﷺ، فكنت فيمن عرض عليه فأمر بي فعزلت، وكان يكون له صفي من كل غنيمة، فلما عزلت خار الله لي فأرسل بي إلى منزل أم المنذر بنت قيس أياماً حتى قتل الأسرى وفرق السبي، ثم دخل علي رسول الله ﷺ فتحييت منه حياءً، فدعاني فأجلسني بين يديه، فقال: إن اخترت الله ورسوله اختارك رسول الله ﷺ لنفسه فقلت إنني

أختار الله ورسوله فلما أسلمت اعتقني رسول الله وتزوجني وأصدقني اثنتي عشرة أوقية ونشأ كما كان يصدق نساءه وأعرس بي في بيت أم المنذر وكان يقسم لي كما كان يقسم لنسائه وضرب علي الحجاب وكان رسول الله معجبا بها وكانت لا تسأله إلا أعطاه ذلك، ولقد قيل لها: لو كنت سألت رسول الله بني قريظة لأعتقهم وكانت تقول: لم يخل بي حتى فرق السبي. ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع فدفنها بالبقيع، وكان تزويجه إياها في المحرم سنة ست من الهجرة^(١٥٩).

وروى ابن سعد كذلك بسنده عن محمد بن كعب قال: كانت ريحانة مما أفاء الله عليه فكانت امرأة جميلة وسيمة فلما قتل زوجها وقعت في السبي فكانت صفي رسول الله ﷺ يوم بني قريظة فخيرها رسول الله بين الإسلام وبين دينها فاخترت الإسلام فأعتقها رسول الله وتزوجها وضرب عليها الحجاب فغارت عليه غيرة شديدة فطلقها تطليقه وهي في موضعها لم تبرح فشق عليها وأكثر البكاء فدخل عليها رسول الله ﷺ وهي على تلك الحال فراجعها فكانت عنده حتى ماتت عنده قبل أن توفي ﷺ.

كما روى ابن سعد بسنده عن الزهري قال: كانت ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة قرظية وكانت من ملك رسول الله ﷺ يمينه فأعتقها وتزوجها ثم طلقها فكانت في أهلها تقول لا يراني أحد بعد رسول الله. قال الواقدي: في هذا الحديث وهل من وجهين هي نضرية وتوفيت عند رسول الله ﷺ وهذا ما روي لنا في عتقها وتزويجها وهو أثبت الأقاويل عندنا وهو الأمر عند أهل العلم^(١٦٠).

هكذا أخرج ابن سعد عن الواقدي من عدة طرق أنه ﷺ تزوجها وضرب عليها الحجاب، ثم قال: وهذا الأثر عند أهل العلم، وسمعت من يروي أنه كان يطؤها بملك اليمين حتى ماتت^(١٦٢).

وقد ذكر أنها معدودة في السراري ابن إسحاق من حديث أيوب بن عبد الرحمن بن صعصعة مرسل^(١٦٣)، وهذه الرواية تقوي رواية أوردها ابن سعد من طريق الواقدي وبقية رجاله ممن يحتج بهم^(١٦٤)، وقد أختار هذا ابن القيم فرجح: أنها أمة للنبي ﷺ وكان يطؤها بملك اليمين، فهي معدودة في السراري لا في الزوجات، وعلق على قول الواقدي: "إن النبي ﷺ اعتقها وتزوجها وهو أثبت الأقوال عندنا". بقوله: وفيما قاله نظر فإن المعروف أنها من سرارية وإمائه والله أعلم^(١٦٥).

وخلاصة ما سبق على الرغم من اختلاف أهل العلم هل هي من ضمن زوجات النبي ﷺ أو من ضمن السراري، وأن كنا نميل إلى القول الثاني لقوة الرواية بشواهدا، فقد كان النبي ﷺ معجباً بها يعطيها كل ما تسأله ولا يرد لها طلباً، وتوفيت رضي الله عنها في حياته، وذلك مرجعه من حجة الوداع، ودفنت بالبقيع.

فقده ﷺ لأبنائه.

لعل المطلع على سيرة النبي ﷺ يدرك حجم الألم والمعاناة التي واجهها النبي ﷺ في هذه الحياة، فقد كان من ضمن من ذاق مرارة فقدهم من الأحبة أبنائه، ولا شك أن الأبناء هم فلذات الأكباد، وهم هبة إلهية ومنحة ربانية قال عز وجل: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنِشَاءً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذَّكَوْرَ﴾ [الشورى: ٤٩]، ولهذا فإن فقدهم بالوفاة ألم عظيم، ومصيبة لا تتحملها إلا نفس المؤمن الصابرة الراضية بقضاء الله وقدره، وقد كان له ﷺ من الولد القاسم وبه كان يكنى ولد له بمكة قبل النبوة، ثم ولدت له زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم، ثم ولد له في الإسلام عبد الله فسمي الطيب والطاهر وأمهم جميعاً خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وكانت خديجة رضي الله عنها تعق عن كل غلام بشاتين، وعن الجارية بشاة وكان بين كل ولدين لها سنة وكانت

تسترضع لهم^(١٦٦) وبعد الهجرة إلى المدينة في السنة الثامنة رزق بإبراهيم من سريته مارية القبطية^{(١٦٧) (١٦٨)}.

وبهذا فإن له ﷺ من الأبناء سبعة، ثلاثة ذكور، وأربع بنات^(١٦٩).

فقده لأبنائه الذكور (١٠هـ):

كان أول من ابتلي ﷺ بفقده من ولده ابنه القاسم، وقد اختلف في عمره عند الوفاة ف قيل: عاش حتى مشى، وقيل: عاش سنتين، وقيل: بلغ ركوب الدابة^(١٧٠)، هكذا فقد النبي ﷺ ابنه البكر أول فرحته بالأبناء، ياله من مصاب جلل ولكنه ﷺ صبر واحتسبه عند ربه، ثم بعد فترة من الزمن مات ابنه عبد الله، وهو صغير بمكة، فقال العاص بن وائل السهمي^(١٧١): قد انقطع ولده فهو أبتَر، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣]^(١٧٢). كان هؤلاء الأبناء جميعاً من أول زوجاته خديجة رضي الله عنها، وجميعهم ولدوا في مكة.

بموت هؤلاء الأبناء لم يتبق للنبي ﷺ أبناء ذكور، إلى أن رُزق في السنة الثامنة من الهجرة في شهر ذي الحجة بابنه إبراهيم من سريته مارية القبطية، وقد فرح النبي ﷺ بمولده فرحاً عظيماً، حيث وهب عبداً لأبي رافع عندما بشره بمولده، وكانت زوجة أبي رافع سلمى مولاة النبي ﷺ قابلة مارية رضي الله عنها، ثم بشر ﷺ المسلمين بهذا المولود بقوله: "ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم".

وقد تولت إرضاعه أم سيف، امرأة قين يقال له أبو سيف، فكان النبي ﷺ يذهب له فيأخذه ويقبله ويشمه، وكان ﷺ رحيماً بالعيال^(١٧٣).

لم يمتد العمر بإبراهيم حيث روي أنه عاش سبعة عشر شهراً أو ثمانية عشر على الشك^(١٧٤). وجزم الواقدي أن وفاته كانت سنة عشر من الهجرة^(١٧٥)، وقد روى

أنس قصة وفاته بقوله: "لقد رأيته وهو يكيد بنفسه بين يدي رسول الله ﷺ فدمعت عينا رسول الله ﷺ فقال: تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي ربنا والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون" (١٧٦).

بكاء النبي ﷺ على فقد ابنه استغربه بعض الصحابة، كيف وهو نبي أن يبكي على موت أحد، فهذا عبد الرحمن بن عوف ﷺ عندما رأى بكاء النبي ﷺ قال: وأنت يا رسول الله فقال ﷺ: يا ابن عوف إنها رحمة، ثم قال: إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون" (١٧٧).

وروى البراء بن عازب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لما مات إبراهيم: أما إن له مرضعاً في الجنة. وصلى عليه رسول الله ﷺ وكبر أربعاً (١٧٨).

وقد وافق موته كسوف الشمس فقال قوم: إن الشمس انكسفت لموته فخطبهم رسول الله ﷺ فقال: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله عز وجل والصلاة" (١٧٩).

فقده لبناته رضي الله عنهن:

أ- رقية رضي الله عنها (٢هـ)

ابتلي النبي ﷺ بفقد ثلاث من بناته في حياته، أولهن رقية رضي الله عنها، فقد كانت هي وأختها أم كلثوم متزوجات من عتبة وعتيبة ابني أبي لهب، فلما نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١] أمرهما أبوهما أن يفارقاهما، ففعلا، فزوج رسول الله ﷺ رقية عثمان بن عفان ﷺ، وهو يومئذ بمكة، وهاجر بها عثمان بن عفان ﷺ المهجرتين فقد خرجت معه إلى أرض الحبشة، ثم هاجرت معه إلى المدينة، وأثناء استعداد النبي ﷺ للخروج إلى بدر استأذنه عثمان ﷺ في التخلف لمرض رقية رضي

الله عنها، وبقيت رضي الله عنها مريضة ثم توفيت في اليوم الذي قدم فيه زيد بن حارثة^(١٨٠) بشيرا بانتصار المسلمين في غزوة بدر وكان ذلك في رمضان سنة اثنتين من الهجرة^(١٨١)، هكذا اجتمع الفرح والحزن في يوم واحد لدى النبي ﷺ وللمسلمين عامه، فرحة انتصار الإسلام وحزن فقد الأحبة، ما أصعبه من موقف يؤلم القلب ويدمع العين.

ب- زينب رضي الله عنها (٨هـ)

مرت السنوات بأحداثها المختلفة على النبي ﷺ، وفي أوائل السنة الثامنة فقد بضعة أخرى منه وهي ابنته زينب رضي الله عنها، أكبر أخواتها بلا خلاف، رأت زينب رضي الله عنها أذى قريش للنبي ﷺ بداية الدعوة للإسلام بمكة وهي جارية. فقد روى الحارث بن الحارث الغامدي^(١٨٢) قال: "قلت لأبي ما هذه الجماعة؟ قال: هؤلاء قوم اجتمعوا على صابئ لهم. قال: فتشرفنا فإذا رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى توحيد الله عز وجل والإيمان به حتى ارتفع النهار فتصدع عنه الناس وأقبلت امرأة قد بدا نحرها تبكي تحمل قدحاً ومنديلاً فناولته منها فشرب وتوضأ ثم رفع رأسه إليها فقال: "يا بنية خمرى عليك نحرى ولا تخافي على أبيك غلبة ولا ذلاً". فقلت من هذه؟ قالوا: هذه زينب ابنته^(١٨٣)، وقد تزوجت في حياة أمها خديجة رضي الله عنها ابن خالتها أبو العاص^(١٨٤)، ولما أسلمت بقي زوجها مشركاً، وعندما حدثت معركة بدر بين المسلمين وقريش، شهد بدرًا مع المشركين فتم أسره، فلما بعث أهل مكة في فداء أسراهم جاء في فداء أبي العاص أخوه وبعثت معه زينب لفداء زوجها قلادة لها من جزع ظفار كانت قد أهدتها إياها ليلة زواجها أمها خديجة، فلما رأى رسول الله ﷺ القلادة عرفها ورق لها وقال: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها، وتردوا عليها قلادتها. قالوا: نعم. فأخذ عليه أن يخلي سبيلها إليه ففعل^(١٨٥).

وعندما قدم أبو العاص مكة أمرها بالحقوق بأبيها فتجهزت، وقدم لها أخو زوجها كنانة بعيرا فركبت وأخذ قوسه وكنانته، وكان ذلك نهارا فخرج عدد من قريش في طلبها وأدركها هبار بن الأسود^(١٨٦) فلم يزل يطعن بعيرها برمح حتى صرعها وألقت ما في بطنها وأهرقت دمًا، فشر كنانة كنانته وقال: والله لا يدنو أحد إلا وضعت فيه سهما، فقال أبو سفيان: كف أيها الرجل عنا نبلك حتى نكلمك. فكف، فقال له أبو سفيان: إنك لم تصب خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد فيظن الناس أن ذلك عن ذل أصابنا ولعمري ما بنا بحبسها عن أبيها من حاجة ارجع بها حتى إذا هدت الأصوات وتحدث الناس أنا ردناها فسلّمها سرا وألحقها بأبيها. ففعل، وخرج بها بعد ليال فسلمها إلى زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار أرسلهما النبي ﷺ لاصطحاب زينب رضي الله عنها، فلما أتت كان النبي ﷺ يقول لها: "هي أفضل بناتي أصيبت في"^(١٨٧).

أما أبو العاص فقد بقي في مكة مع قومه، وبعد فترة من الزمن خرج بقافلة تجارية إلى الشام في عير لقريش، فلما رجع لقيته سرية للمسلمين فأصابوا ما معه، وأعجزهم هربا، فقدموا بما أصابوا، وأقبل هو في الليل حتى دخل على زينب سحرا، فاستجار بها فأجارته، فلما كان النبي ﷺ والناس في صلاة الصبح نادى زينب: أيها الناس إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع. فلما سلّم النبي ﷺ قال: "هل سمعتم ما سمعت قالوا: نعم. قال: والذي نفس محمد بيده ما علمت شيئا مما كان حتى سمعت، وإنه يجير على الناس أديانهم"^(١٨٨).

ثم سألت زينب النبي ﷺ أن يرد عليه ما أخذ منه ففعل ﷺ، فمضى أبو العاص إلى مكة وأدى إلى كل ذي مال ماله، ثم قال: يا معشر قريش هل بقي لأحد منكم عندي شيء قالوا: لا. قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله،

والله ما منعني من الإسلام عنده إلا خوف أن تظنوا أنني إنما أردت أكل أموالكم. ثم قدم على رسول الله ﷺ فرد عليه رسول الله ﷺ زينب بالنكاح الأول^(١٨٩).

كان النبي ﷺ يحب زينب ويثني عليها^(١٩٠)، ويعلم محبتها ووفاءها لزوجها أبا العاص بن الربيع، لذا كان ﷺ يتعاطف معها كثيراً، بالإضافة إلى أنها رضي الله عنها كانت مريضة منذ حادثة ترويع هبار ابن الأسود لها وإسقاطها وأهراقها الدماء فلم يزل بها مرضها حتى توفيت رضي الله عنها^(١٩١)، وروى أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ خرج بجنازتها وكان كئيباً حزيناً، ثم دخل قبرها فخرج ملتحم اللون فسأل عن ذلك فقال: إنها كانت امرأة مسقامة فذكرت شدة الموت وضغطة القبر فدعوت الله فخفف عنها^(١٩٢).

ج - أم كلثوم رضي الله عنها (٩هـ).

لم تكد تمضي سنة على وفاة أكبر بنات النبي ﷺ زينب، إلا وقد ابتلي بفقد ابنة له ثالثة وهي أم كلثوم رضي الله عنها وذلك في شعبان من السنة التاسعة للهجرة، وقد اختلف العلماء هل هي أصغر بنات النبي ﷺ أم فاطمة، قال ابن عبد البر: "الاختلاف في الصغرى من بنات رسول الله ﷺ كثير والاختلاف في أكبرهن شذوذ والصحيح أن أكبرهن زينب^(١٩٣)".

أم كلثوم رضي الله عنها هي إحدى بنات النبي ﷺ اللاتي حاولت قریش إيذاه فيهن، حيث كانت في الجاهلية تحت عتية بن أبي لهب^(١٩٤) فلما بعث رسول الله ﷺ وأنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١] قال له أبوه أبو لهب: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته ففارقها ولم يكن دخل بها، فلم تزل بمكة مع رسول الله ﷺ وأسلمت حين أسلمت أمها، وهاجرت إلى المدينة حين هاجر رسول الله ﷺ، ولم تزل بها فلما توفيت أختها رقيه وكانت تحت عثمان بن عفان ﷺ، خلف عليها عثمان سنة

ثلاث من الهجرة، ولم تزل عنده إلى أن ماتت، ولم تلد له، وكانت وفاتها في شعبان سنة تسع من الهجرة، فقال رسول الله ﷺ: "لو كن عشرا لزوجتهن عثمان" (١٩٥)، وروى أنس بن مالك قال: رأيت النبي ﷺ جالسا على قبرها فرأيت عينيه تدمعان فقال فيكم أحد لم يقارف الليل فقال أبو طلحة: أنا يا رسول الله قال: أنزل. قال: فنزل في قبرها (١٩٦).

ما أعظم صبر النبي ﷺ، ابتلي بموت الذكور من أبنائه فصبر، شمت فيه المشركون فصبر، طُلقت بناته، وتم إيدائهن فيه فصبر، ثم صبر على موت ثلاث منهن في حياته، ولم يتبق له من الأولاد سوى فاطمة رضي الله عنها والتي توفيت بعد وفاته بستة أشهر (١٩٧).

لقد كان ابتلاء النبي ﷺ بفقد أبنائه في حياته وصبره على ذلك، فيه عظة وعبرة ليس فقط للمسلمين، بل ولغيرهم ممن لم يؤمنوا بالنبي ﷺ ورسالته، فقد اعتبر أحد المهتمين بسيرة النبي ﷺ من الكتاب النصاري (١٩٨)، أن ابتلاء النبي محمد ﷺ بموت أبنائه في حياته، وصبره على ذلك دليل قاطع على أنه بشراً يجري له ما يجري على غيره من البشر. فقال: "... وتخطف الموت فلذات أكباده، ليكون ذلك إيذاناً بأن البشر الرسول ليس له امتياز على سائر بني آدم، فتسقط دعوى الناس في التقصير عن الاهتداء به، فلو كان يجري عليه غير الذي يجري على البشر، لكانت لبعضهم الحجة بأن استطاعتهم دون استطاعة هذا الرسول، فأين هم منه؟ وكيف يكلفون بما لا طاقة لهم به؟" (١٩٩).

فقده ﷺ لمولاه زيد بن حارثة ﷺ حب رسول الله ﷺ (٨ هـ).

هو زيد بن حارثة بن شراحيل أو شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن يزيد بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان (٢٠٠)، مولى النبي ﷺ ويقال إنه من كلب من اليمن (٢٠١). وهو أول من آمن من الموالى بالنبي ﷺ (٢٠٢)، وقصة كيف أصبح زيد بن

حارثة مولى للنبي ﷺ أوردتها المؤرخون حيث روي أن أم زيد وهي من قبيلة طي زارت قومها وزيد معها فأغارت خيل لبني القين فاحتملوا زيدا وهو غلام يفعه فأتوا به في سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بأربعمائة درهم فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له وكان أبوه حارثة بن شراحيل حين فقده قال:

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل أحي فيرجى أم أتى دونه الأجل

فحج ناس من كلب فرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه فقال أبلغوا أهلي هذه الآيات
أحن إلى قومي وإن كنت نائيا بأني قطين^(٢٠٣) البيت عند المشاعر...
فانطلقوا فأعلموا أباه ووصفوا له موضعاً فخرج حارثة وكعب أخوه بفدائه
فقدما مكة فسألا عن النبي ﷺ فقيل: هو في المسجد. فدخلوا فقالا: يا ابن عبد المطلب
يا بن سيد قومه أنتم أهل حرم الله تفكون العاني، وتطعمون الأسير، جئناك في ولدنا
عبدك فامن علينا وأحسن في فدائه، فإننا سنرفع لك قال: وما ذاك قالوا: زيد بن
حارثة. فقال: أو غير ذلك، أدعوه فخيروه فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء، وأن
اختارني فو الله ما أنا بالذي أختار على من اختارني فداء. قالوا: زدتنا على النصف.
فدعاه فقال: هل تعرف هؤلاء. قال: نعم هذا أبي وهذا عمي. قال: فأنا من قد
علمت وقد رأيت صحبتي لك فاخترني، أو اخترهما. فقال زيد: ما أنا بالذي أختار
عليك أحداً أنت مني بمكان الأب والعم. فقالا: ويحك يا زيد أختار العبودية على
الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك. قال: نعم إني قد رأيت من هذا الرجل شيئاً
ما أنا بالذي أختار عليه أحداً. فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجهم إلى الحجر فقال:
اشهدوا أن زيدا ابني يرثني وأرثه. فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا،
فدعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام^(٢٠٤)، وقال عبد الله بن عمر رضي الله

عنهما إن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥] (٢٠٥).

كان النبي ﷺ يثق في زيد بن حارثة ﷺ ويوكل له المهمات الصعبة، ومنها على سبيل المثال. بعد هجرته ﷺ إلى المدينة وبعد بنائه للمسجد وحجرات أزواجه رضي الله عنهن بعثه إلى مكة ليقدم عليه بزوجه سودة بنت زمعه، وابنتيه فاطمة وأم كلثوم رضوان الله عليهن (٢٠٦)، كما أرسله ليحضر له ﷺ ابنته زينب من مكة بعد غزوة بدر (٢٠٧).

يضاف لهذه الثقة التي أولاهها النبي ﷺ لزيد بن حارثة، المحبة الشديدة له، حيث قال ﷺ له: "يا زيد أنت مولاي ومُنِّي وإليّ وأحبُّ القوم إليّ" (٢٠٨)، كما روي أنه ﷺ عندما سمع من يطعن في إمارة أسامة بن زيد وذلك بعد وفاة زيد قال ﷺ: إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل وأيم الله أن كان لخليقا للأمانة وإن كان لمن أحب الناس إليّ وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده (٢٠٩)، وصرحت عائشة رضي الله عنها بمنزلته من النبي ﷺ بقولها: لو أن زيدا كان حياً لاستخلفه رسول الله ﷺ (٢١٠).

ومن مكانته عند النبي ﷺ أنه زوجه زينب بنت عمته أُميمة رضي الله عنها، ولكن هذا الزواج لم يستمر فقد كان زيد يشكو للنبي ﷺ من زينب، فكان النبي ﷺ يقول له: "اتق الله وأمسك عليك زوجك" (٢١١).

وقد اشتهر زيد بن حارثة بالشجاعة، والقدرة على قيادة الجيوش، وكان النبي ﷺ يعلم هذه الصفات فيه، لذلك كان يؤمره على الجيوش التي كان يرسلها، حيث قال سلمة بن الأكوع: "غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، ومع زيد بن حارثة سبع غزوات كان يؤمره علينا" (٢١٢).

وعندما أراد ﷺ إرسال سرية مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة^(٢١٣)، وجهاز الجيش عين له ثلاثة أمراء بحيث تكون القيادة لزيد بن حارثة ثم يليه جعفر بن أبي طالب، ابن عم النبي ﷺ، ثم عبد الله ابن رواحة، وهذه أول مرة يتخذ فيها النبي ﷺ مثل هذا الاحتياط، ولعل هذا يرجع لتوقعه ﷺ أن تحف الأخطار بهذه الحملة لوجهتها البعيدة، ولعدم وقوع احتكاك سابق بمناطق تخضع لنفوذ دولة قوية كالإمبراطورية البيزنطية التي كانت قبائل الشام وأطرافها موالية لها سياسياً^(٢١٤)، وقد سار زيد بن حارثة بالجيش حتى وصل منطقة مؤتة واصطدم بالروم هناك، فكانت ملحمة سجل فيها القادة الثلاثة بطولات انتهت باستشهادهم، وقد أخبر النبي ﷺ أصحابه باستشهاد القادة الثلاثة وعيناه تذرغان الدمع وذلك قبل أن يأتيه الرسول بالخبر، كما أخبرهم باستلام خالد بن الوليد للراية وأن الله فتح على يديه^(٢١٥).

كان فقد زيد بن حارثة وأصحابه له أثر كبير في نفس النبي ﷺ، اتضح هذا عند ذهابه ﷺ لمنزل زيد فلقيته ابنته وعندما رأت النبي ﷺ أجهشت بالبكاء في وجهه، فلما رآها النبي ﷺ بكى حتى انتحب فقليل ما هذا يارسول الله ﷺ قال: شوق الحبيب للحبيب^(٢١٦).

كما بشر النبي ﷺ الصحابة بمكانة زيد في الجنة بقوله: "دخلت الجنة فاستقبلتني جارية شابة، فقلت: لمن أنت قالت: أنا لزيد بن حارثة^(٢١٧)".

هذه المكانة التي حظي بها زيد ﷺ حفظها الصحابة رضوان الله عليهم لابنه أسامة من بعده فقد روى ابن عمر أن عمر بن الخطاب ﷺ فرض لأسامة بن زيد أكثر مما فرض له فكلمه في ذلك فقال عمر: إنه كان أحب إلى رسول الله منك، وإن أباه كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك^(٢١٨).

رضي الله عن أصحاب النبي ﷺ الذين ساروا على نهجه ﷺ، وأكرموا من أحبه ﷺ حتى بعد وفاته.

الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وبعد.

فقد كان من أبرز النتائج التي خرجت بها من هذا البحث ما يلي:

- إن مما يكشف الكرب عند فقد الأحبة هو التأمل والتدبر في كتاب الله -عز وجل- وسيرة نبيه محمد ﷺ ففيهما ما تقر به الأعين وتطمئن له القلوب.
- إن مما يسلي المصاب، ويذهب همه، ويصبر نفسه، هو عظم الابتلاء الذي أصيب به النبي ﷺ في حياته من فقد الأحبة، فهو القدوة والأسوة الحسنة.
- أن ظهور الحزن على الإنسان إذا أصيب بمصيبة لا يخرج عنه كونه راضياً إذا كان قلبه مطمئناً، فقد كان النبي ﷺ يذرف الدمع، ويظهر عليه الحزن عند فقد أحبته، وذلك لما جعل الله فيه من الرحمة.

- لقد ابتلي النبي ﷺ بفقد أكثر من حبيب في السنة الواحدة، ففي السنة العاشرة من النبوة فقد عمه أبا طالب وزوجته خديجة رضي الله عنها، وفي السنة الثانية من الهجرة فقد ابنته رقية رضي الله عنها، وابن عمه عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ﷺ، وفي السنة الثالثة من الهجرة فقد عمه حمزة بن عبد المطلب ﷺ، وابن عمته عبد الله بن جحش ﷺ، وزوجته زينب بنت خزيمة، وفي السنة الرابعة من الهجرة فقد ابن عمته وأخاه من الرضاعة أبي سلمة بن عبد الأسد ﷺ، وفي السنة الثامنة من الهجرة فقد أكبر بناته زينب؛ وابن عمه جعفر بن أبي طالب ﷺ؛ وابن عمته عبد الله بن أبي أمية ﷺ؛ ومولاه زيد بن حارثة ﷺ، وفي السنة العاشرة من الهجرة فقد ابنه إبراهيم، وزوجته ریحانة رضي الله عنهم أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا

محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش والتعليقات:

- (١) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث، بيروت، ٣/ ٣٤١. وقال: "حديث حسن".
- (٢) الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (ت ٤٠٥هـ)، المستدرک على الصحيحين، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض، ١/ ٤٩٧. وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وله شاهد صحيح".
- (٣) هي خنساء بنت عمرو بن الشريد السلمية، وقيل اسمها: تماضر. ابن حجر، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. ٧/ ٦١٣.
- (٣) ابن حجر، الإصابة ٧/ ٦١٦.
- (٤) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ) الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، ١٩٨٧م، كتاب: مناقب الأنصار، باب: مبعث النبي ﷺ، ٤/ ٢٣٨.
- (٥) حيث قال رسول الله ﷺ: "إن الله اصطفى بني كنانة من بني إسماعيل... الحديث"، مسلم، الصحيح، ٤/ ١٧٨٢. (السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ط ٢، الرياض، دار إمام الدعوة، ١٤٢٤هـ، ١/ ١٠٩).
- (٦) ابن هشام، السيرة النبوية ١/ ٢٨٦-٢٩٠. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ١/ ٨٨.
- (٧) الحاكم، المستدرک على الصحيحين ٢/ ٦٠٩.
- (٨) عبد الرزاق بن همام الصنعاني، (ت ٢٢١هـ)، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ١، بيروت، دار القلم، ١٣٩٠هـ، ٥/ ٣١٧.
- (٩) الحاكم، المستدرک على الصحيحين، ٢/ ٦٠٥ وصححه على شرط مسلم.
- (١٠) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (ت ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، (د.ت)، ١/ ٢٦٠.

- (١١) أورد الشامي (يعاوره). محمد بن يوسف (ت ٩٤٢هـ) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م. ٣٣٢/١.
- (١٢) ابن سعد، الطبقات، ١/ ١٠٠.
- (١٣) ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ، ٦٣/٣.
- (١٤) ابن هشام، السيرة النبوية ١/ ٢٢٢-٢٢٣؛ ومحمد بن محمد أبو شهبة، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ط ٥، دار القلم، دمشق، ١٩٩٩م، ١/ ٢٠٥.
- (١٥) دار النابعة: تنسب لرجل من بني عدي بن النجار، وهي تقع حالياً غربي المسجد النبوي. ابن سعد، الطبقات ١/ ٩٩؛ وآثار ومعالم المدينة المنورة التاريخية منشور بموقع ar.m.wikipedia.org.
- (١٦) الأبناء: قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً. الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ١٤١١هـ، ٧٩/١.
- (١٧) القسطلاني، المواهب اللدنية الموهب اللدنية بالمنح المحمدية، شرحه: أبو عمرو زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، (د.ت) ١/ ١١٢.
- (١٨) ابن هشام، عبد الملك بن هشام المعافري، (ت ٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ، ١/ ١٥٥، ابن سعد، الطبقات ١/ ١١٦.
- (١٩) مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ) الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث، (د.ت)، كتاب: الجنائز، باب: استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه، ح (٩٧٦)، ٦٧١/٢.
- (٢٠) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)، السنن، تحقيق: عبد المعطي قلعي، ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ١/ ١٨٨.
- (٢١) البخاري، الصحيح، ٣/ ١٣٩٨.

- (٢٢) ابن سعد، الطبقات، ٨٢/١.
- (٢٣) ابن عبد الرزاق، المصنف ٣١٨/٥. من مرسل الزهري.
- (٢٤) ابن سعد، الطبقات ١٩٩/١-١٢٠.
- (٢٥) الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (٨٠٧هـ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ. ٨/٢٤٤، وقال: "إسناده حسن".
- (٢٦) ابن هشام، السيرة النبوية ٢٢٣/١.
- (٢٧) ابن سعد، الطبقات ١١٩/١.
- (٢٨) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية، ١٠٦/١.
- (٢٩) ابن إسحاق، محمد بن يسار (ت ١٥١هـ) السيرة النبوية، تحقيق: محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، (د.ت)، ٤٧/١.
- (٣٠) ابن سعد، الطبقات ١١٩/١.
- (٣١) ابن سعد، الطبقات ١١٧/١-١١٩.
- (٣٢) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٤٢٩هـ) أعلام النبوة، تحقيق: محمد المعتصم البغدادي، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م، ١/٢٣٢، وابن كثير، البداية والنهاية ٢/٢٨٢.
- (٣٣) ابن سعد، الطبقات ١٦٨/١.
- (٣٤) ابن سعد، الطبقات ١٢٠/١.
- (٣٥) ابن إسحاق، السيرة ٥٣/٢.
- (٣٦) ابن سعد، الطبقات ١٥٣/١.
- (٣٧) ابن هشام، السيرة النبوية ٢٣٦/١-٢٤٠، وقدم الدكتور أكرم ضياء العمري دراسة مفصلة لهذه الرواية من حيث نقد السند والمتن. السيرة النبوية ١٠٦-١١١.
- (٣٨) ابن هشام، السيرة ٢٥٤-٢٥٥.

- (٣٩) البخاري، الصحيح، كتاب: الإجارة، باب: رعي الغنم على قراريط، ٧٨٩/٢.
- (٤٠) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة ١/١٠٦.
- (٤١) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط ٣، دار المطبعة السلفية، القاهرة، ١٤٠٧هـ، ١٠/٥-٦.
- (٤٢) الحلبي، علي بن برهان الدين (١٠٤٤هـ) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ. ١/٢٢٦.
- (٤٣) ابن هشام، السيرة النبوية ٢/٩٨-١٠٠.
- (٤٤) ابن هشام، السيرة النبوية ٢/١٠١.
- (٤٥) ابن هشام، السيرة النبوية ٢/١٠١-١٠٢.
- (٤٦) الشَّعْب: واحد الشعاب للطريق بين جبلين أو ما انفجر بينهما، أو مسيل الماء في بطن من الأرض له جرفان مشرفان وأرضه بطحه، والشعب الذي أوى إليه رسول الله ﷺ وبنو هاشم يسمى اليوم شعب علي. محمد محمد حسن شراب، المعالم الأثرية في السنة والسيرة، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٩٩١م. ص ١٥٠.
- (٤٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/٤٣٠.
- (٤٨) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد إدريس، التفسير، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا، (د.ت)، ٤/١٣٦٧.
- (٤٩) ابن إسحاق، ص ١٥٥. قال مهدي رزق الله في السيرة النبوية: "إسناد حسن"، ١/١٨٦.
- (٥٠) محمد الصادق عرجون، محمد رسول الله ﷺ، ٢/٣١٥.
- (٥١) سوف ترد له ترجمة بإذن الله في الصفحات التالية.
- (٥٢) البخاري، الصحيح، كتاب: مناقب الصحابة، باب: قصة أبي طالب. ٣/١٤٠٩.
- (٥٣) ابن حبان، محمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ) الثقات، تحقيق: شرف الدين أحمد، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٥هـ، ١/٣٢.

- (٥٤) ابن إسحاق، السيرة، ٤/ ٢٢٣.
- (٥٥) الحلبي، السيرة الحلبية. ٥٠/ ٢.
- (٥٦) البخاري، الصحيح، كتاب: مناقب الصحابة، باب: قصة أبي طالب. ٣/ ١٤٠٨.
- (٥٧) البداية والنهاية، ٣/ ٤٥-٤٦.
- (٥٨) الذهبي، سير أعلام النبلاء ١/ ١٧١.
- (٥٩) ابن حجر، الإصابة، ٢/ ١٢١.
- (٦٠) ابن إسحاق، السيرة ٢/ ١٥١-١٥٢.
- (٦١) ابن هشام، السيرة النبوية ٢/ ٢٦٤. وقد سبق الإشارة لحديثهم مع أبو طالب ص ١٣.
- (٦٢) ابن حجر، الإصابة ٢/ ١٢٢.
- (٦٣) ابن هشام، السيرة النبوية ٣/ ٣٢٨.
- (٦٤) وحشي بن حرب الحبشي مولى بني نوفل، قيل: كان مولى طعيمة بن عدي، وقيل: مولى أخيه مطعم، وهو قاتل حمزة قتله يوم أحد، أسلم وقدم على النبي ﷺ وكان قدومه عليه مع وفد أهل الطائف، شارك في قتل مسيلمة، يكنى أبا سلمة، وقيل: أبا حرب، شهد اليرموك ثم سكن حمص ومات بها في خلافة عثمان، ابن حجر، الإصابة ٣/ ٣٦١.
- (٦٥) البخاري، الصحيح، كتاب: المغازي، باب: قتل حمزة بن عبد المطلب ﷺ، ح ٣٨٤٤، ٤/ ١٤٩٤-١٤٩٥.
- (٦٦) ابن هشام، السيرة ٣/ ١٣٨.
- (٦٧) رواه ابن إسحاق. ابن هشام ٣/ ١٣٨-١٣٩.
- (٦٨) ابن هشام، السيرة ٣/ ١٤٠.
- (٦٩) ابن حجر، الإصابة ٢/ ١٢٢.
- (٧٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء ١/ ١٧٣. وقال الذهبي: "هذا غريب".
- (٧١) البخاري، الصحيح، كتاب الجنائز، باب: دفن الرجلين والثلاثة في قبر، ١/ ٤٥١.

(٧٢) ابن حجر، الإصابة ١٢٢/٢.

(٧٣) عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب، أخى رسول الله ﷺ وبين عبيدة بن الحارث وقتلا يوم بدر جميعاً، روي أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين. فقال عمير: بخ بخ. فقال رسول الله ﷺ: لم تبخ بخ. قال: أرجو أن أكون من أهلها. قال ﷺ: فإنك من أهلها. فانتحل عمير تمرات من قرنه فجعل يلوكهن، ثم قال: والله لئن بقيت حتى ألوكنهن أنها لحياة طويلة، فنبذهن وقاتل حتى قاتل ﷺ. وروي أنه أول قتيل من الأنصار في الإسلام. ابن سعد، الطبقات الكبرى ٥٦٥/٣.

(٧٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى ٥٠/٣.

(٧٥) أحيا: ماء بالحجاز. ابن منظور، لسان العرب، مادة (أحيا) ١٩/١٤.

(٧٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى ٥٠/٣.

(٧٧) أبو داود، السنن ٤٩/٤. وقال ابن حجر عن هذه الرواية: "وهذا أصح الروايات"، ثم قال: "لكن الذي في السير من أن الذي بارزه علي هو الوليد هو المشهور، وهو اللائق بالمقام لأن عبيدة وشيبة كانا شيخين كعتبة وحمزة بخلاف علي والوليد فكانا شابين = = وقد روى الطبراني بإسناد حسن عن علي قال: أعنت أنا وحمزة عبيدة بن الحارث على الوليد بن عتبة، فلم يعب النبي ﷺ ذلك علينا. وهذا موافق لرواية أبي داود - والله أعلم -"الفتح ١٦٣/١٥.

(٧٨) الصفراء: وادٍ، وقرية، بين المدينة وبدر. محمد محمد حسن شراب، المعالم الأثرية في السنة والسيرة، ط١، دار القلم، دمشق، ١٩٩١م، ص ١٥٩.

(٧٩) ابن حجر، الإصابة ٤٨٥-٤٨٧/١.

(٨٠) ابن هشام، السيرة النبوية ١٧٧-١٧٨/٢.

(٨١) ابن إسحاق، السيرة، ١٩٣-١٩٧/٤.

(٨٢) ابن حجر، تهذيب التهذيب ٨٣/٢.

(٨٣) البخاري، الصحيح، كتاب: الجهاد والسير، باب: فتح خيبر ١١٤٢/٣.

- (٨٤) البخاري، الصحيح، كتاب: فضائل الصحابة، باب: هجرة الحبشة. ١٤٠٧/٣.
- (٨٥) البخاري، الصحيح، كتاب: الصلح، باب: كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان... ٩٥٩/٢.
- (٨٦) الحاكم، المستدرک علی الصحيحین، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه". ٢٣٢/٣.
- (٨٧) البخاري، الصحيح، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب جعفر بن أبي طالب عليه السلام، ١٣٥٩/٣.
- (٨٨) البخاري، الصحيح، كتاب: الأطعمة، باب: الحلواء والعسل، ٢٠٧١/٥.
- (٨٩) الحاكم، المستدرک علی الصحيحین، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه". ٤٣/٣.
- (٩٠) ابن هشام، السيرة النبوية ٢٢/٥؛ وابن سعد، الطبقات ١٢٨/٢.
- (٩١) البخاري، الصحيح، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة مؤتة من أرض الشام، ١٥٥٤/٤.
- (٩٢) البخاري، الصحيح، ١٥٥٣/٤.
- (٩٣) أحمد بن عبد الله (ت ٦٩٤هـ) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د.ت) ٢١٨/١.
- (٩٤) فتح الباري ٥١٢/٧.
- (٩٥) عند البيهقي (طبعة باردة شرا بها) السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة الباز، مكة المكرمة، ١٩٩٤م، ١٥٤/٩.
- (٩٦) أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ) حلية الأولياء، ط ٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ، ١١٨/١.
- (٩٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢٨/٥.
- (٩٨) البخاري، الصحيح، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة مؤتة من أرض الشام، ١٥٥٣/٤.

- (٩٩) البخاري، الصحيح، ٤ كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة مؤتة من أرض الشام / ١٥٥٤.
- (١٠٠) ابن حجر، فتح الباري ٧ / ٥١٤.
- (١٠١) الإهاب: الجلد من البقر والغنم والوحش مالم يدبغ. ابن منظور، لسان العرب، مادة (أهب) ٢١٧ / ١.
- (١٠٢) أحمد بن حنبل، المسند ٦ / ٣٧٠.
- (١٠٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى ٨ / ٢٨٢.
- (١٠٤) الطبراني، المعجم الكبير ١١ / ٣٦٢، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد عن إسناده: "فيه عمر بن هارون وهو ضعيف وقد وثق، وبقية رجاله ثقات" ٩ / ٢٧٣.
- (١٠٥) المزي، تهذيب الكمال ٥ / ٥٩.
- (١٠٦) البخاري، الصحيح، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة مؤتة من أرض الشام، ٤ / ١٥٥٥.
- (١٠٧) ابن حجر، الإصابة ١ / ٤٧٨.
- (١٠٨) ابن هشام، السيرة النبوية ٣ / ١٤٦.
- (١٠٩) نخلة: مكان على الطريق القديم بين مكة والطائف. محمد محمد حسن شراب، المعالم الأثرية في السنة والسيرة. ص ٢٨٧.
- (١١٠) ابن هشام، السيرة النبوية ١ / ٥٩-٦٠.
- (١١١) ابن حجر، الإصابة ٤ / ٣٦.
- (١١٢) حردة: الحرد يقال: الجرد والقصد، ويقال: الغيظ والغضب. ابن منظور، لسان العرب، مادة (حرد) ٣ / ١٤٤-١٤٤٥.
- (١١٣) ابن حجر، الإصابة ٤ / ٣٦. روى نحوه الحاكم من طريق سعيد بن المسيب مرسلاً، حيث اقتصر فقط على دعوة عبد الله بن جحش، وقال سعيد بن المسيب: "أني لأرجو أن يبر الله آخر قسمه كما بر أوله". وقال الحاكم عن هذا الحديث: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين لولا إرسال فيه". المستدرک على الصحيحين ٣ / ٢٢٠.

- (١١٤) ذكره ابن سعد من ضمن قتلا المشركين في غزوة أحد، وقال: قتله علي بن أبي طالب عليه السلام.
الطبقات ٣/١٠٢.
- (١١٥) ابن حجر، الإصابة ٤/٣٦.
- (١١٦) ابن سعد، الطبقات ٨/٢٤١.
- (١١٧) ابن سعد، الطبقات ٣/٩١.
- (١١٨) ابن سعد، الطبقات ٨/٨٧؛ وابن حجر، الإصابة ٤/١٥٢-١٥٣.
- (١١٩) البخاري، الصحيح، كتاب: النكاح، باب: عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير.
١٩٦٨/٥.
- (١٢٠) ابن هشام، السيرة النبوية ٢/٣١٥-٣١٦.
- (١٢١) قطن: جبل مازال معروفا على الضفة اليسرى لوادي الرّمة، يمر به الطريق من المدينة إلى القصيم. محمد حسن شراب، المعالم الأثرية في السنة والسيرة، ص ٢٢٧.
- (١٢٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى ٨/٨٧.
- (١٢٣) مسلم، الصحيح، كتاب الجنائز، باب: ما يقال عند المصيبة. ٢/٦٣١.
- (١٢٤) الطبراني، المعجم الكبير ١٣/٢٧١.
- (١٢٥) ابن إسحاق، السيرة ٤/١٨٠.
- (١٢٦) سبق ذكر موقفه ص ١٤-١٥.
- (١٢٧) ابن حجر، الإصابة ٤/١١-١٢؛ وابن عبد البر، الاستيعاب ٣/٨٦٨.
- (١٢٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى ٢/١٥٨.
- (١٢٩) الذهبي، سير أعلام النبلاء ٢/١٠٩.
- (١٣٠) النووي، تهذيب الأسماء ٢/٦٠٧.
- (١٣١) النووي، تهذيب الأسماء ٢/٦٠٧.
- (١٣٢) البخاري، الصحيح، كتاب: بدء الوحي، باب: بدء الوحي، ١/٤.

- (١٣٣) فتح الباري، ١٣٤/٧.
- (١٣٤) سبق ذكر هذا الحصار، ص ١١-١٢.
- (١٣٥) محمد الصادق عرجون، محمد رسول الله منهج ورسالة، ط ٢، دار القلم، دمشق، ١٩٩٥ م، ٣٠٩/٢.
- (١٣٦) النووي، تهذيب الاسماء ٦٠٧/٢.
- (١٣٧) البخاري، الصحيح، كتاب: المناقب، باب: تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها. ١٣٨٩/٣.
- (١٣٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق ١٩٤/٣.
- (١٣٩) ابن حجر، فتح الباري، ١٣٤/٧.
- (١٤٠) انظر المباركفوري، الرحيق المختوم، ص ١٣٣، وقد اعترض الشيخ الألباني في كتابه دفاع عن الحديث النبوي والسيرة، مؤسسة ومكتبة الخافقين، دمشق، ١٩٧٧ م، ص ١٨، على هذه التسمية التي جاءت في حديث رواه القسطلاني في المواهب، ومن رواه صاعد وهو غير ثقة.
- (١٤١) انظر أبواب الفضائل والمناقب عند البخاري ومسلم.
- (١٤٢) البخاري، الصحيح، كتاب: المناقب، باب: تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها. ١٣٨٩/٣.
- (١٤٣) سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ) المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط ٢، مكتبة دار العلوم، الموصل، ١٩٨٣ م، ١٥/٢٣.
- (١٤٤) أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ) السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١ م، ٩٤/٥.
- (١٤٥) فتح الباري، ١٣٨٩/٧.
- (١٤٦) البخاري، الصحيح، كتاب: المناقب، باب: تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها. ١٢٦٥/٣.

- (١٤٧) البخاري، الصحيح، كتاب: المناقب، باب: تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها.
١٣٨٩ /
- (١٤٨) الحاكم، المستدرک على الصحيحين ٢١٨/٤. وقال الحاكم: "حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه".
- (١٤٩) البخاري، الصحيح، كتاب: المناقب، باب: تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها. ١٣٨٩ / ٣.
- (١٥٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء ٢١٨/٢.
- (١٥١) ابن عبد البر، الاستيعاب ١٨٥٣/٤.
- (١٥٢) ابن حجر، الإصابة ٦٧٢/٧.
- (١٥٣) ابن هشام، السيرة النبوية ٦١/٦، ابن سعد، الطبقات الكبرى ١١٥/٨.
- (١٥٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى ١١٥/٨، وابن حجر، الإصابة ٦٧٢/٧.
- (١٥٥) ابن سعد، الطبقات ١١٥/٨.
- (١٥٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٢٩/٨.
- (١٥٧) ابن حجر، الإصابة ٦٥٨/٧.
- (١٥٨) الطبقات الكبرى ١٢٩/٨.
- (١٥٩) الطبقات الكبرى ١٢٩/٨، والزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ) المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، تحقيق: سكيئة الشهابي، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ. ٤٨-٤٧/١.
- (١٦٠) الطبقات الكبرى ١٢٩/٨.
- (١٦١) الطبقات الكبرى، ١٣٠-١٣١/٨.
- (١٦٢) الطبقات الكبرى، ١٣١/٨.
- (١٦٣) ابن إسحاق، السيرة ٢٥١-٢٥٠/٥.
- (١٦٤) الطبقات الكبرى ١٣١/٨.

(١٦٥) زاد المعاد، ١/ ١١٣.

(١٦٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/ ١٣٣.

(١٦٧) مارية القبطية أم ولد رسول الله ﷺ، روي أن المقوقس صاحب مصر بعثها هي وأختها مع هدية إلى رسول الله ﷺ، فعرض النبي ﷺ عليها الإسلام فأسلمت، وكان يطؤها بملك اليمين، توفيت سنة ست عشرة من الهجرة في خلافته عمر بن الخطاب ﷺ. ابن عبد البر، الاستيعاب ١/ ٥٤.

(١٦٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/ ١٣٣، ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/ ٤٩، الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، ص ٦٥، القسطلاني، المواهب اللدنية ١/ ٤٨٥.

(١٦٩) قال القسطلاني: وهو الأصح، وذلك بعد أن ذكر اختلاف أقوال العلماء في عدد أبنائه ﷺ الذكور. المواهب ١/ ٤٧٩.

(١٧٠) القسطلاني، المواهب اللدنية ١/ ٤٧٩.

(١٧١) العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب السهمي، كان من المستهزئين بالنبي ﷺ، توفي قبل بدر. ابن حبان، الثقات ٣/ ٢٦٥-٢٦٦، الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ) التفسير، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، ط ١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠هـ، ٢/ ٣٥٢.

(١٧٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٧، ابن كثير، التفسير ٤/ ٥٦٠.

(١٧٣) البخاري، الصحيح، ١/ ٤٣٩، مسلم، الصحيح، باب: رحمته ﷺ بالصبيان والعيال ٤/ ١٨٠٧-١٨٠٨.

(١٧٤) البخاري، الصحيح، ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ١٧٢.

(١٧٥) ابن حجر، الإصابة ١/ ١٧٢.

(١٧٦) مسلم، الصحيح، باب: رحمته ﷺ الصبيان والعيال. ٤/ ١٨٠٧.

- (١٧٧) البخاري، الصحيح، ١/٤٣٩.
- (١٧٨) قال ابن عبد البر: "هذا قول جمهور أهل العلم وهو الصحيح". الاستيعاب ١/٥٨.
- (١٧٩) ابن عبد البر، الاستيعاب ١/٥٨.
- (١٨٠) سوف ترد ترجمة له في الصفحات التالية.
- (١٨١) ابن إسحاق، السيرة، ٢/١٥٦، ٤/٢٠٥.
- (١٨٢) الحارث بن الحارث الغامدي، يكنى أبا المخارق، أدرك النبي ﷺ وروى عنه أحاديث. ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة ١/٥٦٧.
- (١٨٣) ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو (ت ٢٨٧هـ)، الأحاد والمثاني، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، ط ١، دار الراية، الرياض، ١٩٩١م، ٤/٣٦٤.
- (١٨٤) أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي، كان النبي ﷺ يثني على مصاهرته خيراً حيث قال: "حدثني فصدقني، ووعدني فوفى لي"، توفي سنة اثنتى عشرة من الهجرة. الذهبي، سير أعلام النبلاء ١/٣٣٥، ٣٣٠.
- (١٨٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء ١/٣٣٠، ٢/٢٤٦-٢٥٠، ابن عبد البر، الاستيعاب ١/٥٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق ٦٠/٣٧٦.
- (١٨٦) هبار بن الأسود بن أسد، أبو الأسود القرشي الأسدي، أسلم فحسن إسلامه، استشهد ﷺ باجنادين سنة ١٣هـ. ابن كثير، البداية والنهاية ٧/٣٤.
- (١٨٧) البخاري، التاريخ الأوسط، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط ١، دار الوعي، حلب، ١/٧، ١٩٧٧م، ١/٩٥، الذهبي، سير أعلام النبلاء ١/٣٣٣.
- (١٨٨) الذهبي، سير أعلام النبلاء ١/٣٣٤، ٢/٢٤٦-٢٥٠، ابن حجر، الإصابة ٧/٦٦٥.
- (١٨٩) الذهبي، سير أعلام النبلاء ١/٣٣٤، ابن حجر، الإصابة ٧/٦٦٥.
- (١٩٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء ١/٣٣٥.
- (١٩١) ابن عبد البر، الاستيعاب ٤/١٨٥٤.

(١٩٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ٤/١٣٨١.

(١٩٣) الاستيعاب ٤/١٩٥٢.

(١٩٤) هو ابن عم النبي ﷺ، يروى أنه عندما طلق أم كلثوم رضي الله عنها جاء إلى النبي ﷺ فقال له: كفرت بدينك، وفارقت ابتك، لا تحبني ولا أحبك، ثم تسلط على رسول الله ﷺ فشق قميصه. فقال رسول الله ﷺ: "أما إني أسأل الله أن يسلم عليه كلبه"، فخرج نفر من قريش حتى نزلوا في مكان من الشام يقال الزرقاء ليلاً فأطاف بهم الأسد تلك الليلة، فجعل عتبية يقول: يا ويل أُمي هو والله آكلي كما دعا محمد عليّ، قتلي ابن أبي كبشة وهو بمكة وأنا بالشام، فعوى عليه الأسد من بين القوم وأخذ برأسه فضغمه ضغمة فذبحه. البيهقي، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ) دلائل النبوة، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ٢/٣٣٩.

(١٩٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى ٨/٣٧.

(١٩٦) البخاري، الصحيح، كتاب: الجنائز، باب: من يدخل قبر المرأة. ١/٤٣٢.

(١٩٧) ابن كثير، البداية والنهاية ٦/٣٦٥.

(١٩٨) هو الدكتور نظمي لوقا، من أقباط مصر، كتب مؤلفات عن الإسلام والنبي محمد ﷺ، وصفت بأنها موضوعية، ومنصفه، توفي عام ١٩٨٧م، ولم يصل عليه كهنوتياً بسبب مؤلفاته المنصفة عن الإسلام. محمد الباز، إسلاميات كاتب مسيحي، ط١، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٢٦.

(١٩٩) محمد الرسالة والرسول، ط٢، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، ١٩٥٩م، ص ٨٨.

(٢٠٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء ١/٢٢٠.

(٢٠١) البخاري، التاريخ الأوسط ١/٢٣.

(٢٠٢) ابن حجر، الإصابة ٢/٥٩٨.

(٢٠٣) ورد عند السهيلي (بأني قعيد)، الروض الأنف ١/٤٢٨.

- (٢٠٤) ابن حجر، الإصابة ٥٩٨/٢، والذهبي، سير أعلام النبلاء ٢٢٣/١-٢٢٤، ابن عبد البر، الاستيعاب ٥٤٣/٢.
- (٢٠٥) البخاري، الصحيح، كتاب: التفسير، باب: (ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله)، ١٧٩٥/٤.
- (٢٠٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٣٧/١.
- (٢٠٧) الذهبي، سير أعلام النبلاء ٣٣٣/١.
- (٢٠٨) ابن حنبل، أحمد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، المسند، تحقيق: حسان عبد المنان مع نقل أحكام شعيب الأرنؤوط؛ وناصر الدين الألباني، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٤م. قال ابن حجر في الإصابة: إسناده حسن " ٥٩٨/٢.
- (٢٠٩) البخاري، الصحيح، باب: مناقب زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ وقال البراء عن النبي ﷺ أنت أخونا ومولانا.
- (٢١٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء ٢٢٨/١.
- (٢١١) البخاري، الصحيح، كتاب: التوحيد، باب: (وكان عرشه على الماء) ٢٦٩٩/٦.
- (٢١٢) الطبراني، المعجم الكبير ٣/٧.
- (٢١٣) ابن هشام، السيرة النبوية ١٥/٤.
- (٢١٤) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ط ٢، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٧هـ، ٤٦٧/٢.
- (٢١٥) انظر: البخاري، الصحيح، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة مؤتة من أرض الشام، ١٥٥٣/٤.
- (٢١٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، وقال الذهبي: "الخبر ضعيف لأنقطاعه" ٢٢٩/١-٢٣٠.
- (٢١٧) الذهبي، سير أعلام النبلاء، وقال الذهبي: "إسناده حسن" ٢٣٠/١.
- (٢١٨) الذهبي، سير أعلام النبلاء ٢٢٨/١.

المصادر والمراجع

المصادر:

- أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ).
- المسند، علق على أحاديثه: شعيب الأرنؤوط؛ وناصر الدين الألباني، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٤م.
- ابن إسحاق، محمد بن يسار (ت ١٥١هـ)
- السيرة النبوية، تحقيق: محمد حميد الله، معهد الدراسات والبحوث للتعريب، (د.ت).
- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ).
- الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، ١٩٨٧م
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ).
- دلائل النبوة، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.
- السنن، تحقيق: عبد المعطي قلعي، ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ).
- سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث، بيروت.
- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد إدريس.
- التفسير، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا، (د.ت).
- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (ت ٤٠٥هـ)،
- المستدرک على الصحيحين، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض.
- ابن حجر، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)
- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط ١، دار الجليل، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط ٣، دار المطبعة السلفية، القاهرة، ١٤٠٧هـ.
- الحلبي، علي بن برهان الدين (ت ١٠٤٤هـ)

- السيرة الحلبية، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ).
- معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ١٤١١هـ.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ).
- تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
- تذكرة الحفاظ، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد العرقسوسي، مؤسسه الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ.
- الزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ).
- المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، تحقيق: سكينه الشهابي، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ).
- الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- ابن سيد الناس، محمد بن محمد اليعمري (ت ٧٣٤هـ).
- عيون الأثر، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، ومحيي الدين مستو، ط ١، مكتبة دار التراث، ١٩٩٢م.
- الطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ).
- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط ٢، مكتبة دار العلوم، الموصل، ١٩٨٣م.
- ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو (ت ٢٨٧هـ).
- الآحاد والمثاني، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، ط ١، دار الراية، الرياض، ١٩٩١م.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ).
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفتالة، القاهرة، (د.ت).

- عبد الرزاق بن همام الصنعاني، (ت ٢٢١هـ).
- التفسير، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، ط ١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠هـ.
- المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ١، بيروت، دار القلم، ١٣٩٠هـ.
- ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ).
- تاريخ دمشق، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ.
- القسطلاني، أحمد بن محمد (ت ٩٢٣هـ).
- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، شرحه: أبو عمرو زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، (د.ت)
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (ت ٧٧٤هـ)
- البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، (د.ت).
- المحب لطبري أحمد بن عبد الله (ت ٦٩٤هـ)
- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د.ت).
- مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ)
- الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث، (د.ت).
- أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ)
- حلية الأولياء، ط ٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- النسائي، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)
- السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري؛ سيد كسروي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م.
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام المعافري، (ت ٢١٣هـ).
- السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط ١، دار الجليل، بيروت، ١٤١١هـ.
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (٨٠٧هـ)
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ.

المراجع

- أكرم ضياء العمري.
- السيرة النبوية الصحيحة، ط٢، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٩٩٦م.
- صفى الرحمن المباركفوري.
- الرحيق المختوم، بحث في السيرة النبوية، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ١٩٧٦م.
- محمد الصادق عرجون.
- محمد رسول الله ﷺ منهج ورسالة، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٩٩٥م.
- محمد بن محمد أبو شهبه،
- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ط٥، دار القلم، دمشق، ١٩٩٩م.
- محمد محمد حسن شراب.
- المعالم الأثرية في السنة والسيرة، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩١م. ص ١٥٠.
- محمد ناصر الدين الألباني.
- دفاع عن الحديث النبوي والسيرة والرد على جهالات الدكتور البوطي في كتابه "فقه السيرة"، مؤسسة ومكتبة الخافقين، دمشق ١٩٧٧م.
- مهدي رزق الله.
- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ط٢، الرياض، دار امام الدعوة، ١٤٢٤هـ.

Pubilcation Guidelines and Regulations

Definitions

1. Umm Al-Qura University magazines are refereed scientific periodicals that aim at providing scholars in different fields of Knowledge an opportunity to publish their products. The «journal of Islamic Knowledge (shari'a) and Islamic Studies» is one of them.
2. The journal is published three times a year, each four months.
3. The following can be published in the magazines:
 - a. Unpublished original scientific research. Which has not been, submitted anywhere else for publication.
 - b. Translations of serious serious research.
 - c. Study and authentication (editing) of manuscripts of Islamic heritage.
 - d. Reviews and introductions of books.
 - e. Reports on conferences, forums and other related scientific activities.
 - f. Final reports about the scientific research financed by the university or others.
 - g. Summaries of outstanding university theses.
4. Works related to items (1,2,3) should not exceed 50 pages and works mentioned in (4,5,6,7) should not be more than 10 pages.
5. Arrangement of the topics is subject to technical factors.
6. The materials published in the university publications represent the views of their authors.

Responsibilities of the researcher and his rights

1. A researcher should submit his research in 4 hard copies using IBM compatible computer technology (MS Word 4 or later). It had better be in conformity with the following: Printing area "12.5 cm 18.7 cm", point size 14 points for the text, 12 points for footnotes and references, and the titles should be 18-24 points. Double spaced lines should be used.

2. Appropriate Arabic and English summaries (not exceeding 200 words each) should be submitted.
3. A summary of CV to be submitted in a separate sheet.
4. Drawing originals drawn on paper using black Chinese.
5. For documentation purposes, only one of the acceptable reference styles with a single continuous reference number should be used throughout the paper.
6. References should be registered at the end of the research. They should be arranged alphabetically with the researcher's family name followed by first names or their abbreviations, book title in brackets or in italics or underlined.
7. A researcher, a translator, an editor, an author of a discussion paper, a review, a report, or a university thesis summary will be provided with 20 copies of his work and one copy of the publication in which the work has appeared.

Distribution of the journal and Correspondence

- a. The journal is sold for 20.00 Saudi Riyals or US\$40.0.
- b. Annual subscription fee is 120.00 Saudi Riyals or US\$60.0.
- c. Requests for exchange and gifts should be addressed to the Deanship of Library Affairs, Umm Al- Qura University, P.O. Box No. 715, Makkah, Saudi Arabia.
- d. All correspondence, subscription and Purchasing applications should be addressed to the Chief Editor at: Umm al- Qura University Magazine (Journal of Islamic Knowledge (Shari'a) and the Arabic Language and Literature), Umm al-Qura University, P.O Box No. 715, Makkah, Saudi Arabia.

E-mail: www.uqu.edu.sa.

Contact us at: www.sajournal@uqu.edu.sa



Supervisory and Editorial

General Supervisor

Dr. Bakry bin Matuq Assas

Rector, Umm Al-Qura University

Vice-General Supervisor

Prof. Thamir bin Hamdan Al-Harbi

Vice-Rector for Graduate Studies and Scientific Research

Editor in Chief

Prof. Yousef bin Ali Althagafi

Members

Prof. Abdullah Bin Saeed Al-Gamidi

Prof. Abdullah Bin Mosleh Al-Thomaly

Prof. Lutf Allah Bin Mullah Khojah

Prof. Ghaleb Bin Mohammed Hamdhi

Prof. Ahmed Bin Qochti Maklof

Dr. Mohammed Bin Abdullah Al-Suwat

Prof. Wafaa Bint Abdullah Al-Mazroa

Prof. Afnan Bint Mohammed Tilmisani

In the Name of Allah
The Most Gracious The Most Beneficent



Umm Al-Qura University
Journal of Islamic Knowledge (Shari'a)
and Islamic Studies

Volume No. 67

SHA'BAN 1437Ah. May. 2016